السبسي يتدخل لنزع فتيل الانفجار في تونس ص4

الاحتجاجات تربك أحزاب الموالاة في السودان ص2

اليورو يتخطى عمر العشرين ص10

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2018/12/29

21 ربيع الثاني 1440

السنة 41 العدد 11213

Saturday 29/12/2018

41st Year, Issue 11213

انتشار الجيش السوري في منبج يربك حسابات تركيا

● أردوغان يمهد للتراجع عن الهجوم على منبج وموسكو تنحاز إلى موقف دمشق

❑ **دمشق** – أربك إعلان الجيش السوري انتشار المئات من عناصره في مدينة منبج، الواقعة تحت سيطرة فصائل كردية سورية، حسابات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي دأب على التلويح بدخول المدينة خاصة بعد قرار الولايات المتحدة بسحب قواتها من المنطقة. لكنه ألمح بالأمس إلى إمكانية التراجع عن الهجوم ودعم "وحدة الأراضي السورية" بما قد يعنيه من قبول بالأمر الواقع خاصة أن روسيا لم تخف انحيازها لموقف دمشق.

وقال الجيش السوري الجمعة إنه قد دخل منطقة منبج بعد طلب الأكراد المساعدة لمواجهة التهديدات التركية، في وقت نفى فيه البنتاغون والتحالف الدولي لمحاربة داعش، الذي تقوده الولايات المتحدة، هذه المعلومة.

وبادرت أنقرة في مرحلة أولى إلى تكذيب الأنباء الصادرة عن دمشق بخصوص دخول المدينة، وفي مرحلة ثانية ألمح الرئيس التركي إلى أنه لا يمانع بأن يتولى الجيش السوري دخول المناطق الكردية، في خطوة تهدف إلى استباق تحولات عسكرية وسياسية تلي الانسحاب الأميركي وتصب في صالح الرئيس السوري بشار الأسد.

وقال الرئيس أردوغان أمس إن أنقرة لن يبقى لديها ما تفعله في منبج فور مغادرة "المنظمات الإرهابية" المنطقة. كما لمح إلى أن بلاده ليست متعجلة لتنفيذ عمليتها العسكرية داخل منبج.

وأعلن الرئيس التركي للصحافيين بعد صلاة الجمعة في إسطنبول أنه "في ظل الوضع الراهن مازلنا ندعم وحدة التراب السوري. هذه المناطق تنتمي إلى سوريا وفور أن تغادرها المنظمات الإرهابية لن يبقى لدينا ما نفعله هناك".

وتبين هذه التصريحات أن الرئيس التركي، تفاجأ بالخطوة السورية وقرار الأكراد بإعادة مناطق سيطرتهم إلى نفوذ الأسد، ولذلك بدا وكأنه يعد نفسه للقبول بهذه التحولات كأمر واقع، خاصة أنه لا يعلم بالضبط حدود الدعم الروسي لقرار الأسد دخول منبج، وهل أن العملية قد تمت بالتنسيق مع موسكو، أم أنها قرار سوري؟

ويحمل اعتراف أردوغان "بوحدة الأراضي السورية" تأكيدا من أنقرة على أنها تتخلى عن خططها القديمة في فرض منطقة عازلة على الحدود مع سوريا، ووعودها بهزيمة الوحدات الكردية.

وأرسلت أنقرة تعزيزات عسكرية جديدة تابعة للجيش التركي، الجمعة، إلى المنطقة بالتوازي مع تعزيزات من الموالين لها. كما أكد بيان صادر عن "الجيش الوطني" (تجمع لفصائل في الجيش الحر) جاهزيته للهجوم على منبج، "تلبية لنداء أبنائها".

وأعلن الجيش السوري الجمعة دخول وحداته إلى منطقة منبج، بعد وقت قصير من توجيه وحدات حماية الشعب الكردية، العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية، دعوة إلى دمشق للانتشار في المنطقة لحمايتها من التهديدات التركية.

وأورد الجيش في بيان له أنه "استجابة لنداء الأهالي في منطقة منبج، تعلن القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة عن دخول وحدات من الجيش العربي السوري إلى منبج ورفع علم الجمهورية العربية السورية فيها".

وأفاد مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان رامي عبدالرحمن بـ"انتشار أكثر من 300 عنصر من قوات النظام والقوات الموالية لها على خطوط التماس بين مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية والقوات التركية مع الفصائل السورية الموالية لها". وقال إنهم فرضوا "ما يشبه طوقا عازلا بين الطرفين على تخوم منطقة منبج من الغرب والشمال".

ودعت قيادة الوحدات الكردية "الدولة السورية التي ننتمي إليها أرضا وشعبا وحدودا إلى إرسال قواتها المسلحة" من أجل "حماية منبج أمام التهديدات التركية".

ويستبعد مراقبون أي صدام بين القوات التركية والميليشيات الحليفة من جهة، وبين القوات السورية من جهة ثانية، معتبرين أن الجميع سينتظر موقف روسيا وكيفية إدارتها لهذه الأزمة التي قد تفشل ترتيباتها للحل السوري من بوابة مسار أستانة.

وحصر وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف الدور التركي شرق الفرات، في "القضاء على الإرهاب، ووحدة أراضي سوريا، واستعادة سيادتها"، ما يعني أن التفاهمات مع أنقرة ليس من ضمنها أي بند يمكن أن يؤسس لبقاء القوات التركية على الأراضي السورية بما في ذلك مسوغ منع الأكراد من إقامة كيان خاص بهم كما تريد تركيا.

من جهته، بارك المتحدث باسم الكرملين ديميتري بيسكوف "توسيع منطقة سيطرة القوات الحكومية"، معتبرا أنه "خطوة إيجابية لصالح الاستقرار في المنطقة".

وقال إنّه سيتم بحث المسألة السبت خلال زيارة يجريها وزيرا الخارجية والدفاع التركيان إلى موسكو ستسمح بـ"تنسيق التحرّك" بين روسيا، حليفة دمشق الرئيسية، وتركيا الداعمة لفصائل سورية.

وأعلنت موسكو الجمعة عن عقد قمة ثلاثية تجمع الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والإيراني حسن روحاني، إضافة إلى الرئيس التركي بشأن سوريا في مطلع العام 2019 في روسيا.

وتأتي التحركات العسكرية بعد تطورات دبلوماسية على أكثر من مستوى لصالح دمشق، آخرها إعادة الإمارات الخميس افتتاح سفارتها في دمشق، ثم إعلان البحرين "استمرار العمل" في سفارتها في دمشق.

أخبار ص2

الأردن يتجه لتطبيع العلاقات مع سوريا بعد الإمارات والبحرين

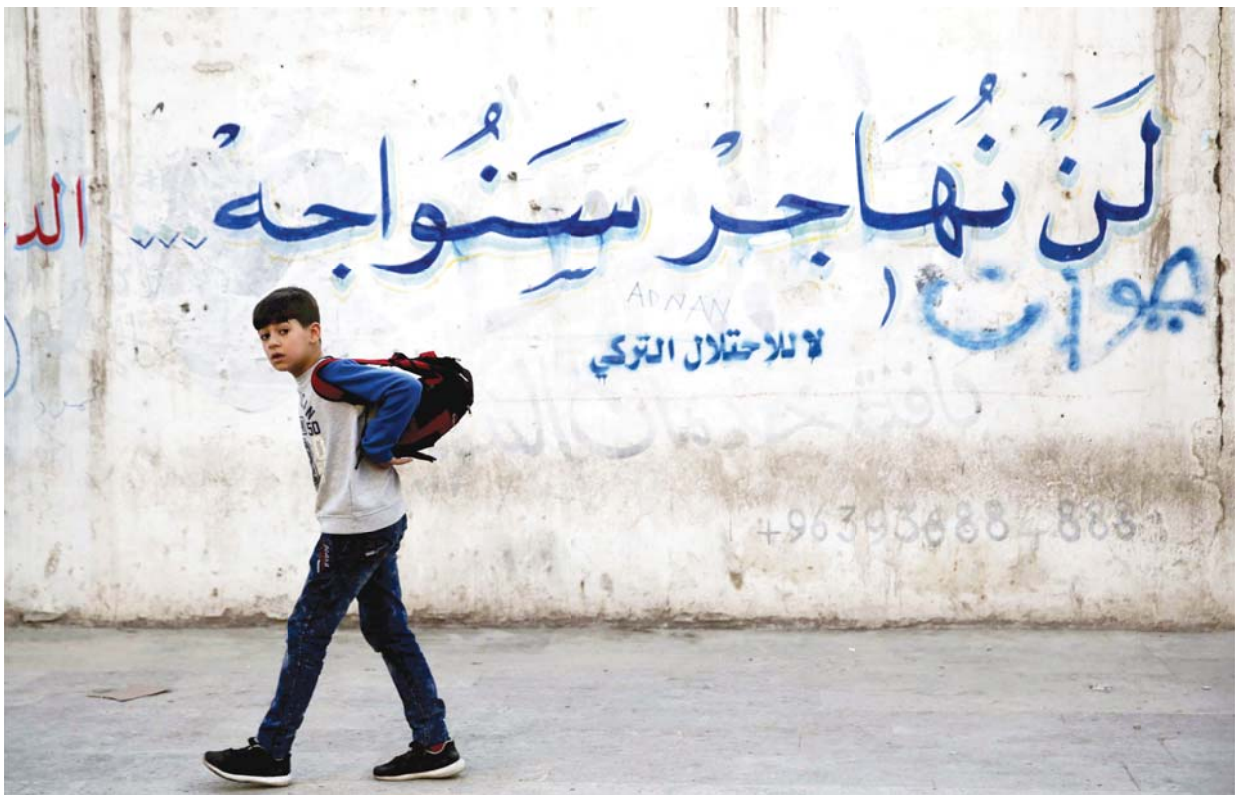

السوريون يستقبلون الأتراك بما يليق بهم

ديميتري بيسكوف

توسيع منطقة سيطرة القوات السورية يصب في صالح الاستقرار

لماذا يخاف الغرب من جي 5

❑ **برلين** – كشفت المخابرات الألمانية السبب الرئيسي الذي يجعل الجيل الخامس من شبكات الهاتف خطرا كبيرا على الأمن القومي في الغرب، بعد أن استمرت الدول الغربية في الحديث عن قدرات صينية خارقة يوفرها هذا النوع للتجسس.

وقال رئيس المكتب الإقليمي لهيئة حماية الدستور (الاستخبارات الداخلية) في ولاية هامبورغ، تروستن فوس إن "المشكلة تكمن في إمكانيات التشفير عبر الجيل الخامس"، موضحا أن هذه الإمكانيات "سيستخدمها بالطبع المتطرفون والإرهابيون في اتصالاتهم".

وكان الجدل في الغرب قد تمحور حول منح الأجهزة الصينية التي تشغل البنية التحتية للجيل الخامس فرصة التسلل غير المرصود واستراق المكالمات والبيانات، لكن البعد الحقيقي للأزمة لخصته المخابرات الألمانية الآن.

وذكر فوس أنه في الوقت الذي ينحصر فيه تطبيق التقنية التي تمنع التجسس على المراسلات على بعض التطبيقات، والتي تُعرف باسم "التشفير من النهاية إلى النهاية"، سيصبح هذا الأمر عاما على كافة المحادثات التي تجرى عبر شبكة الجيل الخامس.

وأوضح أن هذا أمر جيد بالنسبة لحماية البيانات، إلا أنه يمثل "مشكلة هائلة" بالنسبة لسلطات الأمن.

ودعا إلى تطوير تقنية للاختراق يمكن من خلالها للسلطات المعنية التنصت على محادثات هاتفية "في حالات مبررة مثل الاشتباه في الصلة بالإرهاب".

وأشار فوس إلى أن الأهم بالنسبة لسلطات الأمن هو ما يسمى بمراقبة الاتصالات من المنبع، والتي تسمح عبر برامج تجسس على الهاتف بمراقبة المحادثات قبل أن يتم نقلها على نحو مشفر عبر الشبكة.

وذكر أن المكتب الإقليمي لهيئة حماية الدستور في ولاية بافاريا يطبق هذه التقنية وفقا لقانون محلي في الولاية، بينما لا توجد قواعد قانونية لاستخدام هذه التقنية في الكثير من الولايات الألمانية، من بينها هامبورغ أيضا.

وكان البيت الأبيض درس احتمال منع الشركات الأميركية من شراء معدات من الشركات الأجنبية المتخصصة في صناعة معدات الاتصالات التي قد تمثل خطرا جسيما على الأمن القومي، وخص بالذكر الشركات الصينية.

وقال مسؤول في البيت الأبيض إن الولايات المتحدة تعمل "على مستوى الحكومة ومع حلفائنا وشركائنا المشابهين في التفكير للحد من مخاطر تطوير الجيل الخامس وغيرها من البنية التحتية للاتصالات".

السعودية تنوع مصادر التسليح لمواجهة الضغوط الغربية

● وزير الحرس الوطني الجديد يراهن على توفير نصف مشتريات الأسلحة من الإنتاج المحلي

❑ **الرياض** – أكد الأمير عبدالله بن بندر بن عبدالعزيز، وزير الحرس الوطني السعودي الجديد، رهانه على خيار توطين الصناعات العسكرية في تسليح الحرس الوطني، فضلا عن تنويع مشتريات الأسلحة الجديدة لبلاده. يأتي هذا في وقت تلجأ فيه دول غربية،إلى التلويح بتعطيل صفقات أسلحة مع المملكة تحت وقع الحسابات السياسية الداخلية.

وقال الأمير عبدالله بن بندر، في أول تصريح بعد تعيينه في مهمته الجديدة، إنه سيعمل على الإفادة من الهيئة العامة للصناعات العسكرية والشركة السعودية للصناعات العسكرية وغيرها من الشركات السعودية لتسليح الحرس الوطني من المحتوى المحلي وبما لا يقل عن 50 بالمئة من التسليح تحقيقا لرؤية السعودية 2030.

وأضاف أنه سيتم تنويع التسليح من الخارج بحيث لا يقتصر على دول معينة بل يشمل دولا عديدة وبما يحقق مصالح المملكة.

ومن الواضح أن تعيين وزير الحرس الوطني الجديد، القريب جدا من ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، يأتي في سياق توسيع دائرة الاعتماد على الذات من جهة، وتنويع الشركاء بما يتيح للموقف السعودي القدرة على المناورة والتحرك وفق مصالح المملكة وعدم الرضوخ لأي ضغوط.

ويأتي التلويح بالرهان على الذات في تسليح القوات السعودية كرد فعل على التضييقات التي تعرضت لها السعودية من الولايات المتحدة وكندا وإسبانيا وألمانيا وإيطاليا بشأن تزويدها بالسلاح وتحويله إلى ورقة ضغط وابتزاز دون مراعاة وزن الاستثمارات السعودية في تلك البلدان ومخاطر قرارات متسرعة بتعطيل أو إلغاء صفقات تكبد الشركات الغربية خسائر كبرى.

وتسير السعودية على خطى العراق في بدايات الحرب مع إيران في ثمانينات القرن الماضي عندما مارس الاتحاد السوفييتي ضغوطا على بغداد بتعليق توريدات السلاح والعتاد، فبادر العراق إلى دق أبواب الصين أولا ثم أطلق أكبر مشروع للتصنيع العسكري في المنطقة بالاعتماد على إمكانياته.

وبدأت شركات إنتاج الأسلحة في دول غربية الاحتجاج على تعريض مصالحها للخطر تنفيذا لأجندات السياسيين.

ويرى خبراء أن بلدانا أخرى، كالصين وروسيا على سبيل المثال، ستكون مسرورة بسد النقص المحتمل الذي سيخلفه امتناع المزودين الغربيين عن توريد الأسلحة بقرار من سلطاتهم السياسية. كما أن الابتزاز الذي يخلط المصالح بالمواقف السياسية الآنية المتسرعة سيشجع دولا مثل السعودية والإمارات على تسريع خيارها في بناء البدائل الذاتية لتوفير الممهدات لحماية أمنها وأمن المنطقة عموما.

وكانت السعودية وقعت في مارس الماضي، اتفاقية تأسيس مشروع مشترك مع شركة بوينغ الأميركية يهدف إلى توطين أكثر من 55 بالمئة من الصيانة والإصلاح وعمرة الطائرات الحربية ذات الأجنحة الثابتة والطائرات العمودية في المملكة.

وتعدّ هذه الشراكة جزءا من استراتيجية توطين الصناعات العسكرية التي أعلن عنها الأمير محمد بن سلمان والتي تهدف إلى رفع المشتريات العسكرية من الداخل من مستواها الحالي البالغ تقريبا 5 بالمئة إلى مستوى 50 بالمئة بحلول العام 2030.

ويمكن لخيار التعويل على الذات في مجال البدائل العسكرية أن يسلك منحى خليجيا تكامليا، خصوصا وأن دولة الإمارات الأكثر انسجاما مع السعودية في مواجهة القضايا المصيرية ومعالجة الملفات الاستراتيجية راهنت بدورها على دعم استقلاليتها، بتنويع الحلفاء، وتطوير عقيدتها العسكرية، عبر الارتقاء بالقدرات الدفاعية للبلاد من مختلف الجوانب، في إطار التعويل على الذّات.

في العمق ص6

مأزق مبيعات السلاح: السعودية لديها البدائل

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«عـام 2006 قلت بأن تفاهم مار مخايـل هو زواج متعة لأنه اتفاق مصلحة بين حزب الله والتيار الوطني الحر، وبمجرد وصول عون إلى السلطة بدأ العد العكسي للعلاقة بين الجانبين».

مصطفى علوش

عضو المكتب السياسي لتيار المستقبل اللبناني

«روسيا مصرة على قيادة الحل في سوريا دون منازع، لذلك لن تتخلى عن ذلك لصالح الأتراك، وستكون أكثر مرونة مع شمال وشرق سوريا وشعوبها سياسيا وعسكريا».

جمال شيخ باقي

الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردي السوري

هل بلغ الحراك نقطة اللاعودة

انقسامات في صفوف أحزاب الموالاة على وقع استمرار الاحتجاجات في السودان

حالة الأحزاب المشاركة في حكومة الوفاق السودانية لا تقلّ سوءا عن وضع الرئيس عمر البشير وحزبه المؤتمر الوطني الحاكم، وتواجه هذه الأحزاب انقسامات بين شق يطالب بالقفز من سفينة النظام وطرف يراهن على نجاح الأجهزة الأمنية في احتواء الحراك.

❑ **الخرطوم** – تتواصل الاحتجاجات في السودان، وسط حالة من الارتباك الكبيرة التي يعيشها النظام وامتدت حتى للأحزاب والقوى المشاركة معه في السلطة، على غرار حزب المؤتمر الشعبي والاتحادي الأصل.

وواجهت الشرطة السودانية بالغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية الجموع التي احتشدت عقب صلاة الجمعة خارج مسجد في أم درمان في استجابة لدعوات جماعات معارضة إلى مواصلة الاحتجاجات المناهضة للنظام.

واجتمعت عدّة أحزاب من قوى المعارضة في وقت متأخر من ليل الخميس، حيث اتّفقت على الدعوة إلى مزيد من التظاهرات خلال الأيام المقبلة، بحسب ما ذكر بيان للحزب الشيوعي السوداني.

وقوبلت هذه الدعوات المتجددة إلى قوى المعارضة، بردّ فعل متوقع من قبل السلطات، حيث ألقت أجهزة الأمن القبض على تسعة من قيادات الأخيرة. وتشهد الخرطوم وغيرها من المدن السودانية احتجاجات منذ 19 ديسمبر عقب قرار الحكومة رفع أسعار الخبز، واتخذ هذا الحراك مع نهاية الأسبوع الماضي طابعا سياسيا حيث رفع المحتجّون شعارات تطالب بتغيير النظام.

وأفاد شهود عيان أنّ المئات من المصلّين خرجوا في تظاهرة انطلقت أمس من مسجد في أم درمان، الواقعة قبالة الخرطوم على الضفة الغربية لنهر النيل، حيث ردّت الشرطة بإطلاق الغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية لتفريق الحشود.

وبحسب شهود عيان آخرين فقد خرجت تظاهرات أخرى في بعض المناطق الواقعة في شمال الخرطوم عقب صلاة الجمعة. وخرجت تظاهرة كذلك في عطبرة (شرق) التي اندلعت فيها الحركة الاحتجاجية هذا الشهر.

وأقرت السلطات السودانية الخميس بمقتل 19 شخصا، فيما أكدت منظمة العفو الدولية أن عدد القتلى بلغ 37 شخصا.

وقال رئيس الوزراء السوداني، معتز موسى، الجمعة، إن "القانون سيأخذ مجراه" في أحداث الاحتجاجات التي تشهدها البلاد.

جاء ذلك في تدوينة على صفحته بموقع "فيسبوك"، في أول تعليق لرئيس الوزراء حول الاحتجاجات التي تشهدها البلاد، والمنددة بالغلاء والمطالبة برحيل النظام.

وقال موسى، إن الدستور "يكفل للجميع حق التظاهر السلمي، والتعبير لكل فرد دون التخريب للممتلكات والمنشآت العامة والخاصة". وأضاف "نحن ندين عمليات التخريب والتدمير، والقانون سيأخذ مجراه".

ويواجه اقتصاد البلاد صعوبات وخصوصاً بسبب النقص في العملات الأجنبية وارتفاع نسبة التضخّم، رغم رفع الولايات المتحدة في أكتوبر 2017 الحصار الاقتصادي الذي كان مفروضاً على السودان.

وبلغت نسبة التضخم 70 بالمئة بينما انخفضت قيمة الجنيه السوداني، في وقت شهدت فيه عدّة مدن نقصاً في إمدادات الخبز والوقود.

ويرى مراقبون أن استمرار الاحتجاجات مؤشر سيء بالنسبة للرئيس عمر البشير وكذلك القوى الحليفة معه بأنّ الحراك قد يكون وصل إلى نقطة اللاعودة.

وبدأت تبرز انقسامات داخل المؤتمر الشعبي وحزب الاتحادي الأصل، بين شق يدعو إلى ضرورة القفز من سفينة السلطة قبل وقوع المحظور وشق يراهن على نجاح الأجهزة الأمنية في استيعاب موجة الاحتجاجات غير المسبوقة.

وسبق وأن واجه نظام الرئيس عمر حسن البشير تحرّكات احتجاجية خلال السنوات الماضية آخرها في يناير بيد أنه كان للأجهزة الأمنية اليد الطولى في قمعها سريعا.

ويرى مراقبون أن الحراك هذه المرة الذي انطلق بشكل عفوي من مدينة عطبرة في ولاية نهر النيل وبورتسودان شرقا قبل أن يتمدد إلى معظم أنحاء البلاد، مختلف حيث أن من يقوده هم المواطنون العاديون الذين أُرهقوا من الأزمة الاقتصادية ووطأة السياسات التقشفية، وأن دخول المعارضة على الخط وبقوة كان مستجدا، بعد استشعارها بإمكانية تحقيق طموحها هذه المرة في إسقاط النظام.

وأعلن محامو حزب الاتحادي الديمقراطي الأصل هذا الأسبوع انحيازهم للمحتجين، مطالبين الحزب بضرورة فك ارتباطه مع النظام.

وكان أعضاء في حزب المؤتمر الشعبي قد طالبوا في عريضة بإقالة الأمين العام للحزب علي الحاج محمد، على خلفية موقفه الضبابي من الاحتجاجات، داعين إلى الانسحاب من الحكومة.

ولا يستبعد مراقبون أن يعلن الحزبان انسحابهما من الحكومة، في حال استمر الحراك، الأمر الذي سيجعل البشير معزولا، ما يهدّد أكثر فأكثر سلطته.

الأردن يتجه لتطبيع العلاقات مع سوريا بعد الإمارات والبحرين

❑ **دمشق** – تمرّ الأزمة السورية بنقطة تحوّل فارقة منذ إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قراره بسحب قوات بلاده من هذا البلد، فبعد قيام الإمارات العربية المتحدة، الخميس بإعادة فتح سفارتها في دمشق أعلنت البحرين بدورها استمرار سفارتها بالعمل في العاصمة السورية، وسط ترجيحات بأن يكون الأردن المحطة التالية لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع سوريا.

ويرى مراقبون أن هناك تغيّرا ملموسا في المزاج العربي بدأت إرهاصاته تظهر منذ أشهر وليس كما يحاول البعض ربطه بالانسحاب الأميركي من سوريا، وإن كان قرار ترامب قد سرّع في وتيرة إعادة التواصل العربي مع دمشق.

وأعلنت مملكة البحرين الجمعة "استمرار" العمل في سفارتها بدمشق وكذلك في السفارة السورية بالمنامة وأن الرحلات الجوية بين البلدين "قائمة دون انقطاع".

جاء ذلك في بيان أصدرته وزارة الخارجية البحرينية بعد يوم من إعادة فتح سفارة الإمارات في سوريا التي لا تزال عضويتها معلقة في الجامعة العربية، حيث يتوقع مراقبون ألا يطول ذلك كثيرا في ظل اتصالات مكثّفة بين الدول العربية لبحث الأمر وسط تزايد عدد المدافعين عن هذا الخيار.

وقال وزير خارجية البحرين الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة في حسابه على تويتر إن بلاده لم تقطع علاقاتها مع سوريا "رغم الظروف الصعبة"، في إشارة إلى الحرب الأهلية السورية المستمرة منذ نحو 8 سنوات.

وأضاف "سوريا بلد عربي رئيسي في المنطقة، لم ننقطع عنه ولم ينقطع عنا... نقف معه في حماية سيادته وأراضيه من أي انتهاك".

وليس واضحا من تعليق الوزير أو من بيان وزارة الخارجية ما إذا كانت السفارة البحرينية في دمشق واصلت العمل خلال الحرب عندما قطعت معظم دول الخليج، ومن بينها الرياض الحليف الوثيق للمنامة، العلاقات مع سوريا.

وقال بيان وزارة الخارجية البحرينية الذي نشرته وكالة أنباء البحرين إن الوزارة تعلن عن "استمرار العمل في سفارة مملكة البحرين لدى الجمهورية العربية السورية الشقيقة، علما بأن سفارة الجمهورية العربية السورية لدى مملكة البحرين تقوم بعملها".

وكان لافتا ترحيب الشيخ خالد آل خليفة، بنظيره السوري وليد المعلم بحرارة أثناء لقائه في سبتمبر الماضي، على هامش اجتماعات الجمعية العام للأمم المتحدة، الأمر الذي عده كثيرون آنذاك بوادر لانفراجة في العلاقات بين النظام السوري والمنظومة العربية، وأن هناك اتصالات متقدمة بين المنامة ودمشق.

وشكّلت الزيارة التي قام بها الرئيس السوداني عمر البشير إلى دمشق قبل أيام والتي يرجّح أنها جرت بإيعاز من دول عربية عدة ومنها مصر والسعودية، بمثابة كسر للحاجز النفسي الذي يعوق عودة التواصل بين دمشق ومحيطها.

وبعد هذا اللقاء بأيام قليلة لبّى مدير الأمن الوطني السوري علي مملوك دعوة لرئيس المخابرات المصرية اللواء عباس كامل إلى زيارة القاهرة، وقد أعلنت عن هذه الزيارة وكالتا الأنباء المصرية والسورية، وسط أنباء عن قيام وفد مصري رفيع المستوى بزيارة قريبة لدمشق.

ويرجّح مراقبون أن تشهد عودة العلاقات السورية العربية المزيد من الزخم مع بداية العام المقبل وسط ترجيحات بأن يكون الأردن التالي لجهة التطبيع الكامل مع الرئيس بشار الأسد، بعد أن عادت العلاقات الاقتصادية بين البلدين قبل أشهر بفتح معبر جابر نصيب واستئناف المبادلات التجارية.

وأكد وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي في مؤتمر صحافي مع نظيره الروسي سيرجي لافروف الجمعة على ضرورة إنهاء "الكارثة" في سوريا.

وقال الصفدي "نحن منخرطون في جهود مستمرة سواء مع أصدقائنا الروس أو أصدقائنا الآخرين في المجتمع الدولي بهدف التوصل إلى حل للأزمة يحفظ وحدة سوريا وسيادتها واستقلالها، ويعيد لسوريا أمنها واستقرارها وعافيتها ودورها في تعزيز استقرار المنطقة ودورها الهام في منظومة العمل العربي المشترك".

بدوره أكد وزير الخارجية الروسي على أهمية استعادة سوريا لدورها في المنظومة العربية.

وكان القائم بالأعمال في السفارة السورية قد وجّه الخميس دعوة لأفتة إلى عمّان برفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين.

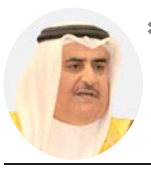

الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة:

سوريا بلد عربي رئيسي في المنطقة.. نقف معه في حماية سيادته وأراضيه

وقال أيمن علوش، في تصريح أدلى به على خلفية إعادة الإمارات افتتاح سفارتها في دمشق "نتمنّى أن تكون السفارة الأردنية في سوريا موجودة بكامل طاقمها، فالموظفون الموجودون حتى الآن هم إداريون تم إعطاؤهم لقب دبلوماسي أثناء العمل".

وتعهد الدبلوماسي السوري بأن "أي خطوة إيجابية من الجانب الأردني ستتم مقابلتها بخطوة إيجابية بنفس المستوى إن لم تكن أكثر من الحكومة السورية".

ويرى مراقبون أن خطوة رفع التمثيل الدبلوماسي بين عمّان ودمشق وشيكة، وقد تتم خلال أيام.

وكان العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، قد صرّح قبل أيام "علاقاتنا ستعود مع سوريا كما كانت من قبل، نتمنى لسوريا كل الخير إن شاء الله الشغل سيرجع كما كان من قبل".

ويرى متابعون أن إقدام الدول العربية على إعادة التواصل مع دمشق يأتي في ظل تغيّر موازين القوى بشكل كامل لصالح الأسد، فضلا عن كون هناك خشية واضحة من أن يؤدي الانسحاب الأميركي إلى قيام إيران وتركيا بملئه، وهذا لن يهدد فقط وحدة سوريا بل وكامل المنطقة.

وسبق وأن انتقدت الإمارات خلال السنوات الماضية غياب الدور العربي في سوريا، والذي يخدم قوى إقليمية مناهضة تسعى إلى وضع يدها على هذا البلد.

أزمة مالية تعصف بمؤسسات حماس التنظيمية في قطاع غزة

❑ **غزة** – تشير العديد من المظاهر، إلى معاناة حركة حماس من ضائقة مالية كبيرة، تؤثر على أنشطتها المختلفة. ولم تعد الأزمة متعلقة بالمؤسسات الحكومية في قطاع غزة، التي تديرها الحركة منذ عام 2007، كما كان بالسابق، بل أصبحت تطال مؤسساتها التنظيمية الخاصة.

ويؤكد محلل سياسي، مقرّب من الحركة، وجود أزمة مالية حقيقية داخل حماس، مرجعا إياها إلى عدة أسباب أهمها الأزمات التي تعاني منها المنطقة، وتغيّر اهتمامات داعميها، والضغوط الأميركية على بعض الدول، في إشارة إلى قطر وإيران، التي سبق وأن اعتبرها القيادي محمود الزهار بأنها الداعم الرئيسي للحركة.

وأوضح موظفون يعملون في مؤسسات خاصة تتبع حماس، أنهم لم يتقاضوا رواتب كاملة وثابتة منذ عدة شهور.

وكانت فضائية "الأقصى"، التي تتبع الحركة، قد أعلنت الأربعاء الماضي أنها ستوقف البث بدءا من مساء الخميس (20 ديسمبر الجاري)، جرّاء أزمة مالية تعاني منها، عقب تدمير إسرائيل لمقرها الموجود بقطاع غزة، بشكل كامل، الشهر الماضي. ولكن إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحماس، تدخّل في اليوم التالي، وأكد على أنه لن يتم وقف بث القناة وستواصل عملها، وهو ما تمّ بالفعل.

وتكشف أزمة "الأقصى" بوضوح الضائقة المالية للحركة، نظرا إلى أن الفضائية تعدّ من أهم مؤسساتها، وأذرعها التي تنقل من خلالها رسالتها للداخل والخارج.

ويقول مدير عام القناة، وسام عفيفة، إن "الأزمة المالية متعلقة بتراكم ديون لصالح شركات بث القناة على القمر الصناعي، إضافة إلى ديون تشغيلية أخرى تراكمت خلال الفترة الماضية". وأضاف عفيفة "في الوضع الطبيعي كنا ندير أزمة الديون ولكن بسبب قصف مقرّ القناة قبل عدة أسابيع، تكبدنا خسائر تتجاوز الـ4 ملايين دولار، وفقدنا كل مقدرات القناة واتسعت الأزمة وبات التعامل معها أكثر صعوبة".

وقصفت الطائرات الإسرائيلية مقر القناة في 12 نوفمبر الماضي، خلال جولة تصعيد شنتها على القطاع.

وتابع عفيفة "نحن ندير الفضائية حاليا من موقع إدارة طوارئ ونعيش في أزمة خانقة غير مسبوقة".

هنية والرهان على المتغيرات

ويعتقد عفيفة أن واقع أزمة فضائية الأقصى، هو انعكاس للظروف المالية التي تعيشها جميع المؤسسات بقطاع غزة.

ولا تقتصر الأزمة التي تواجهها حماس على فضائية "الأقصى"، فقد أكد موظفون يعملون في مؤسسات أخرى (تتبع تنظيم حماس وليست حكومية)، إنهم يتقاضون منذ أشهر نحو 50 بالمئة من رواتبهم الشهرية فقط، بفعل إجراءات تقشف اتخذتها مؤسساتهم.

وقال أحد الموظفين في مؤسسة إعلامية تابعة لحماس في مدينة غزة مفضلا عدم الكشف عن هويته، إنه وجميع الموظفين في مؤسسته يتقاضون النصف من رواتبهم منذ عدة أشهر على فترات تزيد عن الـ40 يوما.

وأضاف "تم اتخاذ هذا القرار بفعل الضائقة المالية التي تمر بها المؤسسة" (التي تحصل على تمويلها من حماس). وأشار إلى أنه "لا يوجد وعود، بإعادة رواتبنا إلى ما كانت عليه حتى اللحظة".

وفي هذا السياق، يؤكد الكاتب المقرّب من حركة حماس، إبراهيم المدهون، وجود أزمة مالية حقيقية داخل حركة حماس. ويقول "قناة الأقصى جزء من مؤسسات حماس الرسمية، وباعتقادي أن الأزمة التي تمر بها الفضائية حقيقية هي انعكاس لأزمة مالية تمر بها الحركة". واعتبر المدهون أن "أهم أسباب أزمة حماس المالية هو الأزمة الاقتصادية التي تعيشها المنطقة، وتغيّر اهتمامات أصدقاء الحركة والداعمين لها، إضافة إلى الضغوط الأميركية على بعض الدول التي أوقفت بسببها دعمها للحركة".

وبيّن أن بعض الدول التي كانت تدعم حماس أعادت حساباتها خشية من المساس بمصالحها، وبسبب الضغوط الأميركية عليها. وكانت قطر قد سلّمت في نوفمبر حركة حماس 15 مليون دولار عبر إسرائيل، التي كانت اشترطت أن يتم توظيف هذه الأموال في دفع رواتب موظفي القطاع.

وذكر المدهون أن الأزمات القائمة في سوريا وليبيا واليمن، أثّرت أيضا على الواقع المالي لحركة حماس فكثير من أموال "التبرعات" باتت توجّه لهذه الدول.

وتراهن حماس على التحولات التي تشهدها المنطقة، وإبداء بعض القوى الدولية على غرار روسيا اهتماما بأن يكون لها موطئ في القضية الفلسطينية، وتعوّل على إبرام علاقات مع تلك القوى لتعزيز حضورها وأيضا لإنعاش خزينتها المالية.

وأعلن نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف الخميس أن رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية سيزور موسكو في 15 يناير المقبل لإجراء محادثات مع وزير الخارجية سيرجي لافروف، يرجّح أن تركز على ملفي المصالحة الفلسطينية وسبل إحياء عملية السلام.

أخبار

«إعادة الهيكلة في السعودية لم تأت فقط كنتيجة مباشرة لتقييم الأداء السابق، بل كجزء من التزام المملكة الثابت بخدمة شعبها والحفاظ على الاستقرار المحلي والإقليمي».
سلمان الأنصاري
رئيس لجنة شؤون العلاقات السعودية الأميركية

«رغم استغراب المراقبين من زيارة ترامب المفاجئة لعين الأسد، إلا أن المفاجأة الأكبر كانت غياب أي من الرئاسات العراقية عن استقبال الزائر أو الظهور معه لحفظ ماء وجه البلد».
هوشيار زيباري
وزير الخارجية العراقي الأسبق

هل يتخذ عيسى قاسم من النجف منصة هجوم على البحرين

❑ **النجف (العراق)** – أثار ظهور رجل الدين البحريني عيسى قاسم في النجف إلى جانب المرجع الشيعي الأعلى في العراق علي السيستاني تساؤلات بشأن طبيعة زيارة قاسم هذه، وإن كانت لها أبعاد سياسية على اعتبار أن الرجل من كبار رموز المعارضة الشيعية في البحرين، وكان بصدد تنفيذ حكم قضائي صادر ضدّه قبل أن يُسمح له الصيف الماضي بأمر ملكي، ولدواع إنسانية، بالمغادرة إلى لندن للعلاج، نظرا لكون جنسيته البحرينية سبق أن سحبت منه بأمر قضائي.

وقام مكتب السيستاني، الجمعة، بتوزيع صورة على وسائل الإعلام توثّق استقبال المرجع الشيعي العراقي، صاحب الظهور الإعلامي النادر، لعيسى قاسم.

وفيما توقعت مصادر عراقية أن يكون حلول قاسم بالنجف بغرض الإقامة الدائمة، عبّرت أوساط بحرينية، عن تخوّفها من أن يتّخذ من منابرها الدينية، منطلقا للهجوم مجدّدا على سياسات المملكة، وللتواصل مع إيران بهذا الشأن.

وعلّق وزير بحريني سابق على وجود قاسم بالنجف مذكّرا بأن العراق سبق له أن مثّل بالفعل حاضنة لعناصر مناوئة لمملكة البحرين، بل منطلقا لتهريب السلاح والعناصر المدرّبة في إيران أو على الأراضي العراقية من قبل الميليشيات الشيعية إلى الداخل البحريني لإثارة العنف والفوضى هناك.

ولم يتردّد الوزير السابق في تصريح لـ"العرب" في تحميل قاسم "مسؤولية المساهمة في محاولات التأسيس للطائفية في البحرين وجعلها أساسا لما يسمى معارضة سياسية بشكل هدّد وحدة وتعايش المجتمع".

وتساءل "يا ترى ما الذي يخطط له عيسى قاسم في العراق حيث التأم شمله مع أتباعه من الإرهابيين الهاربين من القانون"، في إشارة إلى عدد من البحرينيين الملاحقين في قضايا إرهابية والمقيمين في العراق.

وقبل سفره للعلاج بلندن كان قاسم يقيم في قرية الدراز إحدى ضواحي العاصمة المنامة، منذ أن أمرت محكمة بحرينية بسحب جنسيته وحبسه سنة مع وقف التنفيذ إثر إدانته بتهم من بينها جمع أموال دون وجه قانوني.

وكثيرا ما يُتهم قادة سياسيون ورجال دين شيعة بحرينيون بتأسيس برنامج سياسي على أسس طائفية مهدّدة لوحدة المجتمع.

وشهدت المملكة بعد سنة 2011 اضطرابات متقطعة فجّرتها المعارضة الشيعية بقيادة جمعية الوفاق التي وقع حلّها بحكم قضائي ومعاقبة زعيمها علي سلمان بالسجن تسع سنوات لتحريضه على الطائفية ودعوته لتغيير النظام بالقوة. ويعتبر عيسى قاسم مرشدا روحيا للجمعية المذكورة.

طهران تنقل معركتها ضدّ واشنطن إلى البرلمان العراقي

● حلفاء إيران في العراق يدفعون باتجاه سنّ قانون يجبر القوات الأميركية على المغادرة

جئنا لنبقى

طموح إيران إلى إزاحة الولايات المتحدة من "طريقها" الذي تعمل على مدّه صوب ضفة المتوسّط بمجرّد قانون يصدر عن مجلس النواب العراقي يبدو هدفا غير واقعي، فيما إقحام بغداد في مثل هذه المعركة الجانبية ضدّ واشنطن سيزيد من تعقيد مهمّة حكومة عادل عبدالمهدي المتعثرة أصلا.

❑ **بغداد** – تحاول إيران استغلال الخلل الدبلوماسي والبرتوكولي في زيارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى قاعدة عين الأسد العسكرية بغرب العراق، لفتح جبهة جديدة في صراع النفوذ الذي تخوضه ضدّ الولايات المتحدة، مدارها هذه المرّة قانوني تشريعي، وأداتها مجلس النواب العراقي.

وتشجّع طهران حلفاءها السياسيين الذين يشكّلون كتلة وازنة في المجلس على سنّ قانون يلزم حكومة بغداد بإنهاء الوجود العسكري الأميركي على الأراضي العراقية.

وعلى قدر ما يبدو الهدف الإيراني من ذلك كبيرا، ومتمثّلا في هزيمة واشنطن في معركة التواجد العسكري، أصالة أو وكالة، على الأراضي العراقية وإمساك الطرق الواصلة بين العراق وسوريا ولبنان، فإنّ المسعى يبدو طوباويا، إذ لن يكون بمقدور الحكومة العراقية الجديدة المتعثّرة أصلا والمتخبطة في متاهة معقّدة من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية أن تفتح جبهة صراع جديدة ضد الولايات المتحدة بعد أن توصّلت بجهد جهيد إلى استثناء ظرفي محدّد بثلاثة أشهر من العقوبات الأميركية على إيران والتي كان الالتزام بتنفيذها سيشكّل لها معضلة في توفير الغاز والطاقة الكهربائية.

وبدأ المعسكر السياسي الموالي لطهران في بغداد مساعي لتشريع قانون يلزم القوات الأجنبية بمغادرة البلاد.

بهرام قاسمي:
جميع القوى الأجنبية ستغادر المنطقة إن عاجلا أم آجلا

وبحسب قيادات سياسية عراقية، تحدثت لـ"العرب" فإن "جوهر القانون يستهدف طرد القوات الأميركية من العراق".

ويعتمد ذلك المعسكر على كتلة كبيرة في البرلمان العراقي عمودها الفقري نواب ينتمون إلى اليمين الشيعي يفوق عددهم الخمسين، فضلا عن نحو خمسين نائبا ينتمون إلى أطراف مختلفة بعضها سني. وبحسب القوانين النافذة يمكن لـ25 نائبا أن يقترحوا مشروع قانون على البرلمان.

ومنذ الإعلان عن تحقيق تحالف الفتح القريب من إيران، بزعامة هادي العامري نتيجة مهمة في الانتخابات العراقية العامة التي جرت في مايو الماضي بدأ الحديث عن "تشجيع إيراني لسن قانون نيابي يجبر القوات الأميركية على مغادرة العراق".

ويحيط الالتباس بالإطار القانوني الذي ينظم العلاقة العسكرية بين الولايات المتحدة والعراق منذ انسحاب الجيش الأميركي من هذا البلد عام 2011. ولا تفصح الولايات المتحدة عما إذا كانت تستند في تعاملاتها العسكرية مع العراق إلى اتفاقية الإطار الاستراتيجي التي وُقّعت إبان الانسحاب الأميركي أم إلى واقع أنها تتزعم جهود التحالف الدولي في الحرب على تنظيم داعش.

ويقول مسؤولون عراقيون إن رئيس الوزراء العراقي السابق حيدر العبادي الذي عُرف بصلاته الوثيقة مع واشنطن، منح القوات الأميركية وضعا خاصا في العراق بعدما تبنت جهدا دوليا واسعا لحشد الدعم لبغداد خلال مرحلة الحرب على داعش بين 2014 و2017.

ووفقا لمصادر قريبة من رئيس الوزراء الحالي عادل عبدالمهدي فإن الحكومة الجديدة لا تفكر في تغيير الوضع الخاص، الذي تتحرك بموجبه القوات الأميركية على الأرض العراقية.

وحتى قبل نحو أسبوع مضى لم تكن الجهود التي حرّكها تحالف الفتح لتشريع قانون يلزم القوات الأجنبية بمغادرة العراق، تحظى بالحماسة اللازمة في البرلمان العراقي لكن تداعيات زيارة ترامب إلى قاعدة عين الأسد العسكرية غربي البلاد، من دون ترتيب مسبق مع السلطات العراقية –والأرجح دون علمها– قدمت دفعة معنوية كبيرة لتلك الجهود.

ويحاول تحالف الفتح استمالة كتلة سائرون النيابية التي يرعاها رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر وتملك أكبر عدد من المقاعد في البرلمان العراقي. وألمح أعضاء في سائرون خلال اليومين الماضيين، إلى إمكانية انخراطهم في جهود تشريع قانون نيابي يلزم القوات الأميركية بمغادرة البلاد.

وتقول مصادر سياسية مواكبة للنقاشات في هذا الملف إن "الأطراف السياسية العراقية الموالية لإيران تريد تشريع قانون يسمح بتقليص الوجود الأجنبي العسكري على أرض العراق إلى حده الأدنى".

وتجزم المصادر بأن رئيس الحكومة لن يشجع سن مثل هذا القانون الذي يمكن أن يستخدم ذريعة لطرد حلفاء أجانب ويعقّد موقف العراق الدولي.

ويسوّق زعماء ميليشيات شيعية عراقية موالية لإيران، لقدرة الحشد الشعبي على سدّ الفراغ في حال انسحاب القوات الأميركية، وهو ما لا يبدو واقعيا لخبراء الشؤون الأمنية والعسكرية، على اعتبار افتقار الحشد إلى سلاح الطيران وإلى منظومة المراقبة والرصد عالية التقنية والفعالة في متابعة العناصر الإرهابية في امتدادات صحراوية بالغة الاتساع لا يمكن تغطيتها عبر القوات على الأرض مهما كانت أعدادها.

وهاجمت وزارة الخارجية الإيرانية، الجمعة، زيارة الرئيس الأميركي المفاجئة للعراق، واعتبرتها "خارجة عن الأعراف الدبلوماسية وتدل على عدم احترام للسيادة العراقية". وورد في بيان لبهرام قاسمي المتحدّث باسم الوزارة القول إنّ "حكومات المنطقة وشعوبها لن تسمح لقوى الاحتلال الأجنبية بخلق خصومات بين دول المنطقة"، مضيفا أنه "عاجلا أم آجلا جميع القوى الأجنبية ستغادر المنطقة".

هدنة الحديدة تواصل الصمود بين انفراجات جزئية وعثرات طارئة

● توافق على دفع الرواتب وانتكاس باتفاق تبادل الأسرى

❑ **الحديدة (اليمن)** – تواصل الهدنة المعلنة بمحافظة الحديدة غربي اليمن، الصمود رغم بطء التقدّم في تنفيذ اتفاقات السويد واستمرار التباينات في تفسير الأفرقاء لنصوص تلك الاتفاقات.

وانتهت، الجمعة، الاجتماعات الأولى للجنة التنسيق المشتركة لمراقبة وقف إطلاق النار وإعادة الانتشار في مدينة وميناء الحديدة برئاسة الجنرال الهولندي باتريك كاميرت "دون إحراز تقدم" وفق مصدر عسكري.

وبدأت تلك الاجتماعات الأربعاء، بعد انضمام أعضاء اللجنة من الجانب الحكومي، ودخولهم مدينة الحديدة الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي.

وأفاد مأمون المهجمي المتحدث باسم قوات العمالقة الموالية للحكومة المعترف بها دوليا، بأن أعضاء اللجنة الثلاثة من الجانب الحكومي غادروا المدينة بعد انتهاء الاجتماعات الجمعة.

وأشار إلى أن الاجتماعات تركزت في تنفيذ عملية انسحاب قوات الطرفين من المدينة والميناء، وفتح طريق كيلو 16 جنوب شرقي المدينة الذي يعد منفذها الرئيسي، إضافة إلى نزع الألغام وإزالة الحواجز. وذكر أن اجتماعات اللجنة التي تضم مراقبين دوليين و3 عسكريين حكوميين ومثلهم من الحوثيين لم تثمر عن تقدم في تنفيذ اتفاق السويد الذي جرى برعاية الأمم المتحدة.

وقال المهجمي إنه من المقرر أن تعقد اللجنة اجتماعات أخرى، دون ذكر موعد بعينه.

وأشار إلى أن مسلحي الحوثي لن ينسحبوا من الحديدة، أو يسلموها إلى السلطات المحلية حسب الاتفاق، خصوصا مع الخروقات المتكررة لوقف إطلاق النار في المدينة والمحافظة.

وتابع "ميليشيات الحوثي مستمرة في خرق الهدنة، وتم تسجيل عشرات الخروقات في مدينة الحديدة ومديريتي الدريهمي وبيت الفقيه، حتى في ظل وجود اللجنة الدولية لمراقبة وقف إطلاق النار".

تأجيل الفشل أملا في بلوغ النجاح

وتتركز مهمة اللجنة التي يقودها كاميرت في مراقبة وقف إطلاق النار وسحب قوات الطرفين من مدينة وميناء الحديدة، وميناءي الصليف ورأس عيسى إلى مواقع متفق عليها خارج المدينة والموانئ خلال 21 يوما من سريان وقف إطلاق النار، الذي بدأ 18 ديسمبر الجاري.

كما تراقب اللجنة التزام الطرفين بعدم جلب أي تعزيزات عسكرية للمدينة، وللموانئ الثلاثة، والالتزام بإزالة أي مظاهر عسكرية من المدينة، إلى جانب القيام بدور رئيسي في عمليات الإدارة والتفتيش في الموانئ، وتعزيز وجود الأمم المتحدة فيها وفي المدينة.

ورغم العثرات التي لا تزال تواجه الجهود الأممية في الحديدة، فإنّ خطوات صغيرة يُقدم عليها أفرقاء الصراع في اليمن، تكسب الهدنةَ المعلنةَ هناك، المزيد من القدرة على الصمود، وتمنحها فرصة التحوّل إلى مسار سلام شامل يبدو هذه المرّة مدعوما بإرادة إقليمية ودولية قويّة، ومدفوعا بجهود أممية نشطة.

ولاقى قرار الرئيس اليمني المعترف به دوليا صرف رواتب موظفي الحديدة ترحيبا أمميا عبّر عنه مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن، مارتن غريفيث.

وقال مكتب غريفيث، الجمعة، في صفحته على تويتر "يرحب المبعوث الخاص بقرار الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي التوجيه بصرف رواتب كافة الموظفين المدنيين في كل المجالات بمحافظة الحديدة، اعتبارا من الشهر الجاري"، واصفا القرار بأنه "خطوة هامة لتحسين الوضع الاقتصادي، وتخفيف المعاناة الإنسانية للشعب اليمني".

ورغم الانفراجات الجزئية لا يزال تنفيذ اتفاق السويد يواجه جملة من الصعوبات تتعلق خصوصا بتفسير بنوده.

ويحاول الحوثيون تفادي الانسحاب من موانئ الحديدة والصليف ورأس عيسى متشبثين بأحقية السلطة المحلية في إدارة شؤون الحديدة، وهو ما ترفضه الحكومة اليمنية على اعتبار تلك السلطة منصّبة من قبل الحوثيين أنفسهم.

وحاول كاميرت تفادي الخلاف وعقد اجتماعات منفردة مع ممثلي الطرفين وسلّمهما وثائق توضّح آلية تثبيت وقف إطلاق النار وإخلاء الموانئ من المسلحين وإعادة انتشار القوات خارج المدينة، وهي آلية مضبوطة بمدّة زمنية تنتهي مع آخر يوم في السنة الجارية.

مأمون المهجمي:
الحوثيون مستمرون في خرق الهدنة بحضور اللجنة الدولية

وإذ مثّل ملفّ الأسرى موضع النجاح الأبرز في محادثات السويد، فقد طرأت تعقيدات ومصاعب في تنفيذه.

وأفاد مصدر مسؤول، في الحكومة اليمنية، الجمعة، بأن الحوثيين أنكروا وجود أكثر من ألفي شخص في معتقلاتهم. وأضاف "من أصل 8576 اسما، أنكر الانقلابيون الحوثيون وجود 2846 اسما في الكشف المقدم لهم"، مؤكّدا توفر معلومات "عن وجود هؤلاء المعتقلين في معتقلاتهم وسجونهم، بل إن البعض ممن أنكروا وجودهم كانوا قد أظهروهم في السابق على قنواتهم التلفزيونية". وكان المصدر يردّ على قول الحوثيين في وقت سابق إن هناك 2171 اسما مكررا في الكشوفات المقدّمة من الطرف الحكومي، و1144 اسما لأشخاص تم إطلاق سراحهم من قبل، و1460 اسما وهميا وغير مستكمل البيانات.

أخبار

«الدعـوة للاحتجـاج واضحة والهدف إيصال رسـالة إلى من في الحكم بضـرورة إجراء تغييرات وإيجاد حل للوضعية المتردية التي يعيشها التونسي».

زياد لخضر
قيادي في الجبهة الشعبية التونسية

«تطور التعليم وبروز الاسـتثمارات التي تضخ في قطاع الصحة رهين بالسلم الاجتماعي، الذي يتطلب اتفاقا شموليا ينهي الحوار الاجتماعي بالنتائج المرجوة».

إدريس لشكر
الأمين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في المغرب

السبسي يتدخل لنزع فتيل الانفجار الاجتماعي في تونس

● اجتماع قصر قرطاج يعجز عن طمأنة الشارع ● مخاوف متصاعدة من انزلاقات أمنية تهدد السلم الاجتماعي

اختار الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي جمع الفاعلين السياسيين والاجتماعيين في البلاد، في خطوة تهدف إلى نزع فتيل الاحتقان الاجتماعي المتصاعد على وقع الاحتجاجات.

الجمعي قاسمي

❑ **تونس** – ألقى الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي بثقله السياسي والمعنوي، في مسعى لنزع فتيل الانفجار الاجتماعي الذي بدأت مفاعيله تتراكم على وقع الاحتجاجات الشعبية التي اتسعت دائرتها خلال الأيام القليلة الماضية، وسط مخاوف مُتصاعدة من انزلاقات أمنية قد تُهدد السلم الاجتماعي في البلاد.

وترأس الرئيس السبسي الجمعة، اجتماعا هو الأول من نوعه منذ مايو الماضي، بين الفاعلين السياسيين والاجتماعيين الذين يتحملون بشكل أو بآخر مسؤولية تدهور الأوضاع الاجتماعية في البلاد ووصولها إلى درجة خطيرة من الاحتقان والتوتر.

وشارك في هذا الاجتماع رئيس الحكومة يوسف الشاهد ورئيس حركة النهضة، راشد الغنوشي، والأمين العام لحركة مشروع تونس، محسن مرزوق، ورئيس كتلة الائتلاف الوطني، مصطفى بن أحمد، إلى جانب رئيس البرلمان، محمد الناصر، والأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، نورالدين الطبوبي، ورئيس منظمة أرباب العمل، سمير ماجول.

◄ **المشهد العام مقدم على تغييرات بدأت ملامحها تتبلور وسط الاحتجاجات التي تنذر بعاصفة قد تنسف التوازنات الراهنة**

وقالت الرئاسة التونسية في بيان، إن الرئيس السبسي "شدّد خلال هذا الاجتماع الذي خُصص لبحث مستجدات الوضع العام بالبلاد، وأساسا الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الراهنة، على تردّي الوضع الاقتصادي والاجتماعي وما رافقه من ارتفاع لمنسوب الاحتقان والتوتر السياسي، في ظرف أمني يتسم بالدقة ويشهد محاولات متكررة لاستضعاف الدولة وتهديد كيانها، بما لا يبشر بانفراج سريع للأوضاع وقد يفتح الباب أمام المزيد من المخاطر والتحديات".

وأضافت أن الرئيس السبسي، أكد على "ضرورة مواصلة الحوار بين كل الأطراف على قاعدة تغليب المصلحة الوطنية، والترفع عن الحسابات السياسية الضيقة، وإيجاد حلول جذرية كفيلة بتفكيك عناصر الأزمة الراهنة". كما دعا أيضا إلى "اتخاذ القرارات الشجاعة والجريئة الكفيلة بإعادة الأمل للتونسيين وصيانة المسار الديمقراطي وحماية الدولة من الأخطار المحدقة بها، مع الولاء فقط لتونس والمصلحة العليا لشعبها".

وقلل مراقبون من قدرة الاجتماع على نزع فتيل الغضب الشعبي المتزايد، لا سيما وأنه عجز عن طمأنة الشارع إذ خلا البيان الختامي من أي مقترحات حلول من شأنها إرضاء الطرف النقابي (اتحاد الشغل) الذي مازال مصرا على تنفيذ إضراب عام منتصف يناير المقبل.

ويعكس هذا الاجتماع الذي جاء على وقع التناقض في الرؤى بين الأطراف السياسية والاجتماعية المذكورة، والتذبذب الذي اتسمت به مواقف الحكومة، والأحزاب الدائرة في فلكها، مدى خطورة الوضع في البلاد. وهو ما دفع الرئيس السبسي إلى التحرك، بحثا عن مخرج يُجنب البلاد الانعطاف نحو مأزق حاد قد تكون انعكاساته كارثية.

وقالت مصادر مُقربة من القصر الرئاسي لـ"العرب" إن الرئيس السبسي بادر بالدعوة إلى هذا الاجتماع لتحميل مختلف الأطراف السياسية مسؤولية هذا الوضع الذي وصفته بـ"الخطير"، خاصة بعد اتضاح الاصطفافات السياسية التي عكسها الائتلاف الحزبي الداعم لرئيس الحكومة، وذلك في إشارة إلى حركتي النهضة الإسلامية ومشروع تونس، إلى جانب حزب المبادرة برئاسة كمال مرجان.

وبحسب تلك المصادر، فإن الرئيس السبسي "معني بصفته رئيسا لكل التونسيين، بالتحرك لتقريب وجهات النظر بين الأطراف السياسية والاجتماعية"، لا سيما وأن السياق السياسي الراهن الذي يتسم بهروب الحكومة إلى الأمام، مدعومة من حركة النهضة الإسلامية التي تحولت مواقفها الرافضة للاحتجاجات الشعبية المشروعة، إلى ما يُشبه "الهستيريا"، من شأنه تعميق الأزمة التي اقتربت كثيرا من الانسداد.

غير أن سامي الطاهري، الأمين العام المساعد المكلف بالإعلام في الاتحاد العام التونسي للشغل(أكبر منظمة نقابية في البلاد)، أكد في تصريحات له، أن اجتماع قصر قرطاج "لن يُخصص لملف المفاوضات الجارية في الوظيفة العمومية".

وأضاف في تصريحات له قائلا "على ما يبدو، فإن الاجتماع سيُخصص للوضع العام في البلاد، وخاصة الوضع الأمني، ويبدو أن لرئيس الدولة معطيات يريد اطلاع الأطراف المشاركة فيه، عليها".

وبالتوازي، لا تُخفي بعض الأطراف السياسية الأخرى خشيتها من أن يكون هذا الاجتماع، مُجرد "مناورة سياسية" جديدة الهدف منها "حشر الائتلاف الحكومي" في الزاوية عبر تحميله مسؤولية تردي الأوضاع، وتأزمها، ووصولا إلى تعميق الخلافات داخله حتى يسهل الإطاحة بالحكومة الحالية.

ويجد هذا الرأي صدى له لدى بعض القوى السياسية القريبة من الحكومة، وكذلك أيضا حركة النهضة الإسلامية، حيث تُشير إلى أن الائتلاف الحاكم بتركيبته الحالية "هش"، ولن يكون بمقدوره الصمود أمام التباينات الحادة في المقاربات السياسية والاجتماعية، إلى جانب الخلافات التي تُبرزها الحسابات المُرتبطة بالاستحقاقات الانتخابية القادمة.

ويستند هذا الرأي، إلى جملة من الدلائل والمعطيات التي تُؤكد أن حركة النهضة لها حسابات تختلف عن حسابات يوسف الشاهد، كما أنها تتناقض مع حسابات حركة مشروع تونس التي تختلف هي الأخرى في عدد من العناوين مع كتلة "الائتلاف الوطني" الموالية للشاهد، الأمر الذي يُسهل اختراق هذا الائتلاف، وبالتالي زعزعة أركانه بما يُسهل "التخلص" من الشاهد، والذهاب إلى حكومة جديدة توكل لها مهمة تأمين إجراء الانتخابات في موعدها.

وأيا كان الهدف من هذا الاجتماع، فإن توقيت عقده الذي أملته التطورات السياسية والاجتماعية المتسارعة، يحمل بين طياته، رسائل عديدة تستدعي قراءة مُتوازنة لها صلة بالخلافات الحادة بين قصري قرطاج الرئاسي، والقصبة الحكومي، خاصة وأن المشهد العام في البلاد مُقدم على توازنات جديدة بدأت ملامحها تتبلور وسط الاحتجاجات الاجتماعية المُتصاعدة التي تُنذر بعاصفة قد تنسف التوازنات الراهنة.

محاولة لإنقاذ الموقف

التمسك بالمواقف يصعب حل قضية الصحراء

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – قالت دراسة للمركز المغربي للدبلوماسية الموازية وحوار الحضارات، إنه "لم يعد مقبولا الآن أن تواصل نخب المغرب والجزائر التعامل مع مشكل الصحراء بل ومع مجمل العلاقات الثنائية بنفس الأسلوب ونفس المقاربة التي أوصلت المنطقة إلى ما هي عليه الآن".

وأوضح خبراء في مائدة مستديرة لتقديم الدراسة بالرباط، أن "مسألة الصحراء تعتبر واحدة من أعقد الإشكالات المطروحة على الساحة الدولية، حيث تتداخل فيها أبعاد سياسية وقانونية وتاريخية وثقافية، وهو ما جعل منها مسألة تستعصي لحد الآن وبعد كل هذه العقود من النزاع على الحل بل وأيضا على الفهم".

ويعتقد هؤلاء أن تباين مواقف أطراف النزاع وتمترسهم خلف منطلق يعتبره مبدئيا ومقدسا لا يمكنه ولا يحق له أن يتراجع أو يحيد عنه، يجعل من المستبعد تماما اتفاقهم على تشخيص موحد لماهية المشكل المطروح وبالتالي استحالة الوصول إلى مقاربة ناجعة متوافق عليها تؤدي إلى حل. وشدد الخبراء على أن هذه الدراسة "محاولة لإعادة قراءة وفهم مشكل الصحراء عبر تحريره من سيطرة البعدين القانوني والسياسي وموازنتهما ببعد آخر لا يقل أهمية من حيث التأثير، أي بعد الهوية حيث تنصهر الثقافة والتاريخ والجغرافيا مع الديموغرافيا".

واعتبر هؤلاء أن تعثر الجهود لترتيب استفتاء في المنطقة لم يكن مستغربا ما دام حصر الهيئة الناخبة ارتبط بتحديد هوية الصحراويين، التي أوردت أرقاما متناقضة للقبائل الصحراوية منذ إحصاء بول مارتي سنة 1915 المعتمد على معطيات استخباراتية، ثم الإحصاء الإسباني سنة 1974، ثم الإحصاء العام لسنة 2004، مرورا بإحصائيات 2017.

بوتفليقة يراوغ الطبقة السياسية بتجاهل جدل الانتخابات الرئاسية

● مجلس الوزراء «لا حدث» سَوّق لصورة الرئيس أكثر من التكفل بالمطالب الحقيقية

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – خابت انتظارات الطبقة السياسية والمتابعين للشأن السياسي في البلاد، من الهالة التي أحيطت في غضون الأيام الأخيرة، حول اجتماع مجلس الوزراء، بعدما أخذ اللقاء طابعا روتينيا تماشيا مع أحكام الدستور.

ولم يحمل الاجتماع أيا من التكهنات التي أثيرت في أعقاب تصريحات زعيمة حزب العمال لويزة حنون، التي وعدت الرأي العام باتخاذ الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة لقرارات مهمة في اجتماع مجلس الوزراء.

وراوغ بوتفليقة جميع التوقعات التي تم تداولها خلال الأيام القليلة الماضية، بشأن قرارات مهمة سيتم اتخاذها في اجتماع مجلس الوزراء، إثر تصريحات أدلت بها في وقت سابق لويزة حنون، ضمّنتها مؤشرات المستقبل السياسي للبلاد، وطبيعة التوازنات داخل السلطة، ونسبتها إلى مصدر رسمي من السلطة.

وخلا البيان الختامي لمجلس الوزراء، من أي قرار أو إشارة للانتظارات التي خيّمت على الساحة السياسية، مما يؤكد أن الوضع السياسي في البلاد، والجدل القائم حول الاستحقاق الرئاسي المنتظر في أبريل المقبل، لم يكونا ضمن أجندة المجلس، لتبقى بذلك جميع التكهنات في مربع الصفر.

ووفق أحكام الدستور الجزائري، فإن أسابيع قليلة تفصل موعد صدور المرسوم الرئاسي القاضي باستدعاء الهيئة الانتخابية، تحسبا لتنظيم الاستحقاق المذكور في ظرف لا يتعدى مهلة الثلاثة أشهر.

لكن الجدل السياسي تصاعد بشكل لافت خلال الأشهر الأخيرة، بسبب الغموض الذي يكتنف الاستحقاق، حيث يتداول المتابعون عدة سيناريوهات منها الولاية الخامسة لبوتفليقة، وتأجيل موعد الانتخابات وتعديل الدستور. ويرى الإعلامي محمد بغالي أن "الرئيس بوتفليقة كان وفيا لخصاله السياسية، ولا زال يرفض الظهور في ثوب المذعن للإملاءات أو الضغوطات مهما كان شكلها"، في إشارة إلى تأجيل موعد مجلس الوزراء من الأربعاء إلى الخميس، بحسب ما أفادت به لويزة حنون، وهي الخصال التي تكرست بطبيعة الملفات المتناولة في مجلس الوزراء، البعيدة كليا عما وعدت به حنون.

واكتفى مجلس الوزراء بتصديق الرئيس بوتفليقة، على قانون الموازنة العامة للعام الداخل، وفق ما تمليه الأحكام الدستورية التي تستوجب أن تتم العملية المذكورة قبل انقضاء العام الجاري، فضلا عن ملفات أخرى تتعلق بالطاقة والاستثمارات الحكومية وحماية المبلغين عن الفساد.. وغيرها.

وبذلك مدّد الرئيس بوتفليقة من حالة الترقب والانتظار، رغم وضعية الاحتقان السياسي والاجتماعي التي تعيشها البلاد، وفي المقابل ضمّن خطوته رسالة إلى أذرعه السياسية، حول ضرورة احترامها لمسافة معينة بينها وبينه، وضرورة عدم تجاوزها. ويتجلى ذلك بعد تكذيب مجلس الوزراء الضمني لتصريحات لويزة حنون، التي كثيرا ما جاملها بوتفليقة، وحتى للحزب الحاكم، الذي ظهر عليه الارتباك هذا الخميس، بسبب تدوينة في صفحته الرسمية، نشرت في الصباح وحذفت في المساء، بسبب موقف سياسي من الاستحقاق الرئاسي.

وإذ لم تتفاجأ المعارضة لما وصف بـ"مراوغة" بوتفليقة للجميع، قياسا بمواقفها المبدئية من مسألة الولاية الخامسة والتمديد للولاية الرابعة أو تعديل الدستور، فإن الضحية الثانية للمفاجأة هو رئيس حزب "تاج" الموالي للسلطة عمار غول.

وكان غول يراهن على إشارة سياسية من الرئيس بوتفليقة في مجلس الوزراء، لدعم مبادرة الندوة الوطنية المفتوحة التي أطلقها خلال الأسابيع الأخيرة، من أجل ما أسماه بـ"الوصول إلى إجماع وطني حول جزائر جديدة".

وليس أقل منه رئيس حركة مجتمع السلم الإخوانية عبدالرزاق مقري، الذي أطلق هو الآخر ما عرف بمبادرة الإجماع الوطني،

بوتفليقة يختار الصمت

◄ **بوتفليقة يبقي الغموض حول الاستحقاق الرئاسي وعدم تفاعله مع التكهنات المطروحة، أعاد الحظوظ للولاية الخامسة**

لضمان انتقال سياسي واقتصادي في البلاد، يكون بدون بوتفليقة أو أحد مقربيه، واتهم رفيقه السابق في تيار الإخوان عمار غول، بـ"السطو على مبادرة حمس من أجل تمييع المسعى".

ووصف أستاذ العلوم السياسية سفيان صخري، مجلس الوزراء بـ"اللاحدث"، قياسا بالمخرجات والنتائج الضحلة للاجتماع، وتركيزها على إظهار صور لائقة للرئيس أمام الرأي العام، بدل الاهتمام بالملفات والقضايا المطروحة في الساحة، وأن السلطة مهتمة بالأجندة الدستورية أكثر من اهتمامها بالشأن العام.

وأضاف أن "اجتماع مجلس الوزراء كان روتينيا كالعادة، ولم يتفاعل مع القضايا الشائكة التي تعيشها البلاد، وأكد هيمنة ذهنية الريع على السلطة، التي تستنفذ الثروات الباطنية وترهن مستقبل الأجيال، فبعد تضاؤل حظوظ النفط في إنقاذ الخزينة العمومية، اتجهت الحكومة إلى استغلال الفوسفات، دون إيلاء أهمية لتنويع الاقتصاد الوطني وتثمين ثروة الأرض في النشاط الزراعي".

وأبقى خذلان بوتفليقة، للطبقة السياسية والمتابعين، الغموض سائدا حول الاستحقاق الرئاسي المنتظر، ولو أن عدم تفاعله مع التكهنات والانتظارات المطروحة، أعاد الحظوظ للولاية الخامسة، لأنه بهذا المنحى، يتحول عامل الوقت إلى ورقة ضغط وتبديد لمشاريع التمديد والتأجيل وتعديل الدستور، في حين تبقى الولاية الخامسة ورقة خلاص أخيرة للسلطة للاستمرار في مواقعها.

أخبار

«سنضطر لإغلاق الحدود مع المكسيك بالكامل إذا لم يعطنا الديمقراطيون المعطلون المال لإنجاز الجدار، وكذلك تغيير قوانين الهجرة السخيفة التي يعاني منها بلدنا».

دونالد ترامب
الرئيس الأميركي

«أريد أن أوجه رسالة طمأنة إلى الإسبان المقيمين في المملكة المتحدة، وإلى البريطانيين المقيمين في إسبانيا: إن حقوقهم ستكون محفوظة في كل الاحتمالات».

بيدرو سانشيز
رئيس الحكومة الإسبانية

طالبان تدخل في حملة انتخابية مع تقدم محادثات السلام الأفغانية

● توجس داخل أفغانستان من خطاب الحركة الليّن ● اجتماع أبوظبي يدفع قطار السلام

مثل اجتماع المبعوث الأميركي للسلام في أفغانستان زلماي خليل زاد بممثلين عن حركة طالبان في العاصمة الإماراتية أبوظبي مؤخرا، بمشاركة السعودية وباكستان، منعرجا حاسما في مفاوضات السلام المتعثرة، بعد أن أكد مسؤولو الحركة وجود مقترح بإشراكهم في تشكيل حكومة انتقالية في كابول، ما دفع الحركة التي التقاط الرسالة عبر توجيه خطاب ليّن للداخل الأفغاني المتوجّس أشبه بحملة انتخابية.

ورود سلام ملغومة

❑ **كابول** – تحاول طالبان إظهار أنها تغيّرت عن أيام الوحشية التي أظهرتها في التسعينات عندما حظرت الموسيقى ومنعت تعليم البنات ونفذت إعدامات علنية في أستاد كرة القدم في كابول، تزامنا مع التحركات المتزايدة نحو السلام.

وفي ظل قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب خفض عدد قوات بلاده الـ14 ألفا إلى النصف تقريبا ووجود تقارير إعلامية تشير إلى ضغط أميركي أدى إلى تأجيل انتخابات الرئاسة لاستشعار آفاق مفاوضات السلام، التقطت الحركة الرسائل سريعا بتصعيد خطابها أملا في تحسين شروط المفاوضات.

ويبقى الداخل الأفغاني المتخوف من سياسات الحركة المتشددة، الجزء الأهم في استراتيجية طالبان الداخلية، حيث تسعى إلى تهدئة الخواطر والانفتاح أكثر على المجتمع الأفغاني في جزء من مطالبه على الأقل.

وقال المتحدث باسم الحركة ذبيح الله مجاهد لرويترز في مقابلة "إذا حل السلام وعادت طالبان فلن تكون بنفس الأساليب القاسية كما كانت في 1996، مشيرا إلى العام الذي سيطرت فيه الحركة على السلطة في كابول قبل الإطاحة بها في الغزو الذي قادته القوات الأميركية في 2001.

ذبيح الله مجاهد:
نريد أن نؤكد للمواطنين الأفغان أنه لن يكون هناك خطر على أحد من جانبنا

وأضاف مجاهد "نريد أن نؤكد للمواطنين الأفغان أنه لن يكون هناك خطر على أحد من جانبنا". وجاءت تصريحات المتحدث باسم طالبان بينما زادت وتيرة التحركات نحو مفاوضات السلام بعد سلسلة اجتماعات بين المبعوث الأميركي الخاص زلماي خليل زاد وممثلين للحركة خلال الأشهر الثلاثة الماضية.

وزادت التوقعات بتحول حاسم في وضع البلاد بعد تقارير عن أن الولايات المتحدة قد تسحب أكثر من 5000 جندي منها وذلك في تغيير مفاجئ للاستراتيجية الأميركية السابقة التي قامت على تصعيد الضغط العسكري على طالبان.

ويخشى مراقبون أن يضعف قرار ترامب الموقف التفاوضي لخليل زاد، وأن يرفع من جهة معنويات طالبان ويثبط من جهة أخرى عزيمة القوات الأفغانية التي تتكبّد خسائر بشرية فادحة جرّاء هجمات الحركة، حيث يتخوّف بعض الأفغان من سقوط الحكومة الأفغانية وعودة الحرب الأهلية إلى البلاد.

وكثر الحديث مؤخرا على إثر اجتماع ممثلين عن الحركة بالمبعوث الأميركي للسلام في العاصمة الإماراتية أبوظبي بمشاركة كل من السعودية وباكستان، عن ترتيبات أميركية لتشكيل حكومة انتقالية في كابول، وهو ما أشارت إليه الحركة عبر مطالبتها بضمانات إماراتية سعودية باكستانية للمضي قدما في المفاوضات.

وقال مسؤولون من طالبان تحدثوا شريطة عدم الكشف عن هوياتهم، إن الوفد الأميركي يضغط من أجل وقف لإطلاق النار مدته ستة أشهر، بالإضافة إلى اتفاق على ممثلين لطالبان في حكومة تسيير أعمال مستقبلية.

وأكد مسؤول بارز من الحركة "إذا أصبحت هذه الدول الثلاث، السعودية والإمارات وباكستان، ضامنة وإذا نصبت الولايات المتحدة رئيسا نرشحه نحن لحكومة تسيير الأعمال في أفغانستان، فإننا سنفكر في وقف إطلاق النار".

وأثارت تقارير الانسحاب الأميركي غير المؤكدة القلق لدى الكثير من الأفغان الذين لهم تجارب مريرة مع حكم الحركة المتشددة.

وقال بلال صديقي المتحدث باسم لجنة حقوق الإنسان المستقلة في أفغانستان "لا أعتقد أن عقليتهم تغيرت لكنهم أدركوا أنهم لن يكونوا مقبولين من المجتمع الدولي إذا لم يحترموا حقوق الإنسان". وبينما يرجح أن تظل أفغانستان معتمدة على المساعدات الأجنبية لسنوات تدرك طالبان أنها لا يمكنها العودة إلى الماضي عندما اجتاح مقاتلوها كابول بعد فوضى الحرب الأهلية في التسعينات، لكن الحركة تصر على أنه ستكون هناك عودة إلى تفسيرها المتشدد للشريعة الإسلامية إلى جانب إصرارها على انسحاب القوات الأجنبية.

ومع ذلك يشك الكثير من الأفغان في ادعاءاتها أنها مالت إلى اللين حتى في الوقت الذي تتوق فيه إلى نهاية للحرب.

وفي يونيو عبّر قادة طالبان عن غضبهم لأن مقاتلي الحركة التقطوا صورا بالهواتف المحمولة (سيلفي) مع الجنود والمسؤولين الأفغان وتناولوا الآيس كريم (بوظة) مع المواطنين خلال وقف لإطلاق النار مدته ثلاثة أيام. وبعد انتهاء وقف إطلاق النار بوقت قصير شنت الحركة هجمات عنيفة في أقاليم استراتيجية في محاولة لطرد القوات الحكومية منها واستخدمت مدنيين دروعا بشرية.

وقال رجل شرطة تبلغ مدة خدمته 12 عاما ويخدم الآن في إقليم فراه "أعرف أنه لا مكان لي إذا عادت طالبان على الطريقة القديمة، سأقف في جانب الحكومة أيا كان قرارها، لكن إلى الآن لم أفقد أملي في المستقبل. طالبان لم يعودوا كما كانوا، نشهد تغييرات بينهم أيضا تعبوا من الحرب". وبالنسبة للكثير من سكان الريف المحافظ في أفغانستان يوفر حكم طالبان استقرارا يرحب به السكان وتناسب عقوباتها الصارمة وقيودها المشددة على حقوق النساء التقاليد السائدة في الكثير من المناطق.

وقالت نساء في منطقة تسيطر عليها طالبان في إقليم قندوز بشمال البلاد إنهن مسموح لهن بالسير بحرية وكشف وجوههن، فيما ذكر مجاهد أن طالبان ليست ضد تعليم البنات أو عملهن لكنها تريد الاحتفاظ بأعرافها الثقافية والدينية.

ويعتقد الكثير من الأفغان أن طالبان ستعود إلى سابق عهدها إذا عادت إلى الحكم، حيث قالت مالينا حميدي وهي مدرسة "أثق بنسبة مئة في المئة أنه حال عودة طالبان إلى السلطة فستكون طالبان نفسها التي حكمت أفغانستان في التسعينات".

لندن ترمي الكرة في ملعب بروكسل لإنقاذ بريكست

❑ **لندن** – قال وزير الخارجية البريطاني جيريمي هنت أمس إن البرلمان قد يوافق على اتفاق رئيسة الوزراء تيريزا ماي للخروج من الاتحاد الأوروبي إذا أوضح التكتل أن الوضع الخاص بالحدود الأيرلندية سيكون مؤقتا، في رسالة اعتبرها مراقبون رميا للكرة في ملعب بروكسل التي ترفض إدخال تعديلات تطالب بها لندن على نص الاتفاق.

وألغت ماي التصويت على اتفاق الخروج في وقت سابق من الشهر الجاري بعدما أقرت بأنه لن يحظى بموافقة البرلمان، حيث من المنتظر أن يناقش النواب الاتفاق مجددا الشهر المقبل على أن يجري التصويت في منتصف يناير. والبرلمان منقسم بشدة حيث عارض أنصار ومؤيدو الانفصال على حد سواء اتفاق ماي الذي يسعى إلى الحفاظ على علاقات وثيقة مع الاتحاد الأوروبي.

ومن المقرر أن تغادر بريطانيا التكتل في 29 مارس، فيما تنامت الخلافات من احتمال الخروج دون اتفاق، مما أدى إلى تزايد الدعوات إلى إجراء استفتاء ثان على انسحاب بريطانيا من الاتحاد.

وقال هنت إن النواب سيقرون اتفاق ماي إذا أوضح الاتحاد أن الوضع الخاص بالحدود الأيرلندية سيكون مؤقتا، فيما عززت دبلن إجراءاتها لمواجهة احتمال خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي من دون اتفاق، وهو احتمال ستكون أيرلندا أبرز ضحاياه إذا تحول واقعا.

وسيكون على أيرلندا أن تدخل في حالة "إدارة أزمة" إذا بات الخروج دون اتفاق واقعا، وهو إجراء يستلزم اعتماد 45 نصا قانونيا طارئا، وفق خطّة طوارئ تقع في 133 صفحة.

ويوضح تقرير خطة الطوارئ أنه "بالنسبة لأيرلندا، فإن بريكست دون اتفاق سيكون له أثر خطير على الاقتصاد الكلي والتجارة وقطاعات عدة".

ويشرح التقرير أيضا العواقب على "الدورة التجارية ووسائل التموين وفرص العمل وثقة المستهلكين والنفقات"، في حال الخروج دون اتفاق.

وستكون الزراعة والصيد والطيران والصيدلة والكيمياء والتجارة، من أبرز القطاعات المتضررة في حال تحقق هذا الاحتمال.

ومن بين الإجراءات المتخذة تحسبا لبريكست دون اتفاق، شراء أراض إضافية قرب مرفأي دبلن وروسلار، تخوفا من ازدحام قد تفرضه الإجراءات الضريبية الجديدة التي ستعتمد.

قوانين روسية جديدة لمكافحة التطرف

❑ **موسكو** – وقع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الجمعة مجموعة من القوانين التي تهدف إلى منع انتشار الفكر المتطرف في السجون الروسية، من خلال عزل المدانين المحكومين بموجب مواد ذات الصلة، حيث سيسمح نظام السجن المعزول بالحد من إمكانيات نشر الأيديولوجية المتطرفة وتجنيد المعتقلين.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الجرائم ذات الطابع الإرهابي ستكون مدرجة في قائمة الجرائم الخطيرة بشكل خاص، التي عقوبتها السجن، وفي حال ارتكاب جريمة خطيرة بشكل خاص، تنص القاعدة الجديدة على أن الجزء الرئيسي من العقوبة يجب أن يقضيه المذنب في السجن.

وكان الذين تمت إدانتهم بارتكاب جرائم خطيرة وجسيمة، في السابق، وعلى وجه الخصوص ذات طابع إرهابي أو متطرف، بإمكانهم قضاء عقوباتهم في المؤسسات الإصلاحية ذات النظام العام أو المشدد أو الخاص.

وفي مثل هذه الظروف، كان يمكنهم التواصل مع عدد كبير من الأشخاص، وبالتالي، كانت إمكانية نشر الأيديولوجية المتطرفة والتجنيد في صفوف المنظمات الإرهابية، قائمة.

وتظاهر نحو 300 شخص منتصف العام الجاري في سان بطرسبورغ في شمال غرب روسيا احتجاجا على أعمال تعذيب يؤكدون حصولها في مقرات لأجهزة الاستخبارات الروسية، خصوصا جهاز الأمن الفيدرالي "أف.أس.بي" الذي كان يعرف سابقا باسم "كي.جي.بي". وحمل بعض المتظاهرين صور شبان اعتقلوا قبل أشهر في روسيا بتهم إرهاب ويؤكدون تعرضهم للتعذيب على أيدي عناصر من جهاز "أف.أس.بي".

وكانت السلطات في سان بطرسبورغ فتحت تحقيقا في منتصف أبريل لكشف ملابسات انتحار مقاول في السجن يدعى فاليري بشينيتشناي تؤكد محاميته تعرضه للتعذيب والقتل.

وتؤكد منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان بشكل دوري حصول أعمال تعذيب وسوء معاملة في السجون الروسية.

صراع نفوذ محموم بين واشنطن وبكين في أفريقيا

❑ **واشنطن** – لم تظهر الولايات المتحدة اهتماما كبيرا وواضحا بالقارة الأفريقية قبل القرن الـ21، إلا أنه مع بدايات هذا القرن وزيادة التنافس العالمي وبالأخص الصيني على توسيع النفوذ في القارة السمراء، اهتمت واشنطن بشكل أكبر بالقارة.

وتصدرت جيبوتي الواقعة في القرن الأفريقي، مشهد البلدان التي احتضنت الأنشطة العسكرية الأميركية في أفريقيا، واكتسبت أهمية ومكانة هامة ضمن صراع القوى العالمية لبناء قواعد لها في القارة.

وتستضيف جيبوتي في الوقت الحالي على أراضيها، قواعد للعديد من بلدان العالم مثل الصين وإيطاليا وفرنسا وألمانيا وإسبانيا والسعودية، فضلا عن قاعدة عسكرية أميركية تضم بداخلها حوالي 5 آلاف جندي. وتعد جيبوتي مسرحا للصراع والتنافس بين واشنطن وبكين بشكل خاص، الأمر الذي ينعكس سلبا عليها.

وعند النظر إلى الخرائط الاستراتيجية التي رُسمت في الربع الأول من القرن الـ20، والتي تظهر توزع الجنود الأميركيين في القارة السمراء، نرى أن الوجود الأميركي يتركز بشكل خاص في البلدان المغاربية شمالي القارة، والدول الساحلية التي تكثر فيها قواعد واشنطن، فضلا عن جنوب أفريقيا.

ومن أبرز البلدان الأفريقية التي تضم الوجود الأميركي على أراضيها هي جزيرة أسينشين (غربي أفريقيا في المحيط الأطلسي)، بوركينا فاسو، بوروندي، بوتسوانا، الكاميرون، تشاد، جمهورية أفريقيا الوسطى، وجمهورية الكونغو الديمقراطية. بالإضافة إلى إثيوبيا، الغابون، غانا، كينيا، ليبيريا، مالي، موريتانيا، النيجر، نيجيريا، الصومال، جنوب السودان، سيشل، السنغال، أوغندا، وتونس.

وعند النظر إلى مواقع هذه البلدان، يمكن التأكد من أن التوزع الأميركي في القارة هو نتاج عملية وتخطيط دقيقين وطويلي الأمد.

ولا يمكن مقارنة الوجود الأميركي في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي بالقارة السمراء، بما هو عليه الوضع الآن، لا سيما وأن القواعد الأميركية باتت منتشرة في مساحة كبيرة من القارة.

قناع المهام الإنسانية

ويرى بعض الخبراء أن الوجود الأميركي في أفريقيا حاليا عبارة عن "إعادة هيكلة"، ما يعد أمرا خطيرا للغاية، نظرا لكونها استراتيجية تتضمن أهدافا خطيرة.

وفي هذا الإطار وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الأبحاث المتعلقة بالوجود الأميركي في أفريقيا، فإن الإدارة الأميركية دخلت في "حرب من نمط خاص" بالقارة السمراء، فيما كان الدبلوماسيون الأميركيون يصفون القارة في بدايات القرن الـ21، بأنها "حلبة حرب المستقبل".

وفي ظل تنافس القوى العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة والصين، على توسيع نفوذها في القارة سواء على الصعيد العسكري أو المجالات الأخرى، فإنه من المحتمل بقوة أن يؤدي ذلك إلى تمزق القارة.

وبحسب مراقبين، فإن القواعد الأميركية وغيرها من قواعد البلدان الأخرى الموجودة على الأراضي الأفريقية، تزيد من احتمالية التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لبلدان المنطقة ونشر الفوضى فيها.

وبتدقيق النظر، نجد أن اهتمام الولايات المتحدة بالقارة الأفريقية تزايد عقب تشكيل القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم)، خلال أكتوبر 2007.

في العمق

يشارك المعهد الدولي للدراسات الإيرانية في معرض جدة الدولي للكتاب، برعاية الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة مكة، تحت شعار «الكتاب تسامح وسلام»، بإصداراته المختلفة والجديدة المختصة بالشأن الإيراني بجميع جوانبه، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، على المستويات الداخلية والإقليمية والدولية.

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

مأزق مبيعات السلاح: السعودية لديها البدائل، ماذا عن ممارسي الضغط

● صناع الأسلحة في ألمانيا يطالبون الحكومة بتعويض خسائر تعليق الصفقات مع الرياض

تواجه الكثير من الدول الأوروبية والغربية اليوم مطبّات وأزمات نتيجة قرارات سياسية تقضي بوقف صفقات بيع السلاح مع المملكة العربية السعودية، أو التهديد بذلك، بسبب الحرب في اليمن أو بحجة قضية مقتل الصحافي جمال خاشقجي. أحدث المآزق ما تواجهه ألمانيا بعدما هدّد قطاع صناعة الأسلحة الحكومة بوجوب تقديم تعويضات للخسائر التي تكبّدها إثر توجه حكومة المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل لوقف تصدير الأسلحة إلى السعودية، في موقف مشابه اتخذته الدنمارك وفنلندا وهولاند وإسبانيا وإيطاليا وكندا، وهي اليوم تقف كلها أمام معضلة حقيقة القدرة على تنفيذ هذا الوعد وإلغاء صفقات بالمليارات من الدولارات، ستجد السعودية بدائل لها في حين ستكبّد هذه الدول خسائر كبيرة.

«يوروكوبتر النمر» توقفت في وسط الطريق إلى السعودية

❑ **برلين** – يهدد قطاع صناعة الأسلحة في ألمانيا الحكومة بالمطالبة بالتعويض بسبب قرارها تعليق تصدير أسلحة إلى المملكة العربية السعودية، في معضلة تواجهها دول غربية عديدة سعت إلى إسكات ضميرها بسبب صمتها عما يجري في اليمن، بسبب توازنات ومصالح خاصة بها، بتحميل الرياض المسؤولية، وبالتالي "معاقبتها" بإلغاء صفقات لبيع السلاح لها بالمليارات من الدولارات، وهي اليوم تقف حائرة أمام ضغط لوبيات شركات السلاح المؤثرة من جهة، وصورتها كدول داعمة "لحقوق الإنسان" من جهة أخرى، وهي صورة تتحمل السعودية جزءا من ترسيخها على مدى السنوات الماضية بسبب صمتها عن سياسات الابتزاز بهذا الملف، خاصة منذ أحداث 11 سبتمبر 2001.

بينما طالب المدير التنفيذي للاتحاد الألماني للصناعات الأمنية والدفاعية، هانز كريستوف أتسبودين، الائتلاف الحاكم في ألمانيا بعدم إلقاء "قضايا سياسية بحتة" على عاتق شركات السلاح، وقال "بالطبع ليس من المستبعد المطالبة بتعويضات في هذا السياق"، يستحضر مؤيدوه ما قاله الرئيس الأميركي دونالد ترامب في حواره الأخير مع وكالة رويترز "أتمنى بحق ألا يقترح الناس ألا نحصل على مئات المليارات من الدولارات التي سيحولها السعوديون إلى روسيا والصين على الأخص بدلا من منحنا إياها. تتحدثون عن مئات الآلاف من الوظائف. تتحدثون عن عقود عسكرية وغيرها من العقود الضخمة".

> السعودية تتجه لتوطين الصناعات العسكرية، هي ودول أخرى في المنطقة، على غرار الإمارات ومصر، ضمن سياسة يمكن أن تتطور إلى تعاون مشترك من حيث بيع الأسلحة وشرائها كما التصنيع

وأثبتت التطورات الأخيرة أن كل الدول التي مارست ضغوطا على السعودية تحت شعارات حقوق الإنسان في علاقة بالملف اليمني أو عبر محاولة توظيف ملف مقتل الصحافي جمال خاشقجي وجدت نفسها على أرض الواقع في مطبات عميقة بعدما أوقفت مبيعات الأسلحة للرياض، التي تبدو اليوم في موقف قوة بعد أن انتهجت سياسة رد الفعل، وأثبتت أنها قادرة على إيجاد بدائل، من أكثر من جهة، وروسيا أو الصين أحد البدائل الأشهر، كما أنها تتجه لتوطين الصناعات العسكرية، هي ودول أخرى في المنطقة، على غرار دولة الإمارات العربية المتحدة، وأيضا مصر، ضمن سياسة يمكن أن تتطور إلى تعاون مشترك، من حيث التصدير كما التصنيع.

هذا الملف الشائك الذي حذر منه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عندما رفض ربط علاقات بلاده ومبادلاتها التجارية مع السعودية بقضية مقتل خاشقجي، تجني شوكه اليوم ألمانيا التي سرّعت من وتيرة انتقاداتها وضغوطها عبر إمضائها في مرحلة أولى منذ شهر مارس الماضي معاهدة تنصّ على عدم تصدير أسلحة لقوات التحالف العربي في حربها ضد الحوثيين، المدعومين من إيران.

مأزق ميركل

وضعت هذه الخطوات المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل اليوم وجها لوجه في معركة لي ذراع مع منتجي الأسلحة في ألمانيا الذين هدّدوا بالمطالبة بتعويضات للخسائر المالية الفادحة التي تعرضوا لها.

ويتساءل العديد من الخبراء الألمان عن البدائل التي ستجدها الحكومة لإيجاد التعويضات اللازمة والحال أن الاقتصاد سيشهد تراجعا في وتيرة النمو الاقتصادي خلال 2019.

وتراجعت صادرات الأسلحة الألمانية على نحو ملحوظ هذا العام، حيث أظهرت بيانات وزارة الاقتصاد الألمانية أن الحكومة وافقت على تصدير أسلحة وبضائع تسليح أخرى بقيمة 4.62 مليار يورو حتى 13 ديسمبر الجاري. وكان إجمالي قيمة صادرات الأسلحة الألمانية خلال العام الماضي بأكمله يبلغ 6.24 مليار يورو.

وعندما أعلنت ألمانيا أنها ستمنع مبيعات الأسلحة إلى السعودية، حثت الدول الأخرى على أن تتبع خطاها، مؤكدة أن الحظر سيكون أكثر فعالية إذا شارك المزيد من البلدان، وهي تروج لأوروبا رائدة القيم الإنسانية، في وقت تنسحب فيه الولايات المتحدة من الساحة العالمية في ظل حكم الرئيس دونالد ترامب الذي قال صراحة إنه لن يتخلى عن صفقات ستوفر له الآلاف من الوظائف والمليارات من الدولارات.

واتبعت ألمانيا فنلندا وهولندا والدنمارك وإيطاليا وإسبانيا، بعضها فعّل قرار تعليق الصفقات، وبعضها الآخر لا يزال في حيرة من أمره. أما بريطانيا، ثاني أكبر مصدر أسلحة للسعودية بعد الولايات المتحدة، فسارت على درب فرنسا، حيث أكدت رئيسة الوزراء تيريزا ماي رفضها لدعوات جيريمي كوربين، زعيم حزب العمال المعارض، لإنهاء مبيعات السلاح للسعودية؛ فيما قال وزير الخارجية جيريمي هانت "هناك وظائف في المملكة المتحدة معرضة للخطر، لذلك عندما يتعلق الأمر بقضية مبيعات الأسلحة فإن لدينا إجراءاتنا".

وفقا لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، تعتبر السعودية ثاني أكبر مستورد للأسلحة في العالم بعد الهند. والسعودية اليوم أصبحت بحاجة لامتلاك الأسلحة أكثر من أي وقت مضى تزامنا مع الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط إثر سحب قواتها من سوريا، وهو ما يعبد الطريق لإيران وأنقرة لزعزعة الشرق الأوسط أكثر.

وكان للسعودية في السباق مواقف صارمة مشابهة، لعل أبرزها حظر النفط في سنة 1973. ويتذكر خبراء ذلك التاريخ، مشيرين إلى أن ردود الفعل أصبحت أقوى وأكثر تنوعا، بعد أن أضحت الرياض شريكا تجاريا مؤثرا لأغلب هذه الدول، على مستوى تجارة الأسلحة كما على مستوى مشتريات أخرى كثيرة، هذا إلى جانب استعادة الدور الإقليمي، الذي تستمده السعودية من مكانتها الدينية من جهة، وعلاقتها الوثيقة بقوى أخرى مؤثرة في المنطقة، من جهة أخرى. وعلى على الرغم من أن اسم السعودية، يذكر في كل ملفات، فإنها تكاد تكون الدولة الوحيدة التي لم تدخل في أي صراع إقليمي، بل على العكس دفعت أثمانا باهظة من رصيدها نتيجة تلك الصراعات.

واللافت أنه على عكس مواقف سابقة، اختارت الرياض هذه المرة رد الفعل عبر تأكيد قدرتها على التحرك لتجاوز الضغوط من حيث تنويع مصادر استيراد السلاح، كما بدأت في بعث استراتيجيات واضحة لضمان أمن بلادها خاصة عبر ما تضمنه برنامج رؤية السعودية 2030 من تصورات لتوطين صناعة السلاح لتجنب الارتهان للأسلحة المستوردة من الخارج. وما يقوي الموقف السعودي، بشكل كبير، ضعف الموقف الأوروبي من حيث أهمية مبيعات سلاحها للرياض، وأيضا بسبب أن الدول الأوروبية تحاول الترويج لشعارات إنقاذ اليمنيين، لتخفي ما وراء هذه التصريحات وما بين سطور الملفات المحيطة بالقضية في علاقة بمصالح بعض الدول الأوروبية والغربية التي تجمعها بقطر وحتى إيران.

وتقول صحيفة فاينيشيل تايمز إن ترامب عمل على تضخيم تقديراته لعدد الوظائف التي يمكن أن تدعمها صفقات الأسلحة مع السعودية (حوالي 500 ألف وظيفة)، لكنه على حق في القول إن خفض المبيعات ستكون له عواقب بالنسبة لبعض المصنعين.

ووفقا لمساش توسا، محلل في شؤون الطيران والدفاع، شهدت مبيعات الأسلحة في البلدان الأوروبية إلى السعودية نموا كبيرا. وقدرت مبيعات وتسليم الأسلحة من فرنسا وحدها بأكثر من 500 مليون يورو هذا العام. كما كانت السعودية سوقا مهما جدا في الدفاع في المملكة المتحدة، حيث مثلت 36 بالمئة من إجمالي صادراتها من حيث الحجم العام الماضي.

موازنة المصالح

قبل سقوط بعض الدول في الأزمة الجديدة، صدرت العديد من التحذيرات من أن قضية مقتل خاشقجي وضعت الكثير من الدول والحكومات في مأزق الاختيار بين المصلحة العامة أو ما تعتبره قيما حقوقية هي في الأساس أدوات سياسية توظفها هذه الحكومات عند الحاجة.

وعلى عكس ألمانيا المتضرر الأكبر، فإن دولا أوروبية وغربية أخرى تعاملت بشكل أفضل مع المسألة عبر محاولتها التوفيق بين عقود الأسلحة المربحة والمطالبة في الوقت ذاته بوجوب الكشف عن حقائق أي ملف قد يكون فيه انتهاك لسيادة القانون الدولي. واتخذت هذه الدول الأخيرة مثل هذه المواقف أيضا، ليس للوقوف مع السعودية أو غيرها بل لضمان مستقبل مصالحها الاقتصادية والتجارية، حيث توفر صناعة الأسلحة حجما هائلا من الوظائف لمواطنيها.

هنا، على سبيل المثال بالتزامن مع إبرام صفقة قيمتها 1.8 مليار يورو (2 مليار دولار) لبناء خمس سفن تابعة للبحرية، اعترف رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز بأنه يضع الوظائف أولا لعدم إغراق بلاده في أزمة مالية. وقال عقب إعلان ألمانيا عن وقف بيع الأسلحة للسعودية "إن خطورة هذه الأحداث التي أدينها لا يمكن أن تمنعنا من التصرف بمسؤولية تجاه اقتصادنا".

ومن جهته كان رئيس الوزراء الكندي جوستين ترودو، الذي ذاق صعوبة دفاع السعودية عن مصالحها بعد التوتر الأخير في العلاقات، أشار إلى أنه من غير المرجح أن يلغي الصفقة الموقعة مع السعودية في 2014 لتزويد السيارات المدرعة بمبلغ 11.5 مليار دولار، التي تعتبر الأكبر من نوعها في التاريخ الكندي. وقال إن الصفقة وقعت عليها الحكومة السابقة وأنه سيكون من "الصعب للغاية" الانسحاب دون دفع "غرامات باهظة".

وعلى ضوء هذه التطورات، بات واضحا أنه ما أن تصل المواقف إلى صفقات السلاح التي تقدر بالمليارات من الدولارات فإن دولا كثيرة تتريث في اتخاذ قرار بقطع مبيعات السلاح عن السعودية التي تدخل بدورها طورا جديدا في سياستها الدفاعية الشاملة، بشكل يجعل أمنها واستقرارها ومصالحها محصنة من أي تقلبات في المواقف الدولية.

روسيا تستعرض القدرات الفائقة لصواريخها الجديدة

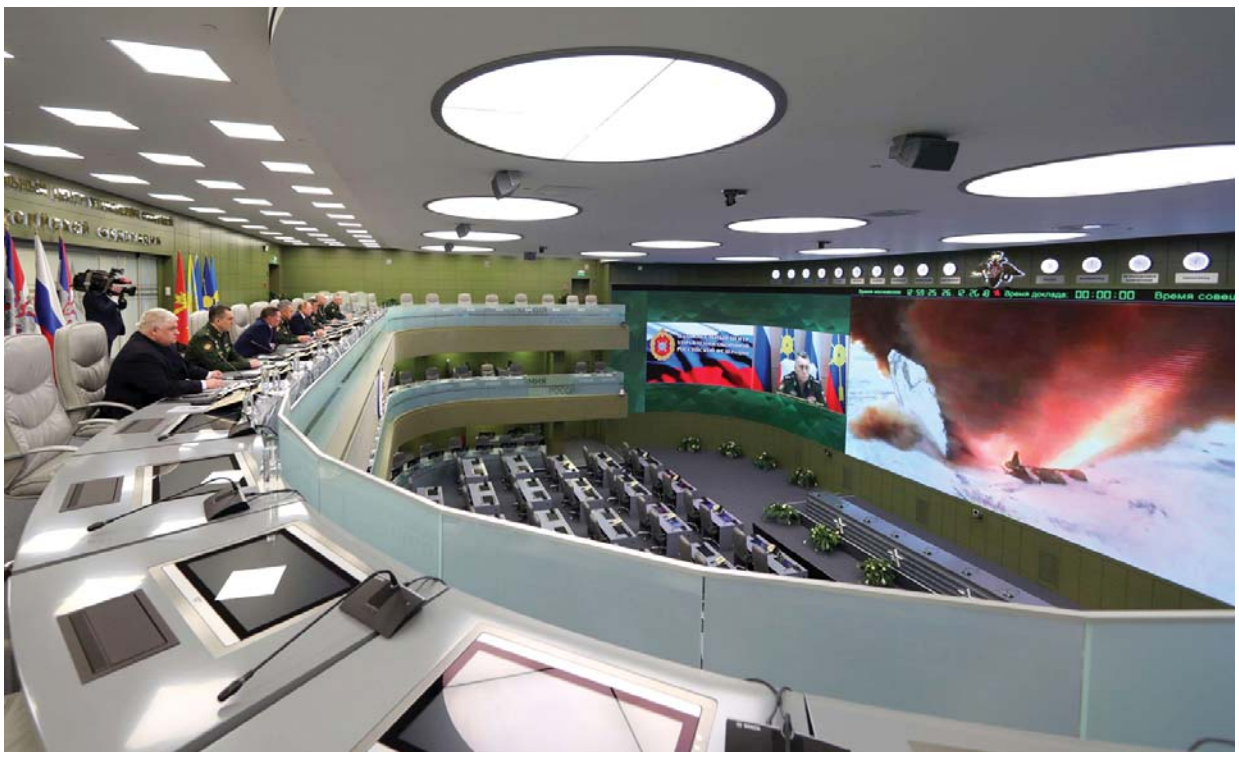

صاروخ أفانغارد مضاد لأي نظام مضاد للصواريخ

❑ **موسكو** – تباهت روسيا الخميس بقدرات صواريخها الجديدة التي تفوق سرعة الصوت بدرجات قصوى ويستحيل إسقاطها، مؤكدة أنها تريد فقط "ضمان أمنها" بأسلحة جديدة في أجواء مخاوف من عودة السباق على التسلح بين موسكو وواشنطن.

وأشرف فلاديمير بوتين الذي كشف بفخر في مارس عن جيل جديد من الصواريخ الروسية "التي لا تهزم"، الأربعاء على تجربة صاروخ "أفانغارد". والخميس صرح نائب رئيس الوزراء يوري بوريسوف لقناة "روسيا 24" "أظهرت التجارب الأخيرة أنه (الصاروخ) بلغ سرعات قريبة من ماك 30. لقد بلغ سرعة ماك 27"، أي أكثر من 33 ألف كلم في الساعة. وأضاف "بهذه السرعة لا يمكن لأي نظام مضاد للصواريخ إسقاطه".

وأوضح أن ميزة هذا الصاروخ أنه "من المستحيل توقع أين سيكون في اللحظة التالية"، مؤكدا أن طريقة استخدامه "تلغي عمليا أي نظام مضاد للصواريخ". واعتبارا من العام المقبل سيجهز الجيش الروسي بصواريخ أفانغارد. وقال بوتين بعدما أشرف على التجربة "لروسيا سلاح استراتيجي جديد". وأطلق الصاروخ من جنوب روسيا وأصاب بحسب الكرملين هدفه على بعد أربعة آلاف كلم في شبه جزيرة كاماشاتكا (أقصى الشرق).

وهذه الصواريخ هي من الجيل الجديد للأسلحة الروسية التي عرضها بوتين في مارس خلال خطاب حملته مصعّدا لهجته حيال الغرب قبل إعادة انتخابه لولاية رابعة.

وردّت واشنطن باتهام موسكو بـ"خرق مباشر" للمعاهدات الدولية التي وقعتها روسيا منها معاهدة الأسلحة النووية المتوسطة المدى التي وقعها رونالد ريغان وميخائيل غورباتشوف في 1987.

مذاك، أعلن دونالد ترامب نيته الانسحاب من المعاهدة وهدد بوتين بتطوير صواريخ باليستية جديدة في حال تحقق الانسحاب الأميركي.

في العمق

«خطاب الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية حمة الهمامي، أصبح غير مقنع ومكررا ورصيده أصبح ضعيفا، وهو في حاجة إلى الراحة والتجديد».

المنجي الرحوي
نائب بالبرلمان التونسي

«المسألة مرتبطة بمدى احترام القوانين الداخلية : هناك أحزاب لا تقوم بتحديد مدة الولاية وبالتالي يستطيع الرئيس أن يتولى رئاسة الحزب ست أو سبع مرات مثلا».

محمد بن سالم
قيادي في حركة النهضة

من اليسار إلى الإسلاميين: الأحزاب في تونس ماركة مسجلة بأسماء قادتها

● تمسك «الشيوخ» بالزعامة يدفع الشباب للبحث عن بدائل في تحركات الشارع ● المعارضة تنادي بالتداول ولا تطبقه

تكشف تجربة حزب العمال بإعادة انتخاب الهمامي أمينا عاما جديدا له، الأحد، خلال أشغال مؤتمره الخامس، عن ظاهرة مشتركة تتسم بها أغلب الأحزاب التونسية يسارية أو يمينية، موالية أو معارضة، وهي ظاهرة زعامة شخصية محددة "مدى الحياة".

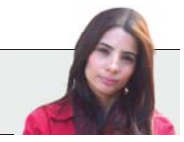

آمنة جبران
صحافية تونسية

حزب العمال يجدد البيعة لحمة الهمامي قائدا دون منازع

❑ **تونس** – فتح انتخاب السياسي اليساري التونسي حمة الهمامي أمينا عاما لحزب العمال لولاية خامسة، باب الجدل، المغلف بالسخرية، حول مفارقات المعارضة التونسية، كما أمثلة عربية كثيرة، تنتقد "تقديس" الرئيس وتعارض حكمه "مدى الحياة"، في حين أنها تمارس توجها مشابها داخل أحزابها.

ينطبق هذا الأمر على مختلف الأحزاب الأيديولوجية، اليسارية كما الإسلامية، ففي تونس مثلا، مثلما يرتبط اسم حمة الهمامي، بحزب العمال والجبهة الشعبية، يرتبط اسم حركة النهضة بالشيخ راشد الغنوشي، في علاقة تلازمية تدعو إلى التساؤل عن مستقبل أحدهما لو انفصل عن الآخر، لسبب من الأسباب.

وفي سياق الحديث عن تجديد بيعة حزب العمال لحمة الهمامي يصعد الجدل بين الحزب اليساري الذي ينادي بالديمقراطية ويصف الأحزاب الحاكمة بالسلطوية وبتمسكها بالحكم، يطالب بما لا يحتكم إليه حيث تعمد إقصاء قيادات جديدة شابة تنافس القائد التقليدي، وبين من رأى أن الحزب وفيّ لقياداته المؤسسة وزعامته التي لطالما ناضلت ضد النظام السابق، وهي تواصل المسيرة.

عادة ما تكون الشخصية "الرمز" أسهمت في تأسيس الحزب وراكمت السنوات خدمة لأهدافه وترسيخا لأيديولوجيته، غير أن ما تثبته في كل مرة نتائج مؤتمرات الأحزاب مع إعادة انتخاب نفس الشخصيات لرئاستها أنها تحولت إلى ماركة مسجلة لهذه الأسماء، باعتبارها ذات كاريزما عالية وجاذبة للجماهير، ومن حقها رئاسة الحزب على مدى الحياة، على بعضهم يتمكن من الظفر بمكاسب انتخابية في المعارك السياسية المرتقبة.

حول هذا الجدل، رصدت "العرب" آراء سياسيين ومحللين بشأن دوافع إقدام الأحزاب على تجديد الثقة في قيادات تبدو مستهلكة. وفيما اعتبر البعض أن المؤتمرات القادمة قد تحمل انعطافة إيجابية في عملية دمقرطة الأحزاب داخليا، يذهب آخرون إلى أن ما تتمتع به القيادات الرمزية من خبرة وكفاءة يستوجب منحها فرصة جديدة على رأس الحزب.

تجربة حزب العمال

اللافت في المؤتمر الانتخابي الأخير لحزب العمال أنه لم يحظ هذه المرة بإجماع كامل قواعد الحزب، فمع بداية أشغال المؤتمر قدم 128 مؤتمرا من نواب وممثلي الجهات لحزب العمال عريضة لمقاطعة أشغال مؤتمره الخامس. واحتج المؤتمرون في العريضة على ما اعتبروه بيروقراطية داخل الحزب وتوجها إلى تجميد وطرد عدد من قياداته كما طالبوا بأن يتم نقاش جدي حول الأوضاع المتردية التي يمر بها الحزب.

وفيما اعتبر حمة الهمامي أن المؤتمر كان ناجحا، يرى مراقبون أن المؤتمر كشف عن حجم الخلافات التي تعصف بالحزب وهي على الأرجح أزمة قيادة. وسبق أن تعرض الهمامي لانتقادات من قيادات يسارية في تونس تطالبه بضرورة "إصلاح الجبهة الشعبية، وإلا ستزول ولن تحصل على عدد النواب الذي أحرزته في انتخابات 2014 خاصة إذا تغيّر القانون الانتخابي والعتبة".

والجبهة الشعبية تحالف مكون من 11 حزبا من بينها حزب العمال، وحمة الهمامي الناطق باسمها وكان مرشحها للانتخابات الرئاسية السابقة. وطرح القيادي بالجبهة الشعبية منجي الرحوي موضوع تغيير الزعامة، في خطوة عرضته إلى موجة انتقادات لاذعة، بعد النقد الذي وجهه لمجلس أمناء الجبهة الشعبية والناطق الرسمي باسمها مطالبا بتغييره في إطار التداول على المناصب.

وتأتي الدعوة وفق الرحوي بهدف تطوير خطاب الجبهة الذي ظل سجين الأيديولوجيا، لتجاوز خيبات النتائج الضعيفة في أول انتخابات بلدية بعد ثورة يناير 2011، وتداركا لتراجعها الشعبي مع اقتراب السباق الرئاسي والتشريعي عام 2019، خاصة أن الجبهة تتخبط في أزمة داخلية لم تمنحها ثقة شريحة هامة من المجتمع التونسي.

في المقابل، دافع عمار عمروسية، القيادي بحزب العمال، عن نتائج مؤتمر الحزب مشيدا بأجواء الشفافية والديمقراطية. وقال إن "نتائج المؤتمر أسفرت عن انتخاب حمة الهمامي بشكل ديمقراطي". وأكد عمروسية لـ"العرب" أن "انتخاب الهمامي واع ومدروس فهو الأقدر والأكثر كفاءة لشغل هذا المنصب"، مشيرا إلى أن سياسية الحزب تشاركية، وأن الأمين العام ليس له سلطة أكثر من قيادة الهيئة المركزية والهيئات التنفيذية للحزب.

ورغم أن عمروسية نافس الهمة الهمامي على منصب الأمانة العامة وتحصل على أكثر الأصوات، حيث انتخب 171 مؤتمرا عمار عمروسية بـ161 صوتا ثم حمة الهمامي بـ160، إلا أن عمروسية لم ينل منصب القيادة، الأمر الذي قاد إلى موجة من السخرية والانتقادات على مواقع التواصل الاجتماعي التي شككت في ديمقراطية الحزب.

وعلق عمروسية على ذلك قائلا إنه تحصل على أكثر الأصوات لكنه أول من تقدم بمقترح أن يكون حمة الهمامي أمينا عاما للحزب، مضيفا أن "التصويت على الهمامي كان بالإجماع لأننا نعتقد أن الرجل مازال له دور مهم ليلعبه". واعتبر أن الأهم من مسألة القيادة هو مخرجات المؤتمر الوطني لحزب العمال الذي حمل شعار "إلى ثورة" وهي دعوة للاحتجاج على حالة الاختناق بالمشهد السياسي وتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بالبلد، أما داخليا فيشير عمروسية إلى أن "المؤتمرين خرجوا أكثر وحدة من ذي قبل".

الأحزاب الحاكمة

يتبادل أنصار حزب حركة النهضة، ذات التوجه الإسلامي، وأحزاب اليسار في تونس، الاتهامات منذ خروجهم من العمل السياسي السري عقب ثورة يناير 2011، فالنهضة الحزب المشارك في الحكم منذ عام 2011 وصاحب الأغلبية في البرلمان يتهم الجبهة (معارض) بالتشويش على العمل الحكومي وتشويه أدائه أمام الشعب، فيما تتهم الجبهة الشعبية الأحزاب الحاكمة بالتغول في السلطة والبحث عن المزيد من النفوذ، مرددة شعارات يرى المعارضون أنها أصبحت قديمة، لم تعد تناسب هذا العصر ومشاكله، كما أن انحسار دور اليسار، في الشق المعارض، يجعله غير قادرة على التعاطي الشامل مع الأزمات، الأمر الذي تداركه الإسلاميون، بوصولهم إلى السلطة والتحالف مع العلمانيين.

ورغم التباينات الأيديولوجية بينهما، يجمع الحزبان نقطة مشتركة على مستوى القيادة، وهي الحفاظ على نفس الزعامات، فالجبهة الشعبية التي تنتقد دكتاتورية الحزب الحاكم متمسكة بحمة الهمامي زعيما لها، والأمر نفسه بالنسبة للنهضة التي تتمسك براشد الغنوشي رئيسا.

ويؤكد عبدالحميد الجلاصي، القيادي بحركة النهضة، لـ"العرب" أن "المشهد الحزبي والجمعياتي والمنظماتي لم يقم بما يكفي من مراجعات وتجديد ليتناسب مع أوضاع ما بعد الثورة". ويقر بأن أغلب التنظيمات لم تتخلص من ثقافتها وتقاليدها القديمة ومن رواسب السرية. ويتابع قائلا "تبدو كالقلاع الحصينة أمام الأفكار الجديدة والدماء الجديدة. لذلك تصبح غير جاذبة للشباب والكفاءات وأصحاب الشخصية المستقلة". ورغم ذلك، يرى الجلاصي أن "هناك خطوات للتشبيب الرأسي مثلما حدث في الحزب الجمهوري أو التكتل الديمقراطي، وهناك مساع جدية للتطوير مثلما يحصل في الاتحاد العام التونسي للشغل أو حركة النهضة، ولكنها تحتاج إلى تدعيم".

وعن محاولات التجديد داخل حركة النهضة، أشار الجلاصي إلى أن الحركة قطعت خطوات في مؤتمرها العاشر وستتلوها خطوات أخرى في مؤتمرها القادم الذي سينعقد في موعده قبل مايو 2020 والذي سيكون مؤتمر تداول قيادي حسب مقتضيات القانون الأساسي الذي يحرص الجميع على احترامه والالتزام به".

أما محمد بن سالم، القيادي في حركة النهضة، فيعزو التمسك بشخصية قيادية محددة بالأحزاب التونسية إلى طبيعة قوانينها الداخلية، مشيرا إلى أنها حالة عالمية خاصة إذا كان هذا القيادي من المؤسسين.

ويقول بن سالم لـ"العرب" إن "المسألة مرتبطة بمدى احترام الأحزاب القوانين الداخلية وطبيعة نظامها الداخلي: هناك أحزاب لا تقوم بتحديد مدة الولاية وبالتالي يستطيع الرئيس أن يتولى رئاسة الحزب ست أو سبع مرات مثلا، في حين هناك أحزاب أخرى تحدد المدة القانونية المسموح بها للرئيس".

ويلفت إلى أن "حركة النهضة غيرت قانونها الداخلي في المؤتمر العاشر وحددت دورتين فقط للرئيس وحسب القانون فإن هذه العهدة هي الأخيرة لراشد الغنوشي"، مضيفا بقوله "عام ونصف يفصل النهضة عن مؤتمرها القادم وسنحاول أن نقدم مثالا حسنا عن تونس عندما يقع تغيير قيادي داخل الحركة بما يوافق القانون الداخلي"، وهو أمر يشكك فيه المعارضون مشيرين إلى أن حركة النهضة وراشد الغنوشي شيء واحد.

رقم واحد في الحزب

يشكك مراقبون في مصداقية الأحزاب التونسية تبعا لما كشفته الأزمة السياسية في البلاد من صراع غير مسبوق على السلطة كما أنها لم تف بوعودها تجاه قاعدتها الجماهيرية وخيبت آمال الشباب وهو ما قاد إلى عزوف عقابي في الانتخابات البلدية في مايو الماضي.

ويقول النائب بالبرلمان التونسي عن نداء تونس طيب المدني لـ"العرب" إن "ما نراه حاليا من الأحزاب سواء كانت يمينية أو يسارية مجرد شعارات فهذه الأحزاب بعيدة عن الديمقراطية بما أن نظامها الداخلي يبنى على قرارات فردية، وكل من يصل إلى منصب أمين عام يتمسك به".

وقدم حزب نداء تونس مثالا على الصراع على القيادة منذ مغادرة مؤسس الحزب رئيس البلاد الباجي القائد السبسي للتفرغ إلى منصب الرئاسة واستحضر المدني كيف غادر أمينه العام الأسبق محسن مرزوق منصبه مع بداية الخلافات حيث اختار أن يغادر الحزب ويؤسس حزبا جديدا يكون هو أمينه العام. وأضاف "الغاية هي الأمانة العامة وهو ككثير من القيادات يرغب في أن يكون الرقم واحد في الحزب".

وقادت الخلافات بين رئيس الحكومة يوسف الشاهد والمدير التنفيذي لحزب نداء تونس، إلى تآكل الحزب وانهياره حيث فقد النداء نصف مقاعده التي فاز بها في 2014 ليخسر بذلك موقعه الأول في البرلمان، وأجمع مراقبون أن أزمة النداء تعود إلى الصراع الشرس حول النفوذ وممارسة الصلاحيات بين رئيس الوزراء ونجل الرئيس.

وينتقد المدني انتخاب الهمامي مجددا على رأس حزبه ورأى انه ليس انتخابا بل تزكية، شبيهة لما يحدث بحركة النهضة وبقية الأحزاب، واعتبر أن هذه الأحزاب في الأصل غير ديمقراطية، الأمر الذي يصعب بدوره مرحلة الانتقال الديمقراطي التي تمر بها تونس".

ويتسق رأي محمد الحامدي، القيادي في حزب التيار الديمقراطي، مع رأي طيب المدني، حيث يقول الحامدي لـ"العرب" إن "تأبيد الزعامة يناقض روح الديمقراطية على الرغم من أنه تم عبر التصويت، لكن لا يرسل رسالة إيجابية للأجيال الجديدة". وأضاف "تأبيد القيادة لشخص معين وجيل محدد يحبط الشباب والمناضلين وكأنه لا يوجد مصعد سياسي ويرسل رسالة سيئة ويظهر أن السياسيين متمسكين بالكرسي".

ويشرح منذر ثابت، المحلل السياسي التونسي، لـ"العرب" أسباب تباين الآراء حول موضوع التفرد بالقيادة. وأوضح أن هناك طرحا ممن يعتقد أن عصر الزعامات قد ولى وانتهى وأن مستقبل العمل السياسي للعمل الجماعي وعمل المجموعات، وهناك طرح آخر يعتبر أنه لا مجال للتنازل عن الشخصية الكاريزماتية وصعود الحزب من خلال القائد أو الزعيم." ويعتبر أن المشهد السياسي في تونس يعيش مرحلة وسيطة بين المفهوم العصري للعمل السياسي كعمل جماعي والمفهوم الكلاسيكي للسلطة الكاريزماتية أي مفهوم الزعامة".

وفي ما يتعلق بحزب العمال، يعتبر أن ما يحسب لحمة الهمامي أنه شخصية رمز للحزب لنضاله في سنوات ما قبل 14 يناير 2011، مشيرا إلى أنه خلال تلك المرحلة أن يكون الرقم واحد أو زعيم الحزب سريًا ويواجه القمع والملاحقة فهذا ليس بالأمر الهين، وليس امتيازا أن تكون زعيما مطاردا".

ويضيف أن "الهمامي مكسب لحزب العمال خلال هذه المرحلة لكن بشرط توسيع القيادة في اتجاه تشريك الشباب والمرأة والخبرات، وهذا المطلوب بالنسبة لليسار التونسي". ولا يعتقد ثابت أن هناك خطأ أو إخلالا سياسيا من حيث إعادة انتخاب حمة الهمامي لكن الشرط هو عصرنة أساليب التسيير بالقيادة لتوسيع قاعدته الجماهيرية.

وإذا ما تم تناول المسألة بواقعية وتقييم الواقع السياسي قبل 14 يناير 2011، يلاحظ ثابت أنه لم يكن الأمر في المتناول أو يكون الحديث عن امتياز للزعامة متاحا، فأن تكون زعيما لحزب العمال الشيوعي أو حزب إسلامي كان مجلبة للاضطهاد والملاحقة. واستنتج بقوله "بالنسبة للأحزاب التي كانت تتعرض للملاحقة والمواجهة وفي كنف السرية فإن الاحتساب الحقيقي يكون بداية من 2011".

ويؤكد ثابت أن التحدي الحقيقي بالنسبة للأحزاب يتعلق بآليات العمل وبإعادة صياغة مفهوم القيادة وأن الرمز يبقى كما هو لكن مع إضفاء نظام المشاركة، كما يجب التوفيق بين تشكيلة الاستقرار والديمقراطية، لافتا إلى أن "عملية دمقرطة الأحزاب السياسية يجب أن تتم بطريقة تدريجية بمعنى يتناسب مع المرحلة الانتقالية التي تمر بها البلاد".

ويؤكد متابعون أن الوضع السياسي في البلاد الذي يشهد تجاذبات على حساب الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتدهور والمهدد بانتفاضة شعبية جديدة بحاجة إلى التجديد والتطور، خاصة أن نتائج الانتخابات البلدية كشفت فقدان ثقة فئات كبيرة من المجتمع في أغلب القيادات الحالية لأكبر الأحزاب حيث تصدرت القوائم المستقلة نتائج الانتخابات.

أزمة مراجعات أم قيادات

عبدالحميد الجلاصي:
المشهد الحزبي في تونس لم يقم بما يكفي من مراجعات

عبيد البريكي:
تونس تحتاج إلى التنوع في مستوى تركيبة الأحزاب السياسية

الطيب المدني:
الأحزاب ترفع مجرد شعارات هي بعيدة عن الديمقراطية

محمد الحامدي:
تأبيد الزعامة يناقض روح الديمقراطية رغم أنه يتم عبر التصويت

المنذر ثابت:
ما يحسب لحمة الهمامي نضاله في سنوات ما قبل الثورة

عمار عمروسية:
حمة الهمامي وقع انتخابه بشكل ديمقراطي وحر

ويشير عبيد البريكي، مؤسس حزب تونس إلى الأمام، ووزير الوظيفة العمومية السابق لـ"العرب" إلى أن "تونس تحتاج إلى التنوع سواء في مستوى تركيبة الأحزاب السياسية المعارضة أو في مستوى القيادات بدليل ما حدث في الانتخابات البلدية الأخيرة حيث اختار الناخبون على قلتهم قائمات مستقلة".

في المحصلة، إن مواصلة الطبقة السياسية المراهنة على تقديس شخصيات وأسماء ترتكز على رصيدها النضالي في عهدي الرئيسين السابقين الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي، أفرزت حالة من الغضب والاحتقان لدى الفئات الشابة التي باتت وعلى عكس السنوات الأولى بعد ثورة 2011 تهجر المشاركة في الفعل السياسي لعدم ثقتها في القيادات الحالية التي أثبتت فشلها في تقديم بدائل ولذلك، يتوجهون إما للمشاركة في جميعات المجتمع المدني وإما النزول للشارع للاحتجاج على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الخانقة وهو ما يحصل بالفعل قبيل إحياء الذكرى الثامنة للثورة في 14 يناير القادم.

عام ونصف العام يفصل النهضة عن مؤتمرها القادم الذي سيقرر مصير الغنوشي، وهل سيمضي حقا في مسار العهدة الأخيرة أم سيبقى رئيسا للحركة

آراء

«دخول القوات الحكومية السورية إلى مدينة منبج واستعادة سيطرتها على مناطق كانت خاضعة لسيطرة وحدات كردية توجه إيجابي».

دميتري بيسكوف
المتحدث الصحافي باسم الرئيس الروسي

«مسؤولون من شمال سوريا توجهوا إلى موسكو الأسبوع الماضي وسيقومون قريبا بزيارة أخرى على أمل أن تضغط روسيا على دمشق للقيام بواجبها السيادي».

ألدار خليل
سياسي كردي

2018-2019: زمن الاضطراب الدولي والتفكك العربي

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك – باريس

❑ تكر السنوات في سياق دورات وتحولات مرتبطة بحركة الأجرام السماوية في الفضاء وتأثيرها على كوكبنا. وعشية السنة التاسعة من العقد الثاني في الألفية الثالثة يتواصل الاحتدام في دورة الزمن الصعب عالمياً وإقليمياً. ما بين سنة 2018 التي شهدت تصعيداً للتوتر بين الكبار وتنافسية محمومة ضمن عولمة تتعرض للتصدع وبين سنة 2019 التي يمكن أن تحمل بين طياتها المزيد من عوامل التجاذب والحروب التجارية وسباق التسلح، لا تبدو الآفاق أقل تشنّجاً وأقرب للتسويات.

وعلى الصعيد العربي تذكرنا العشرية الحالية بتحولات هامة إبان مثيلتها من القرن الماضي (1914 – 1920) إذ مع تزامن الحرب العالمية الأولى وأفول الإمبراطورية العثمانية أتت اتفاقية سايكس – بيكو في 1916 ووعد بلفور في 1917 ليغيّرا وجه المنطقة. ومن عام إلى آخر يبدو العالم العربي "الرجل المريض" لهذه المرحلة وإمكانيات الشفاء والاستنهاض أقل بكثير من احتمالات المزيد من الإنهاك وتقاسم النفوذ على حسابه.

مشهدية آخر العام 2018 لافتة بتناقضاتها المثيرة واللوحة عند الكبار تبرهن عن تخبّط دولي يصعب إحاطة تفاعلاته: سيد البيت الأبيض دونالد ترامب الذي ركز على نجاحه الاقتصادي من أجل "أميركا أولاً" فإذ ببورصة نيويورك في الأيام الأخيرة تمر بأسوأ أحوالها وتذكره أن للحكم فنونا وشجونا وتوازنات. في المقابل يبدو "القيصر الجديد" في وضع أفضل يختتم عامه مع نجاحات جديدة من بحر آزوف إلى ضفاف المتوسط والفرات لكن شعبيته في الداخل أخذت تتراجع لأن الناس لن تنام مستريحة على وسادة الأمجاد المستعادة من دون التحقق الذاتي وبعض البحبوحة. للوهلة الأولى، وحده زعيم الصين شي جين بينغ يظهر محصناً بإنجازاته وحزبه القائد وتوسع بلاده المدروس بالرغم من بعض الخلل الداخلي.

أما في أوروبا فحدث ولا حرج: إيمانويل ماكرون الذي بدأ مساره "البونابرتي" انطلاقا من جادة الشانزيليزيه في مايو 2017 سرعان ما أتى تحرك "السترات الصفراء" ليحوّل هذه الجادة الشهيرة في ديسمبر 2018 إلى موقع يضرب هيبة سيد الاليزيه ويهدد بتعطيل طموحه. أما "الإمبراطورة" أنجيلا ميركل فتستعد للرحيل وبلادها لا تزال تفتش عن دور ولا تخرج من عباءة ماض ثقيل الوطأة ومن جهتها تتهيأ المملكة المتحدة للطلاق مع الاتحاد الأوروبي (باتفاق أو من دون اتفاق) من دون حل إشكاليات موقعها والمخاطر بالنسبة لتموضعها ووحدتها.

وباقي الدول الأساسية في أوروبا ليست في وضع أفضل مع دول اخترقتها وسيطرت عليها حركات شعبوية مثل إيطاليا وهنغاريا، أو بلدان حكوماتها هشّة مثل بلجيكا وإسبانيا. وفي سياق صعود الشعبوية وطغيان هواجس الهجرة واللجوء والأزمة الاجتماعية يحين موعد الانتخابات البرلمانية للاتحاد الأوروبي، أواخر مايو 2019، التي ستشكل مقياساً لأحجام القوى السياسية والاختيار بين إمكانية إطلاق ديناميكية مشروع أوروبي جديد يتيح لأوروبا مكاناً في توازنات عالمية قيد التبلور، وبين انتكاسة تعيد أوروبا لثلاثينات القرن الماضي مع كل ما يحمله صعود القوميات والهويات من مخاطر على ديمومة الاتحاد ودوره.

ولا يعيش باقي العالم أحوالاً أفضل مع المشهد السياسي الجديد في البرازيل إلى ممارسات "الثوار السلطويين" نيكولاس مادورو في فنزويلا ودانيال أورتيغا في نيكاراغوا. وكما جنوب أميركا لا تبدو الكثير من دول القارة السمراء في وضع متأزم من الكونغو الديمقراطية إلى الكاميرون وأفريقيا الوسطى والسودان. وحدها إثيوبيا تتميز وتخرج بأفضل وضع بعد التغيير السياسي في 2018 والمشهد الجديد المرتسم في البحر الأحمر بينها وبين إريتريا وكذلك تحسن علاقاتها مع مصر. وفي آسيا البعيدة واستمرار محنة ميانمار، انخفض التوتر في شبه الجزيرة الكورية بعد قمة سنغافورة والانفتاح بين الكوريتين، لكن طريق الحل النهائي لا تزال مزروعة بالألغام والحذر تبعاً لتوازنات دقيقة بين واشنطن وبكين وموسكو وطوكيو (كما بين بيونغ يانغ وسول) لأنه لا يمكن فصل اختبار القوة هناك عن باقي التجاذبات في بحر الصين الجنوبي وتايوان أو بين روسيا واليابان في مركز صراعات تقريرية لمستقبل النظام الدولي الجديد الذي يحاول رسمه الثلاثة الكبار ترامب وبوتين وشي جين بينغ كلٌ على طريقته.

في خضم المعطى الاستراتيجي العالمي الجديد المتخبّط والقائم على تقلّب التحالفات، ومحدودية التقارب، وتطور المساومات والتنافس القائم على المصالح بين الفاعلين الأساسيين، يعتبر الشرق الأوسط والخليج العربي وغرب آسيا من مراكز الصراع المركزية التي سينجم ربما عن تمخّضها انبثاق توازنات إقليمية أو منظومة عالمية جديدة. ومما لا شك فيه أن الصعود الروسي في المشرق وتداعيات سياسة ترامب وآثار العقوبات على إيران وما يجري من السودان إلى غزة وسوريا ولبنان واليمن وجواره تشكّل عوامل مترابطة ترسم صورة غير زاهية عن العام 2019 مع عدم استبعاد المزيد من المواجهات الداخلية والإقليمية والحروب بالوكالة.

في خضم المعطى الاستراتيجي العالمي المتخبط وتطور المساومات والتنافس القائم على المصالح بين الفاعلين الأساسيين، يعتبر الشرق الأوسط والخليج العربي وغرب آسيا من مراكز الصراع المركزية التي سينجم ربما عن تمخضها انبثاق توازنات إقليمية أو منظومة عالمية جديدة

زيادة على استمرار الحروب الليبية والوضع المتأرجح في تونس، ستكون الجزائر في صدارة البلدان التي تستحق المتابعة عن كثب خلال العام 2019. فهي تستعد لإجراء انتخابات رئاسية، لكنها تبدو عالقة وسط مرحلة انتقالية مستمرة. وتزيد من حدّتها أزمة اقتصادية عميقة وغضب اجتماعي متعاظم وانقطاع للرابط بين الشعب والقيادة.

في وضع تستمر فيه الساحات العربية ميادين لتصفية شتّى الحسابات، تتصوّر دول مسكونة بهاجس أمنها (إسرائيل) أو على وقع ذاكرتها الإمبراطورية (تركيا وإيران) أن الفرصة مثالية لملء فراغ التردد الأميركي أو اقتسام الوضع العربي وإرسال الجيوش والميليشيات إلى أراضي الآخرين، بينما ينهار الحلم الكردي من دون أن يعني ذلك طيّ مشروع إعادة تركيب الشرق الأوسط الذي بدأ في 2011 واستمر فصولاً حتى 2018 ولن ينتهي على الأرجح في 2019.

في مختلف أنحاء العالم العربي، يحمل العام المقبل كمّاً كبيراً من المخاطر المحدقة التي تهدّد بتجدد النزاعات. لكن استمرار التفكك العربي لا يعني بأنه قدر محتوم سيقود إلى الانهيار أو الانحطاط، إذ تبرز ديناميكيات مضادة تتطلب المزيد من الوقت ليبدأ العدّ العكسي للمسار التراجعي.

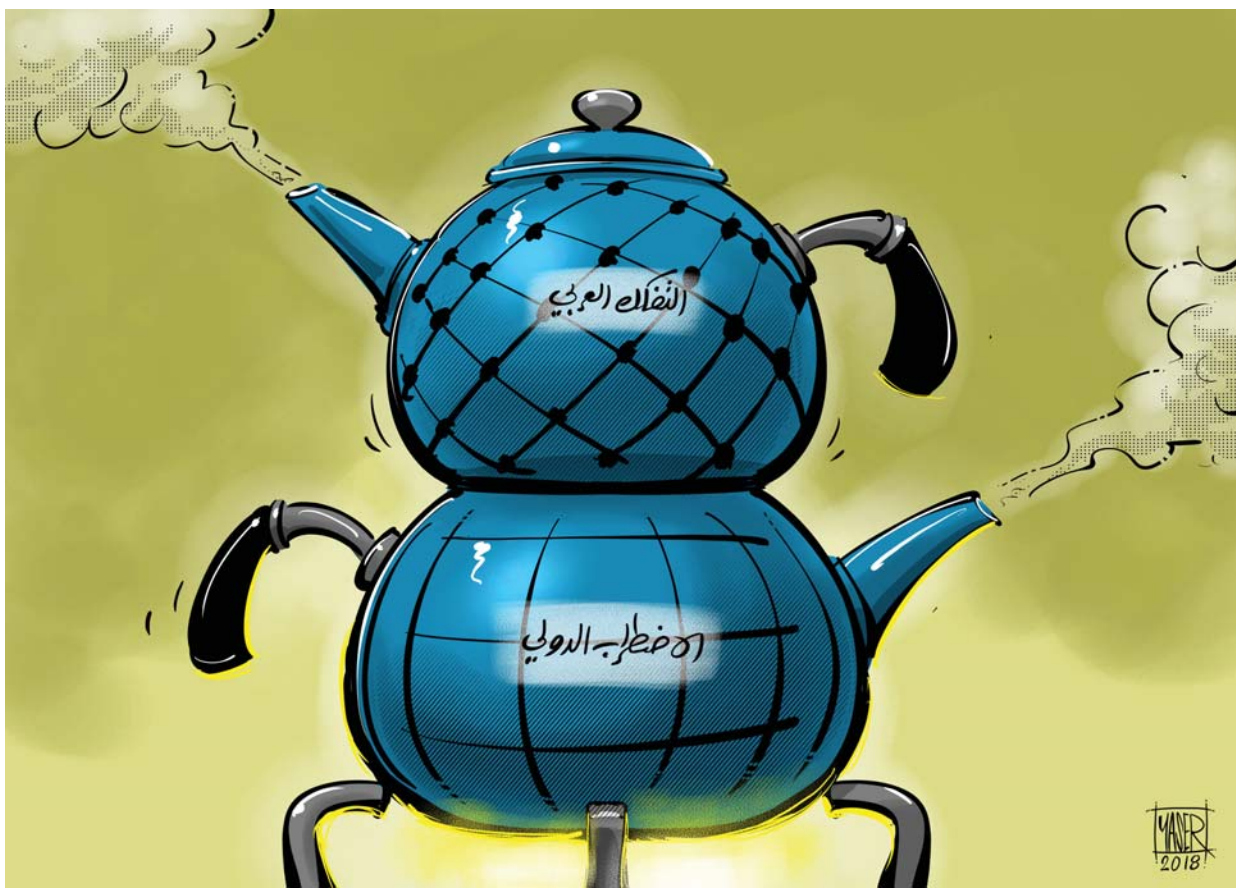

كذبة الاحتلال وكذبة الانسحاب الأميركي من العراق

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

❑ السياسيون في عراق ما بعد الاحتلال الأميركي الذين تولّوا خدمة الحاكم العسكري جي غارنر أو الحاكم المدني بول بريمر بما قدّموه لهما من الاستشارات والتصوّرات والتأييد في إدارة الدولة، وكذلك الذين التحقوا بهم تحت مختلف المبرّرات، لم يعُد بإمكانهم التحدث إلا بلغة مصالحهم الخاصة أو بحدود المنافع لأسرهم وأحزابهم والأشمل هو خضوعهم حسب المقاسات لولاية الفقيه الإيراني ومشروع تصدير فتنته المذهبية.

الولايات المتحدة بالنسبة للأحزاب الطائفية سفينة أقلّتهم إلى سدّة الحكم في العراق، ومكّنتهم من تطبيق برامجهم في تمزيق النسيج الاجتماعي المهذّب عبر قرون أو عقود من تأسيس الدولة العراقية الحديثة، لكن مع كل خدمات الإدارة الأميركية إلا إنهم كانوا وما زالوا نجباء لملالي طهران ولمشروعهم الأوسع في جعل العراق قاعدة بإمكانيات مالية ولوجستية تلحق الأذى بالأمة العربية باستغلال ماكر لمعادلة العروبة والإسلام في تاريخ العراق.

زيارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى قاعدة عين الأسد في محافظة الأنبار، بما أثارته من ردود فعل ميليشيات الحشد الشعبي وجهات سياسية متعددة، أحرجت رئيس الوزراء العراقي عادل عبدالمهدي الذي تحسّب مبكّرا لردّات الفعل بإصدار بيانات صحافية تشير إلى إبلاغ الحكومة بالزيارة قبل الموعد بساعات قليلة، أي أن طائرة الرئيس الأميركي كانت على مقربة من الأجواء العراقية، بمعنى عدم وجود تنسيق مسبق كما هو معتاد على مستوى وزارة الخارجية في البلدين، وتجسّد ذلك بعدم لقاء أيّ مسؤول من العراق والاكتفاء باتصال هاتفي لتطييب الخواطر.

آثار الزيارة على الوضع السياسي وتشكيل الحكومة ستلقي بظلالها في الأيام القليلة القادمة بمزيد من التباينات والمزايدات الوطنية التي تختفي خلف أغلبيتها مكاسب سياسية وإعلانات مجانية بالولاء إلى المشروع الإيراني في ظل العقوبات المستعرة في العراق بوقائع حروب الإنابة بعد مستجدات الإعلان عن انسحاب القوات الأميركية من سوريا، وبمؤشرات تبدو صاعقة في حجم التحشيدات المتنوعة في صنوفها وعناوينها على الحدود العراقية السورية، تخوفا من أي اختراقات من تنظيم الدولة الإسلامية الذي تتمركز عناصر منه على مسافة لا تتجاوز الكيلو متر الواحد، حسب مصادر مسرح العمليات المسلحة.

الرئيس الأميركي أعلن أن انسحاب قواته من سوريا سيكون إلى داخل العراق، وذلك يعطي تصوّرا لزيادة حجم القوات الأميركية بما يمكنها من شنّ الهجمات الجوية ومعالجة أي تجمّعات للإرهاب في الأرض السورية، على حدّ قول ترامب.

المفروض أن تطمئن هذه التصريحات النظام السياسي في العراق بالحرب على داعش، إلا إنها أدت إلى استنفار الميليشيات وبنبرة عالية كان من بينها إطلاق القذائف على محيط السفارة الأميركية في المنطقة الخضراء وسط بغداد.

البرلمانيون في مجلس نواب العراق وبعد أن جمعوا التواقيع لتشريع قانون يُلزم القوات الأميركية بمغادرة العراق، طالبوا بعد الزيارة بالتسريع والتعجيل في مناقشة مشروع القانون والتصويت عليه لأن وجود القوات خرق لسيادة واستقلال العراق، ولأن زيارة الرئيس الأميركي وبالطريقة التي جرت بها تثبت ذلك الخرق.

لا ندري حقا لماذا الإصرار على تشريع قانون لإخراج القوات الأميركية مع وجود الاتفاقية الأمنية بين حكومة العراق والولايات المتحدة، وهي اتفاقية تتعلق بانسحاب جميع القوات الأميركية من العراق في نهاية اليوم الأخير لسنة 2011 وتعالج في عدد من بنودها قضايا مماثلة للاستعانة بالقوات الأميركية في حالات خاصة بعد سنة الانسحاب.

إضافة إلى اتفاق الإطار الإستراتيجي لعلاقة صداقة وتعاون بين البلدين طويل الأمد وفي كافة المجالات التي تتيح للعراق فرص التقدم في التعليم والصحة والصناعة والزراعة وإعداد الكفاءات، وهي فرص لم تجد لها طريقا للتحقق إلا في الشكليات.

الاتفاقيتان الموقّعتان في عهد رئيس الوزراء نوري المالكي وكما هو واضح على الأرض وليس الورق، قدّمتا العون للولايات المتحدة في التنصل من الواجبات الملقاة عليها كدولة احتلال بموجب القانون الدولي، وأهم تلك الواجبات الحفاظ على السلم المجتمعي وبناء القدرات الأمنية والدفاعية الضامنة للسيادة والاستقلال؛ لذلك الانسحاب العددي كان هدية لإنهاء نزيف الأموال الأميركية والدماء أيضا، خاصة بعد اعتراف الرئيس جورج بوش الابن بتمرير كذبة أسلحة الدمار الشامل لاحتلال العراق.

الجناح الإيراني المتطرّف في العراق، والذي منه زعيم حزب الدعوة ورئيس كتلة القانون ورئيس الوزراء حينها نوري المالكي، كانت خلفه إرادة المرشد الأعلى في إيران في الاستفراد بالعراق كليّا، وذلك ما تمّ تنفيذه في اجتياح الإرهاب للمدن المستهدفة إيرانيّا وما حدث من إهانة للسلاح الأميركي الذي ساهم في تدعيم وإدامة تسليح تنظيم الدولة، وبعض الأسلحة مازالت رصيدا متناثرا في أرض العراق لتنظيم الدولة الإسلامية عند الحاجة.

تجذّرت لدى ترامب فكرة مراجعة الاتفاقيات التي أقرّها سلفه باراك أوباما، إلا إنه لم يتطرّق إلى هاتين الاتفاقيتين مع العراق، ربما لأن الاتفاقية الأمنية تنظم انسحاب القوات الأميركية، وذلك أصبح من حسابات الماضي إلا بما يتطلب الدعم والتعاون وبالاتفاق مع حكومة العراق لتعزيز المؤسسات العسكرية والأمنية والسياسية والديمقراطية بالتدريب والتجهيز والتسليح لمكافحة الإرهاب المحلي والدولي والجماعات الخارجة عن القانون.

مبرّرات القلق أو استهجان زيارة الرئيس ترامب لمشاركة قواته الاحتفالات بأعياد الميلاد، أنها جاءت بعد الإعلان عن انسحاب القوات الأميركية من سوريا، ولأنه اختار العراق في أول زيارة له لقوات أميركية خارج الحدود منذ تولّيه الإدارة في البيت الأبيض باعتبار قاعدة الأسد غير مؤمنة تماما لأنها تقع في منطقة ساخنة من العالم، والصور التي تم تناقلها عن الزيارة تبيّن استخدام الإضاءة اليدوية ليلا لانتقال الرئيس وزوجته مشيا إلى "خيمة" الاحتفال في تمويه إعلامي لبنايات محصّنة ومحكمة وثابتة كما هو الحال في القواعد الإستراتيجية، إضافة إلى ما ذكره ترامب شخصيًا عن الاحتياطات الأمنية البالغة.

هل ساسة العراق، ومنهم نوري المالكي الموقّع على الاتفاقيتين والميليشيات المدعومة بقانون وتشريع برلماني، وصلت بهم القناعة إلى التساؤل عن جدوى الاتفاقيتين بوجود كل هذه القواعد الأميركية والتثبت من بقائها، أم أن الاتفاقيتين بصدد المراجعة أيضا من الرئيس ترامب؛ والأقسى ربما عدم احترامها لمعرفة الرئيس ظروف توقيعهما ودورهما الفاضح في ترك العراق لقمة سائغة.

ذاكرة العراقيين لا تتسع لمذكّرات الجرائم والإبادات وفرض الإرادات القادمة من حدود مستباحة للجنرال قاسم سليماني، الذي لا يحتاج إلى إجراءات رسمية ودبلوماسية لدخول العراق، لأنه يحظى بوظيفة مستشار لدى رئيس وزراء العراق للشؤون الأمنية منذ ولاية نوري المالكي، على حد ما تفاخر بقوله فالح الفياض.

الميليشيات لا يليق بها ما ترتديه من التعصّب لكرامة العراق والعراقيين، وكان عليها أن تنتفض مع المنتفضين من أهل العراق ولا تنتفض عليهم نصرة لصورة الخميني المحترقة مع قنصلية النظام الإيراني في البصرة.

لا ندري لماذا الإصرار على تشريع قانون لإخراج القوات الأميركية مع وجود الاتفاقية الأمنية بين حكومة العراق والولايات المتحدة، وهي اتفاقية تتعلق بانسحاب جميع القوات الأميركية من العراق في نهاية اليوم الأخير لسنة 2011 وتعالج في عدد من بنودها قضايا مماثلة

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk

آراء

«العراق مهم بموقعه الإستراتيجي، وبالتالي وجود قوات أميركية فيه تطمئن كلا من الأردن والسعودية، وتحدث توازنا بين الأكراد وتركيا والمثلث التركي الإيراني العراقي».

هشام الهاشمي
محلل سياسي عراقي

«السياسة الخارجية للولايات المتحدة أدت إلى عالم أكثر اضطرابا وأقل استقرارا وأكثر أنانية. يتعين علينا هنا اللحاق بالركب، وإلا لن يكون لدينا حق لانتقاد الولايات المتحدة».

نوربرت روتجن
خبير الشؤون الخارجية في الحزب المسيحي الديمقراطي الألماني

منبج: مركز الصراع في الشمال السوري

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

> كلا الطرفين، التركي من جهة والسوري- الإيراني من جهة أخرى، جادان في السيطرة على المناطق الخاضعة حاليا للنفوذ الأميركي- الكردي، وهو ما ينذر ببداية تنافس عسكري جديد

❏ تتواصل الحشود العسكرية من قبل كل من الجيش التركي وقوات النظام السوري بالقرب من مناطق شمال سوريا الخاضعة لسيطرة أميركية- كردية مشتركة وخصوصا بعد إعلان الولايات المتحدة عن قرار سحب قواتها من سوريا.

ولا يخفي كلا الطرفين التركي والسوري عزمهما على التدخل العسكري لانتزاع السيطرة على تلك المناطق عندما تحين الفرصة المناسبة. ويبدو للطرفين أن الفرصة قد باتت أخيرا سانحة مع احتمال غياب الراعي الأميركي للقوات الكردية، وهو ما يحولها بصورة دراماتيكية من الحلقة الأقوى في شمال سوريا إلى الحلقة الأضعف.

وتبدو مدينة منبج كمرشح أول لبداية مسلسل النزاع التركي- السوري حول مناطق شمال البلاد. بالنسبة للنظام السوري، لا أهمية خاصة للمدينة بل تتأتى أهميتها بالنسبة لدمشق من الرغبة الكبيرة التي تتملك العدو اللدود، أنقرة، في السيطرة عليها. بالنسبة للأخيرة، تعتبر السيطرة على مدنية منبج هدفا استراتيجيا لإفشال المشروع السياسي الكردي في شمال البلاد وتوسيع النفوذ التركي طويل الأمد في تلك المناطق.

لكن الجهود التركية منيت بالفشل على مدى العامين الماضيين، إذ تساند القوات الأميركية المقاتلين الأكراد الذين يسيطرون على المدينة ذات الغالبية العربية منذ العام 2016، عندما تمكنوا بدعم واشنطن من هزيمة تنظيم داعش فيها.

منذ ذلك الوقت، وطدت القوات الكردية، التي تعتبر امتدادا لحزب العمال الكردستاني الناشط في تركيا، وجودها في المدينة المركزية في الشمال السوري، وهو ما أثار استياء أنقرة التي باتت سياستها الرئيسية في سوريا هي إنهاء وجود تلك القوات.

تجاهلت الولايات المتحدة غضب أنقرة وتهديداتها المتواصلة بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي طيلة عامين. وخلال ذلك الوقت اتجهت تركيا للتعاون مع روسيا، القوة العظمى الأخرى في سوريا، لكي توطد وجودها في شمال البلاد، وهو ما اضطرها إلى إنهاء خلافها مع موسكو حول الملف السوري. ولكن إنهاء ذلك الخلاف والحصول على الدعم الروسي تطلبا تقديم تنازلات كبرى من قبل أنقرة تمثلت بالتنازل عن دور مهيمن لها في سوريا وحصر طموحها في محاصرة وإنهاء المشروع الكردي المدعوم أميركيا.

هكذا دعمت روسيا تركيا خلال شنها لعمليتين عسكريتين منذ العام 2016. استهدفت الأولى تنظيم داعش وتمكنت من السيطرة على مناطق التنظيم غرب نهر الفرات. ثم ما لبثت أن وسّعت مراميها لتضع المعركة في سياق الحرب على الإرهاب، قاصدة عدوها التاريخي اللدود، حزب العمال الكردستاني، الذي تخوض معه منذ العام 1984 جولات متقطعة من العنف، فضلا عن الامتداد السياسي- العسكري لهذا الحزب في سوريا، حزب الاتحاد الديمقراطي.

في مطلع العام الجاري، شنّت أنقرة العملية العسكرية الثانية واستهدفت مدينة عفرين ذات الغالبية الكردية، وذلك لإنهاء أي إمكانية لتشكيل كيان كردي مستقل ومترابط وزيادة الضغوط على واشنطن من أجل أخذ مخاوفها بعين الاعتبار. وبالفعل بدأت واشنطن بفتح قنوات التواصل مع أنقرة منذ ذلك الوقت حيث بات من الخطير تواجد لاعبين بمشاريع سياسية- عسكرية متناقضة في تلك البقعة الضيقة من البلاد.

انطلقت المفاوضات بين أميركا وتركيا مطلع العام الجاري وتركزت حول مدينة منبج السورية التي كانت القوات الكردية قد سيطرت عليها في نهاية العام 2015 بعد هزيمة تنظيم داعش بدعم أميركي. وعلى الرغم من إعلان الاتفاق بين الجانبين صيف العام الجاري حول انسحاب القوات الكردية من مدينة منبج، لم يجر تنفيذ هذا الاتفاق وهو ما أثار غضب أنقرة وأضعف ثقتها بالولايات المتحدة ودفعها إلى الإعلان مجددا قبل نحو أسبوعين عن قرب بداية عمل عسكري منفرد يستهدف مدينة منبج في ما بدا أنه محاولة لرفع مستوى الضغوط على واشنطن.

ورغم التحذيرات الأميركية لتركيا من استهداف القوات التي تدعمها وإقامتها لمواقع مراقبة على الجانب السوري من الحدود من أجل رصد التحركات التركية، جاء قرار ترامب بعد أيام فقط بالانسحاب من سوريا ليعزز من الموقف التركي ويظهر عدم الجدية الأميركية في الدفاع عما بدا طيلة الأعوام الماضية حليفا استراتيجيا في سوريا.

ولكن، رغم الليونة الأميركية حيال سيطرة أنقرة على مدنية منبج، لا تبدي الولايات المتحدة ذات الليونة بما يتعلق ببقية مناطق شمال سوريا. وتضاف روسيا كعقبة جديدة أمام أنقرة، إذ لا بد للأخيرة أن تحصل على موافقة موسكو قبل شن أي هجوم عسكري على مدنية منبج أو غيرها من مدن الشمال السوري. موسكو بدورها لا تزال ملتزمة بتحالفها الرئيسي مع النظام السوري وإيران اللذين يعارضان أي توسع تركي بل ويعملان بجدية تامة على انتزاع جميع المناطق التي تخضع للسيطرة التركية في الوقت الحالي. بهذا السياق يمكن فهم التصريحات الروسية الأخيرة التي دعت الولايات المتحدة إلى تسليم جميع المناطق التي تنسحب منها للنظام السوري.

الحقيقة أن كلا الطرفين، التركي من جهة والسوري- الإيراني من جهة أخرى، جادان في السيطرة على المناطق الخاضعة حاليا للنفوذ الأميركي- الكردي، وهو ما ينذر ببداية تنافس عسكري جديد، للطرف الثاني أفضلية واضحة فيه، في حال التزم الرئيس الأميركي بقراره بالانسحاب.

صيحة المجتمع المدني الفلسطيني

عدلي صادق
كاتب وسياسي فلسطيني

> منظمات المجتمع المدني الفلسطيني والمؤسسات الحقوقية، أثبتت أنها أكثر وعيا وجدارة من تنظيمات سياسية يُفترض أنها تولت التنشئة السياسية لأجيال بعد أجيال، على مر سنوات طويلة من العمل الوطني!

❏ في ختام انعقاد مؤتمر مشترك لها في رام الله وغزة، أصدرت المنظمات الحقوقية والمدنية الفلسطينية بيانا قالت فيه، إن "المحكمة الدستورية تهدد النظام السياسي وقرار حل التشريعي لا أساس له في القانون الأساسي". وأكد البيان أن حل المجلس التشريعي "يشكل انتهاكا للمبادئ والقيم الدستورية وبخاصة مبدأ سيادة القانون والفصل بين السلطات واستقلال القضاء كأساس للحكم الصالح، وهو قرار سياسي وغير دستوري يشكل سابقة خطيرة للقيام بحل أيّ مجلس تشريعي منتخب قادم".

للأسف، لم يُسمع أي رأي نقدي من الشريحة السياسية الفلسطينية العاملة مع محمود عباس، ولا من القيادات المهمشة، بحكم جاهزية الرجل للانقضاض على حياتها وتكاليف معيشتها. حل التشريعي قبل التوافق على انتخابات عامة، معناه إدخال المشهد الفلسطيني كله في المزيد من الأزمات، والتغطية على كارثة تجويع غزة والفتك بالمجتمع فيها، وهو قرار ضد حماس في الظاهر، لكنه يفيدها في الجوهر ويفتح لها مسارات لعلاقات دولية، وينال أكثر فأكثر، من جدارة النظام السياسي الوطني. ليس المجلس التشريعي لحماس وحدها، وإن كانت لها فيه أرجحية. وليس "التشريعي" ظاهرة غزاوية، وإنما هو المؤسسة التشريعية والرقابية للسلطة. وليس "التشريعي" هو الذي لم يعمل منذ اثنتي عشرة سنة، وإنما هو الذي طالته تدابير التعليق ومنع الانعقاد وإدامة التفرد، طوال السنوات التي جرى فيها التوقيع على اتفاقات للمصالحة، وجرت اللقاءات والمجاملات، دون أن يُدعى المجلس إلى الانعقاد كاملا، لزوم الاستمرار في التفرد وتغييب الحياة الدستورية.

شدّدت المنظمات الحقوقية ومؤسسات المجتمع المدني في بيانها، على ضرورة خلق الأسباب لتعزيز وحدة النظام السياسي الفلسطيني ووحدة أرضه "وهو يتطلب دائما البحث في المشترك وتعظيمه وتنحية كل ما هو مُختلف عليه". وأضاف البيان "لا تزال هناك ضرورة لتمكين الحكومة الفلسطينية من ممارسة مهامها في قطاع غزة" منوّهة في الوقت نفسه بأن الانتخابات الرئاسية والتشريعية تشكل مدخلا ضروريا وحيويا للمصالحة، وتجديد النظام السياسي بتوافق كل الفرقاء، وإتاحة الفرصة للمواطنين للمشاركة في إدارة الشؤون العامة، وانتخابهم لممثليهم وتعزيز أدوات الرقابة والمحاسبة، تحصينا للمجتمع الفلسطيني ووفاء بالتزامات دولة فلسطين بموجب الاتفاقيات التي انضمت إليها، وفوق كل ذلك وقف التفتيت الخطير لوحدة الأرض الفلسطينية والنظام السياسي.

في هذا السياق دعا نائب مستقل ووزير فلسطيني سابق، إلى التمسك بخيار الانتخابات، وأفاد بأنه تحدث مع حماس، ودعاها إلى أن تتجاوز الخلل الدستوري في قرار حل المجلس التشريعي الفلسطيني، وتقبل التحدي وتوافق على خوض انتخابات مع ضمانات الشفافية والرقابة الدولية. وفي الواقع إن المطلوب قبل هذا وبعده، إن لم تكن معنية بفصل غزة عن الضفة، وإن كانت حريصة على وقف الداعي الذي يدفع إليه عباس، أن تعيد النظر أولا في أسلوب الحكم في غزة، لكي تتاهل للمشاركة في إنقاذ النظام الوطني. والملاحظ حتى الآن، أن كل ما يعنيها في الخصومة مع عباس، هو هجوم عباس عليها واستهدافه لها، وليس النيل من الأسس الدستورية والقانونية الناظمة لحياة المجتمع الفلسطيني، وليس أدل على ذلك، من كونها في موضوع طلب التمكين لحكومة الحمد الله؛ لم تشترط إنفاذ القانون والعمل بالوثيقة الدستورية في كل أراضي السلطة الفلسطينية، ولم تسأل الذين يطلبون التمكين، بأي أسلوب سوف يحكمون وبأي مرجعيات وبأي أشخاص، وما هي ضمانات التعددية والتنوع وحرية الرأي والعمل السياسي والتزام كل ما نصت عليه الوثيقة الدستورية. فكأن مثل هذا الالتزام، أمر كريه بالنسبة للطرفين اللذين يحكمان، كل بقبضته الأمنية، في الضفة وغزة!

قصارى القول الآن، أن منظمات المجتمع المدني الفلسطيني والمؤسسات الحقوقية، أثبتت أنها أكثر وعيا وجدارة من تنظيمات سياسية يُفترض أنها تولت التنشئة السياسية لأجيال بعد أجيال، على مر سنوات طويلة من العمل الوطني!

تونس وسوريا: سقوط محاذير السياسة ولكن...

أمين بن مسعود
كاتب ومحلل سياسي تونسي

> ما بين تونس ودمشق، حسابات وإكراهات، حالت وتحول دون استئناف العلاقات الثنائية، أما الحسابات فهي مرتبطة بالمشهد العربي وهو في طريقه إلى التسوية، أما الإكراهات فهي وثيقة بالوزن الإسلاموي

❏ لا يمكن فصل تفاصيل هبوط أول طائرة سورية منذ 8 سنوات على الأقل، على مطار مدني تونسي (المنستير الدولي)، عن مشهديّة إقليمية كبرى قوامها العودة التدريجية للدفء في جسم العلاقات العربية السورية، وإمكانية استعادة دمشق لموقعها ودورها ضمن الجامعة العربية وصلب مجالها الجغراسياسي المعهود والمعروف.

في ذات اليوم الذي لامست فيه الطائرة السورية أرض مطار المنستير الدولي، كانت دولة الإمارات العربية تستأنف عملها الدبلوماسي في دمشق وتعيد فتح سفارتها هناك، فيما أكدت البحرين استمرار عمل سفارتها في دمشق.

تونس التي كثيرا ما ارتبط خطاب عودة علاقاتها مع دمشق بتلازمية شرطيّة بمراجعة الجامعة العربية لقرار تعليق عضوية سوريا في الجامعة، يبدو أنها ليست بعيدة اليوم عن مناخ استئناف العلاقات العربية مع سوريا، فهبوط طائرة سورية على الأرض التونسية يحتاج إلى قرار سيادي سياسي من أعلى هرم السلطة يتجاوز بمقتضى الضرورة والواقع الإجراءات التسييرية لحركة النقل الجوي.

وكما أنّ رفض الترويكا لإيفاد ناقلة تونسية إلى مطار دمشق الدولي في 2013 لإعادة التونسيين المحتجزين في سوريا، بدعوى أنّ هبوط الطائرة التونسية في دمشق يكتنف اعترافا بشرعية النظام، فإنّ نزول الطائرة السورية في مطار المنستير واستئناف النقل الجوي على خطّ تونس دمشق، يحملان في طياتهما أبعادا سياسية جدّ عميقة.

تختبر الدبلوماسية التونسية مدى رسوخ الأرض التي تتطلبها خطوة إعادة العلاقات التونسية السوريّة، فالفيتوات التي رُفعت ضدّ إعلان وزير الخارجية الأسبق الطيب البكوش استئناف العلاقات مع سوريا في أبريل 2015، أبانت للفاعل الدبلوماسي التونسي عن تعقيدات الملف وتشابكه الإقليمية والدوليّة.

صحيح أنّ الواقع الاستراتيجي والإقليمي تغيّر اليوم، وأنّ الكثير من الفيتوات انسحبت من المشهد، على وقع التغييرات الكبرى في موازين القوى، وصحيح أيضا أنّ الخطوة الإماراتية والبحرينية وقبلها السودانية تعبّر عن توجّه لا تعارضه السعودية في الحدّ الأدنى منه، إلا أنّ الصحيح في المقابل أنّ الدبلوماسية التونسية محكومة دائما بمنطق "التوفيق" بين المحاور الكبرى الإقليمية والدولية وحسابات التوافق بين أجنحة الحكم، وبالتالي فإنها ستزن خطواتها بميزان الذهب في هذا الملف.

يستمدّ موسم الهجرة العربية إلى دمشق، الجانب الأكبر من مشروعيته من الانسحاب الأميركي المفاجئ الذي سيترك فضاء واسعا في الشرق السوري للتدخّل التركي والإيراني، دون نسيان حالة الموت السريري التي باتت عليها الفصائل السورية المسلحة.

ولأنّ الساحة الكردية السورية مرشحة للكثير من التصعيد العسكري على أكثر من جهة وجبهة، فمن الواضح أنّ معظم العواصم العربية اختارت الانحياز لصالح دمشق في هذه المكاسرة العسكرية على حساب الموجة التوسعية التركية لتوليد "اتفاق لوزان" جديد على حساب الشمال السوري، إلى حين الوصول إلى اتفاق سلام نهائي في سوريا يُخرج كافة القوات الأجنبية وعلى رأسها القوات الإيرانية وحزب الله من أرض الشام.

هكذا نستطيع قراءة بيان الخارجية الإماراتية الذي توقف مطوّلا عند عبارة "سيادة سوريا ووحدة أراضيها"، وهكذا أيضا بالإمكان استقراء أسباب زيارة مدير المخابرات السورية علي مملوك إلى القاهرة بحر الأسبوع الجاري.

في خضم هذا المشهد، تقف تونس عند مفترق الطرق الإقليمية والدولية، فلا هي تبتغي التأخّر عن ركاب قطار العودة إلى دمشق، ولا هي تريد استثارة الحلف التركي القطري الذي يقف على طرف النقيض من التحركات الحاصلة، ولا هي أيضا تحبّذ حالة "الحضور بالغياب" في مؤتمرات إعادة الإعمار التي قد تدر على الخزينة الوطنية عائدات مالية مهمة هي في أمس الحاجة إليها، ولا هي بمقدورها استباق العواصم الإقليمية والدولية الكبرى في القرار فيأتيها الغضب العربي والغربي مترجما على شكل إنذارات ورسائل ضمنية واحتجاجات جمعياتية.

وفي الوقت الذي تحزم فيه عواصم كبرى خياراتها لصالح دمشق، تخطو تونس "أنصاف خطوات" تجاه دمشق، فالتمثيل الدبلوماسي في دمشق مقتصر فقط على الجانب القنصلي، وقرار استئناف العلاقات رحلته الخارجية التونسية إلى الأمانة العامة للجامعة العربية، لتبقى على حالة "نصف الاعتراف" التي تلخص رمادية كافة مواقفها من المشهدية السورية.

ما بين تونس ودمشق، حسابات وإكراهات، حالت وتحول دون استئناف العلاقات الثنائية، أما الحسابات فهي مرتبطة بالمشهد العربي وهو في طريقه إلى التسوية، أما الإكراهات فهي جدّ وثيقة بالوزن الإسلاموي مجسدا في حركة النهضة والتي لا تزال إلى يوم الناس بحكم تقاطعاتها مع الدوحة وأنقرة تعارض أي انفتاح نسبي حيال سوريا.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

واصل اليورو ارتفاعه أمس بعد أن سجل ثاني ارتفاع يومي على التوالي أمام الدولار، وهو أعلى مستوى منذ قرابة أسبوع. وتتجه العملة الأوروبية الموحدة نحو تسجيل ثاني مكسب أسبوعي على التوالي. وتعود تلك المكاسب إلى استمرار العملة الأميركية في تراجعها أمام أغلب العملات الرئيسية في ظل المخاوف المتزايدة بشأن الضبابية حول سياسات الولايات المتحدة، فضلا عن البيانات الضعيفة الصادرة الخميس عن ثقة المستهلكين والتي سجلت أدنى مستوياتها في ثلاث سنوات.

عشرون عاما على اليورو: عملة موحدة تعاني من مشكلة التضامن

● اليورو محور ارتكاز حاول تخطي الهزات العنيفة طيلة عقدين ● ثقة الأسواق في العملة الموحدة مفتاح التصدي للصدمات المالية

يجمع محللون على أن اليورو نجح طيلة عقدين من الزمن منذ إطلاقه للمرة الأولى في فرض نفسه كعملة قوية في الأسواق والمحفظات الاستثمارية ونجا من أزمات مالية كبرى، غير أنه سيبقى عملاقا مكبلا ما لم يستند إلى تضامن أوروبي متزايد أمام أي هزات محتملة في المستقبل.

❑ **فرانكفورت (ألمانيا)** – تتزايد المؤشرات حول ثقة الأسواق والمستثمرين في صلابة العملة الأوروبية الموحدة، التي كانت مجرد أداة افتراضية في التعاملات المالية حينما تم إطلاقها للمرة الأولى مطلع 1999.

وأصبحت عملة اليورو حقيقة ملموسة للأوروبيين بعد ثلاثة أعوام منذ ذلك التاريخ، والآن تستخدم عملته المعدنية والورقية من جانب أكثر من 340 مليون شخص في 19 دولة أوروبية.

ولم تدخل العملة الأوروبية الموحدة القلوب على الفور، حيث لام البعض عليه التسبّب في ارتفاع الأسعار، ففي ألمانيا أطلق عليه اسم "تورو" في تحريف لكلمة ألمانية تعني غالي الثمن.

ولكن سهولة السفر وإجراء الأعمال عبر الحدود دون قلق إزاء خسارة الأموال نتيجة تقلبات أسعار الصرف سرعان ما حققا له قبولا.

ولم يخل التحول إلى اليورو من الجدل، ورغم الفوائد الكبيرة للعملة الموّحدة، ومنها تسهيل الأعمال التجارية والسفر في أنحاء أوروبا، إلا أن بعض البلدان أبدت مخاوفها من الفوضى والتزوير والتضخم وفقدان السيطرة على السياسات الاقتصادية الفردية، ولذلك اختارت بريطانيا والسويد والدنمارك عدم استخدام اليورو.

والآن، يحظى اليورو بشعبية كبيرة غير مسبوقة رغم تصاعد النزعات المشككة في الاتحاد الأوروبي والحركات الشعبوية في عدد من بلدان التكتل، فضلا عن صدمة خروج بريطانيا من الاتحاد (بريكست).

ويرى الرئيس السابق لمجموعة اليورو يورون ديسلبلوم، الذي أشرف على ملف الأزمة اليونانيّة، أن منطقة اليورو ضمانة "استقرار" بوجه تصاعد الأحزاب الشعبويّة في أوروبا.

ويعتبر ديسلبلوم الهولندي الذي ترأس اجتماعات وزراء المالية لدول منطقة اليورو بين 2013 و2018، أن نجاح الاتحاد النقدي يكمن في قدرته على الصمود بوجه الصدمات الاقتصادية بمتانة أكبر بكثير من الماضي.

وفي استطلاع نشره البنك المركزي الأوروبي الشهر الماضي، أشار 74 بالمئة من الأوروبيين إلى أنّ اليورو أفاد الاتحاد الأوروبي، فيما رأى 64 بالمئة منهم أنّه أفاد بلادهم.

ونسبت وكالة الصحافة الفرنسية لنيكولاس فيرون الباحث في مركز بروغيل للأبحاث في بروكسل ومعهد بيترسون للاقتصاد الدولي في واشنطن قوله إن "اليورو بات راسخا لدى السكان، حتى الأحزاب المناهضة للمؤسسات أقرت بذلك".

وبات اليورو ثاني أهم عملة في العالم بعد الجنيه الإسترليني، إلا أنه يبقى بعيدا عن تحدي هيمنة الدولار الأميركي.

وواجه اليورو لحظة حاسمة بعد أن أدت تداعيات الأزمة المالية التي ضرب العالم في العام 2008 إلى أزمة ديون ضخمة في منطقة اليورو بلغت ذروتها بتقديم صفقات إنقاذ لعدة دول، ما دفع التكتل النقدي إلى نقطة الانهيار وشكل اختبارا قاسيا لوحدة صفوفه.

محافظ المركزي الأوروبي ماريو دراغي أنقذ الاتحاد في 2012 بقراره الإشراف على السياسة النقدية الأوروبية

لكن خبراء قالوا إنّ ذلك الوقت المضطرب كشف الثغرات الحقيقية لمشروع اليورو، ومن بينها افتقاره للتضامن النقدي ووجود مقرضين كملاذ أخير.

كما أبرزت الأزمة التفاوت الاقتصادي الكبير بين أعضاء منطقة اليورو، خصوصا بين الشمال الحذر ماليا والجنوب الغارق في الديون.

ويحسب لمحافظ البنك المركزي الأوروبي ماريو دراغي إنقاذ الاتحاد الأوروبي في عام 2012 حين أرسى مبدأ أساسيا في ذلك الوقت، مفاده أنّ المؤسسة التي تشرف على السياسة النقدية الأوروبية من مقرها في فرانكفورت ستقوم "بكل ما يتطلبه الأمر" للحفاظ على اليورو.

وتعهد المركزي الأوروبي بشراء، إذا تطلب الأمر، عدد غير محدود من السندات الحكومية من الدول المدينة.

وقد اتخذ المركزي إجراءات غير مسبوقة خلال السنوات الأخيرة من أجل ضمان تدفق الأموال في منطقة اليورو ودرء مخاطر الانكماش الاقتصادي.

وحدد معدلات فائدة منخفضة في شكل قياسي ومنح قروضا رخيصة لمصارف كثيرة في أنحاء أوروبا.

كما قام بشراء سندات حكومية وتجارية بأكثر من 2.6 تريليون يورو (3 تريليونات دولار) بين عامي 2015 و2018 من أجل حماية اقتصادات دول منطقة اليورو من التعرض لأي مخاطر محتملة.

ومع اقتراب معدل التضخم في منطقة اليورو من أقل من 2 بالمئة وهو الهدف الذي حدده البنك المركزي الأوروبي، اعتبر كثير من المحللين أن تلك المحفزات للاقتصاد الأوروبي قصة نجاح في السياسات النقدية لأي تكتل في العالم.

لكن مراقبين قالوا إنّ دول منطقة اليورو الـ19 لم تفعل ما هو كاف لتنفيذ الإصلاحات السياسية الضرورية لتهيئة المنطقة بشكل مناسب لأي انكماش في المستقبل وتحقيق تقارب اقتصادي أكبر.

ولم يكمل أعضاء منطقة اليورو إجراءات التوصل إلى الاتحاد المصرفي الذي طال انتظاره، وسط خلافات حول إنشاء نظام تأمين على الودائع في جميع أنحاء أوروبا.

وخفت اقتراح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون باستحداث موازنة لمنطقة اليورو إلى حد كبير، إذ وافق قادة المنطقة في ديسمبر الحالي فقط على النظر في صيغة مصغرة من المقترح، فيما لا يزال الغموض يخيم على التفاصيل.

وسيتم التفاهم في يونيو المقبل على أبرز مواصفات هذه الموازنة التي سيتم إدراجها في موازنة الاتحاد الأوروبي.

وتم تجاهل خطط ماكرون الطموحة بشأن استحداث وزير مالية لمنطقة اليورو أو نسخة أوروبية من صندوق النقد الدولي.

وقال خبير الاقتصاد السابق في البنك المركزي الفرنسي جيل مويك إنّ البنك المركزي الأوروبي فعل "كل ما يمكن فعله" لدعم اليورو.

الوصول إلى القمة مهارة تحتاج لخارطة طريق

نيكولاس فيرون:
عملة اليورو الآن عبارة عن عملاق ذي أقدام من الطوب وليس من الطين

لكن المحلل فيرون يتبنى نظرة متفائلة، مشيرا إلى أنّ اليورو تم تقويته عبر تصحيح مالية المصارف والجهود لكبح الديون العامة وإجراءات المصرف المركزي الأوروبي الاستثنائية. وأكّد أنّ اليورو الآن "عملاق ذو أقدام من الطوب وليس من الطين".

منطقة اليورو جدار الصدّ الأول أمام زحف شعبويي أوروبا

● الانتعاش الاقتصادي يلجم الأحزاب المشككة في الاتحاد الأوروبي ● ظهور أزمة ديون مستقبلا لن تضع حدا لاستمرار الاتحاد النقدي

تعطي السياسات النقدية التي تتبعها منطقة اليورو منذ عقدين من الزمن صورة واضحة عن حجم الدعم الكبير الذي تقدمه لحكومات الدول الأوروبية لمواجهة زحف الأحزاب الشعبوية، التي لطالما وجّهت سهام انتقاداتها للاتحاد الأوروبي، الذي تعتبره عائقا أمام تحفيز اقتصادات دول القارة.

❑ **بروكسل**– أكد الرئيس السابق لمجموعة اليورو يورون ديسلبلوم، الذي أشرف على ملف الأزمة اليونانيّة، أن منطقة اليورو ضمانة "استقرار" بوجه تصاعد الأحزاب الشعبويّة في أوروبا.

ويعتبر ديسلبلوم السياسي الهولندي الذي ترأس اجتماعات وزراء المالية لدول منطقة اليورو بين 2013 و2018، أن نجاح الاتحاد النقدي يكمن في قدرته على الصمود بوجه الصدمات الاقتصادية بمتانة أكبر بكثير من الماضي.

ويحتل الحديث عن الشعبوية الاقتصادية في أوروبا اليوم حيزا كبيرا في النقاشات السياسية، حيث تبدو وكأنها وباء ينتشر بسرعة في كل مكان، وليس باستطاعة أحد إيقافه.

ومنذ بداية تصويت البريطانيين للانفصال عن الاتحاد الأوروبي قبل عامين هجم السياسيون الشعبويون الأوروبيون لتقديم حلول تقليدية تتلاعب بعواطف الغاضبين والمهمشين، لكنها لا تأخذ بعين الاعتبار أن عجلات الاقتصاد لا يمكن أن تعود إلى الوراء.

منطقة اليورو تعتب ثاني أكبر قوة اقتصادية في العالم بعد الولايات المتحدة

ويعتقد الشق الرافض لهذه السياسة أن طرد المهاجرين، على سبيل المثال، سيؤدي إلى كارثة اقتصادية أكبر بكثير من ثمن استقبالهم، واقتصاد منطقة اليورو لا يستطيع تحمّل حتى تراجع السفر والسياحة، الذي يمكن أن يكون من نتائج السياسات الانعزالية.

ويتضح من خلال الأزمات المالية، التي تعاني منها بعض الدول الأوروبية، أن الأحزاب الأكثر تشكيكا في جدوى الاتحاد الأوروبي كما في إيطاليا، تود رغم كل شيء البقاء ضمن منطقة اليورو.

ويقول ديسلبلوم إن السبب وراء ذلك بسيط للغاية لأن اليورو ومؤسساته تشكل اليوم ضمانة استقرار، في وقت يقدم بعض السياسيين عكس ذلك.

وأضاف "هذا ما لمسناه في اليونان، فلقد كان الناس وبصورة محقّة، مستائين للغاية من الانكماش، وألقوا اللوم عن غير حق على أوروبا. لكن حين وردت فكرة خروج يوناني من الاتحاد الأوروبي، أخذ الشعب كما الطبقة السياسية على السواء مسافة وقالوا مهما حصل، نريد البقاء ضمن اليورو".

داعم قوي لتماسك الاقتصاد الأوروبي

يورون ديسلبلوم:
منطقة اليورو ضمانة استقرار بوجه تصاعد الأحزاب الشعبويّة في أوروبا

وهذا المنطق نفسه ينطبق على ناخبي مارين لوبن زعيمة اليمين المتطرف في فرنسا أو ناخبي النائب اليميني المتطرف غيرت فيلدرز في هولندا.

وتتمحور أبرز ركائز الشعبويين في سياستهم حول التغييرات المتسارعة في سوق العمل وتطور التكنولوجيا، التي من الصعب مجاراة نسقها، لذا فإنهم يرون أن الدول الأوروبية في حاجة لعقد اجتماعي جديد وطريقة تسيير جديدة وسوق عمل جديدة لاستيعاب ما يحصل.

ويستبعد الكثيرون أن تضع أزمة ديون جديدة محتملة في المستقبل على غرار أزمة اليونان، التي عانت أوروبا كثيرا للخروج منها، حدا للاتحاد النقدي.

ويعتقد المسؤول الهولندي أنه لن تتكرر أي أزمة من هذا النوع، وبمثل هذا الحجم وهذه الوطأة. فهي نشأت بالأساس من فورة قروض غير مسؤولة إلى حد لا يمكن تصوره. والعديد من هذه القروض التي منحت بسهولة كبيرة، لم يتم استثمارها، بل جرى استهلاكها أو استخدامها لزيادة حجم الفورة العقارية.

وقال إن "كل ذلك جاء بعد إزالة الضوابط عن القطاع المصرفي، ما كان أسوأ خطأ ارتكب. منطقة اليورو الآن أكثر استعدادا بكثير، مع امتلاكها تنظيمات أفضل ومؤسسات أفضل وأموالا يمكننا استخدامها عند اندلاع أزمة".

وأضاف "إننا فعلا في وضع مختلف تماما. خرجت منطقة اليورو ببطء من الأزمة، لكنها منذ ذلك الحين صححت أوضاعها بشكل كبير. الأزمة المقبلة ستأتي على الأرجح من الولايات المتحدة مرّة جديدة، أو من الصين. كل ما يمكننا القيام به هو أن نستعدّ بأفضل ما أمكن. ما زال يترتب علينا العمل على ذلك".

وتعتبر منطقة اليورو ثاني أكبر قوة اقتصادية بعد الولايات المتحدة، ولو كانت دولة واحدة متحدة لكانت أكبر اقتصاد في العالم.

وتشير البيانات الرسمية إلى أن معدل الفائدة في منطقة اليورو أعلى من الفائدة الأميركية وذلك بعد عدة تخفيضات قام بها البنك المركزي الأوروبي لتفادي الركود والأزمة المالية في عام 2008.

ويأخذ البعض على منطقة اليورو افتقارها إلى الشفافية في قراراتها، لكن ديسلبلوم يرى أنه من خلال ما حصل في السنوات العشر الماضية يتبين أن منطقة اليورو هي من هيئات القرار الأكثر فاعليّة في الاتحاد الأوروبي.

وأوضح أن الوزراء يتخذون قراراتهم بالإجماع، من دون الاضطرار أبدا للتصويت والشرعية الديمقراطية مستمدّة من البرلمانات المحلية في الدول الأوروبية. ومن الممكن تطوير الرابط مع البرلمان الأوروبي بشكل أكبر.

ولكنه في المقابل، يرى أنه ينبغي في المستقبل الحرص على تفادي نوع التدابير، التي تتقرّر داخل منطقة اليورو في سياق برامج المساعدة لدولة ما، مثل الإصلاحات القاسية التي طُلبت من اليونان لقاء الدعم الأوروبي، والتي تكون أحيانا شديدة التدخّل في شؤون الدولة.

اقتصاد

«تونس غير جاهزة في الوقت الحالي وعلى جميع المستويات لإبرام اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق (أليكا) مع الاتحاد الأوروبي».

سمير بالطيب
وزير الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري التونسي

«استثمارات صندوق زايد للابتكار وريادة الأعمال تمثل إحدى الوسائل الفعّالة لتعزيز التنمية المستدامة والمساهمة في تعزيز التنوع الاقتصادي في الشيشان».

رمضان قديروف
الرئيس الشيشاني

الإمارات والسعودية تجنيان مكاسب تطبيق ضريبة القيمة المضافة

● الضريبة تعزيز إيرادات الموازنة واستدامة المؤشرات المالية ● البحرين تطبقها الشهر المقبل بانتظار التحاق دول الخليج الأخرى

تؤكد البيانات والمؤشرات أن الإمارات والسعودية حققتا مكاسب كبيرة من تطبيق ضريبة القيمة المضافة من خلال زيادة إيرادات الموازنة وتعزيز استدامة المؤشرات المالية، في وقت تبدأ فيه البحرين تطبيقها مطلع العام بانتظار التحاق دول الخليج الأخرى.

❑ **أبوظبي** – يدخل تطبيق ضريبة القيمة المضافة عامه الثاني في الإمارات والسعودية، وسط مؤشرات كثيرة على مساهمتها في تعزيز الإصلاحات وبناء الاقتصاد على أسس مستدامة.

ويشكل فرض الضريبة تغييرا جذريا في الدولتين الغنيتين حيث لمراكز التسوق اليد الطولى في القطاع التجاري. وتقيم دبي على سبيل المثال مهرجانا سنويا للتسوق لجذب الساعين للصفقات المربحة من حول العالم إلى مراكزها التجارية.

وتشمل الضريبة التي تبلغ نسبتها 5 بالمئة غالبية السلع والخدمات، ويتوقع خبراء أن تتمكن الحكومتان السعودية والإماراتية من جمع ما يصل إلى 21 مليار دولار بنهاية العام الجاري، أي ما يعادل نسبة 2 بالمئة من إجمالي الناتج المحلي.

وبينما قررت البحرين الانضمام للرياض وأبوظبي في هذا المسار بداية العام الجديد، فإن الدول الأخرى الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي وهي الكويت وسلطنة عمان وقطر تنوي إدخال الضريبة إلى أنظمتها لاحقا.

واستعرض اتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي في تقرير حديث دوره، كممثل للقطاع الخاص، في التوعية بضريبة القيمة المضافة، منوها إلى أهميتها في جعل الاقتصاد أكثر ازدهارا وكفاءة.

وتعمل الشركات بمثابة "وكلاء تحصيل" تجمع الضرائب نيابة عن الحكومة، لكن بعض الخبراء يرون أن على الشركات، لكي تكون جاهزة لتطبيق ضريبة وإيصالها للحكومات، أن تعيد هيكلة أنظمتها الضريبية وعملياتها ذات الصلة.

اتحاد غرف دول الخليج يقع على عاتقه التوعية بالضريبة لأهميتها في جعل الاقتصاد أكثر ازدهارا وكفاءة

25

مليار دولار إيرادات الضريبة بعد تطبيقها في جميع دول الخليج، وفق شركة إرنست أند يونغ للاستشارات

وفي الإمارات، بدأ تطبيق ضريبة القيمة المضافة في يناير الماضي، لتشكل مصدر دخل جديد للدولة، يساهم في دعم توفير الخدمات الحكومية عالية الجودة في المستقبل.

وبالفعل، كان لتطبيق الضريبة أثر إيجابي في النمو، حيث تشير التحليلات التي تم إجراؤها إلى أنها ساعدت في تعزيز الاقتصاد من خلال تنويع مصادر الإيرادات بمعزل عن الإيرادات النفطية، مع تمويل الكثير من الخدمات العامة.

وأكدت وزارة المالية الإماراتية أن التنسيق بين دول الخليج من أجل تطبيق الضريبة يأتي انطلاقاً من أن الإمارات تشكّل جزءاً من مجموعة دول ترتبط في ما بينها ارتباطاً وثيقاً من خلال الاتفاقية الاقتصادية والاتحاد الجمركي لدول المنطقة.

وأوضحت أن عائدات ضريبة القيمة المضافة ستستخدم لتطوير البنى التحتية والخدمات العامة وتعزيز تنافسية الاقتصاد الإماراتي.

وعمدت دول الخليج إلى العمل بشكل مشترك لتصميم السياسات العامة الجديدة وتطبيقها، ولذلك ترى الحكومة الإماراتية أن مثل هذا المنهج التعاوني هو الأفضل بالنسبة إلى المنطقة.

ولتخفيف وقع فرض الضرائب على السوق والمستهلك، أكدت الوزارة أن بعض القطاعات ستكون خارج نطاق الضرائب المفروضة.

وتشمل الفئات المستثناة صادرات البعض من السلع والخدمات، فضلا عن استثمارات معينة في المعادن الثمينة مثل الذهب والفضة وكذلك العقارات والتعليم والصحة.

وكانت الرياض قد التزمت بتطبيق أدنى معدلات ضريبة القيمة المضافة في العالم بنسبة 5 بالمئة مطلع العام الحالي.

وتتولى الهيئة العامة للزكاة والدخل مسؤولية إدارة وتطبيق الضريبة بالتعاون مع كافة الجهات المعنية، بما في ذلك مصلحة الجمارك، فيما تفرض الضريبة في كل مرحلة من مراحل سلسلة التوريد، ابتداء من الإنتاج مروراً بالتوزيع وحتى مرحلة البيع النهائي للسلعة أو الخدمة.

وتشير التوقعات إلى أن إيرادات السعودية سترتفع من وراء تطبيق ضريبة القيمة المضافة بنحو 5.2 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي لتبلغ قرابة 9.3 مليار دولار سنويا، ويقول المسؤولون السعوديون إذ ذلك كله سيؤثر تأثيرا كبيرا في اقتصاد المملكة.

ووافقت المنامة على تطبيق الضريبة ابتداء من مطلع عام 2019 وذلك ضمن حزمة من الإجراءات المالية والاقتصادية المرتبطة ببرنامج التوازن المالي، وتماشيا مع التزامها بالاتفاقية الموحدة لضريبة القيمة المضافة لدول المجلس والتي تم توقيعها قبل عامين.

ويمثل تطبيق الضريبة في البحرين، خطوة كبيرة على طريق تحول اقتصاديات دول الخليج العربي من اقتصاد ريعي يعتمد على النفط والغاز إلى اقتصاد حقيقي قائم على الإنتاجية وزيادة فعالية العنصر البشري، خاصة وأن البلد الخليجي الصغير يعمل على تنويع مصادر الدخل من خلال برنامج التوازن المالي.

ويركز برنامج الحكومة البحرينية على 6 مبادرات رئيسية تستهدف تقليص المصروفات التشغيلية للحكومة، وتعزيز كفاءة الإنفاق الحكومي، وطرح برنامج التقاعد الاختياري لمن يرغب فيه من موظفي الدولة، وزيادة كفاءة هيئة الكهرباء والماء.

ويتوقع صندوق النقد الدولي أن تتمكن دول الخليج الست، مع تطبيق الضريبة، من زيادة الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 1.5 بالمئة، ما يساعدها على تنويع اقتصاداتها وتنفيذ متطلبات تمويل مشاريع البنية التحتية والخدمات العامة.

وكانت شركة إرنست أند يونغ للاستشارات قد قالت في وقت سابق هذا العام أن اقتصادات منطقة الخليج ستحقق إيرادات تفوق نحو 25 مليار دولار سنويا بعد التطبيق الكامل لضريبة القيمة المضافة في جميع دول الخليج الست.

نظرة عميقة لاستشراف آفاق المستقبل

الاقتصاد المصري يزداد قوة في 2018 رغم ارتفاع الديون

● حصاد مالي مريح بعد عامين على قرار تحرير أسعار الصرف ● تعافي معظم القطاعات الاستراتيجية يكرس نجاح الإصلاحات

يتفق محللون على أن الاقتصاد المصري ازداد صلابة طيلة العام الجاري رغم ارتفاع الدين العام للدولة، وذلك بفضل الإصلاحات الاقتصادية، التي تنفذها الحكومة لتصحيح مسار الأوضاع سريعا والابتعاد عن شبح الأزمات الجاثمة على كاهل المواطنين منذ ثماني سنوات.

❑ **القاهرة** – يودع المصريون بعد أيام عام 2018، بينما سترافقهم عديد التطورات الاقتصادية الإيجابية والسلبية منها إلى العام المقبل، والتي يرى محللون أن الحكومة بمقدورها التغلب عليها وفق برنامجها الإصلاحي القاسي.

وشهدت البلاد طيلة هذا العام، العديد من الإيجابيات الاقتصادية، أبرزها ارتفاع معدل النمو الاقتصادي وزيادة الاحتياطي من العملة الصعبة، وتصاعد أرقام السياحة الوافدة وانخفاض معدل التضخم.

ويظل ارتفاع نسب الاستدانة داخليا وخارجيا النقطة السوداء الأبرز للدولة، لكن المسؤولين يعتقدون أن باستطاعتهم التغلب على ذلك مع مرور الوقت.

وارتفع الدين الداخلي لمصر بنحو 16.8 بالمئة على أساس سنوي في يونيو الماضي، ليبلغ نحو 3.7 تريليونات جنيه (206 مليارات دولار)، كما ارتفع الدين الخارجي بنسبة تقدر بنحو 17.2 بالمئة على أساس سنوي إلى نحو 92.6 مليار دولار، في الفترة ذاتها.

ومنذ بداية العام، تقلب سعر شراء الدولار مقابل الجنيه، بين الصعود والهبوط، حيث استهل العام عند 17.65 جنيها للشراء، وتراجع إلى 17.55 جنيها مطلع مارس، ثم واصل الصعود إلى 17.85 جنيها في مايو.

وبعد تذبذب طفيف بين الصعود والهبوط، استقر سعر صرف الدولار للشراء عند نحو 17.85 جنيها مع الاقتراب من الدخول إلى العام الجديد.

وسجل الاقتصاد المصري معدل نمو 5.3 بالمئة في الربع الأول من العام المالي الجاري الذي بدأ في مطلع يوليو الماضي، وهي نفس النسبة التي حققها طيلة العام المالي السابق، مسجلا بذلك أعلى معدل نمو سنوي في 10 سنوات، وفق وزارة التخطيط.

وتهدف الحكومة من وراء خططها الإصلاحية الراهنة إلى تحقيق معدل نمو قدره 5.8 بالمئة في العام المالي الجاري، الذي ينتهي أواخر يونيو المقبل.

وسعت السلطات المصرية إلى تحقيق نوع من التوازن في المالية العامة، حيث انعكس ذلك على الاحتياطي الأجنبي، الذي اتسم بالصعود المتواصل منذ تحرير الجنيه في نوفمبر 2016، مدعوما بحزمة كبيرة من التمويلات الدولية.

ووصل حجم الاحتياطيات إلى 44.5 مليار دولار في نهاية الشهر الماضي، مسجلا مستوى أعلى من مستويات ما قبل 2011، إلا أن نسبة كبيرة من قيمة الاحتياطات، مصدرها قروض مالية حصلت عليها مصر من مؤسسات وبلدان، على رأسها صندوق النقد الدولي.

ويبدو أن تحويلات المغتربين كانت سببا لانتفاخ الاحتياطيات بعد أن ارتفعت بنسبة 8 بالمئة على أساس سنوي، خلال الأشهر العشرة الأولى من العام لتبلغ 21.4 مليار دولار، مقابل نحو 19.8 مليار دولار قبل عام.

وعلى مدار العام، خفّض البنك المركزي أسعار الفائدة مرتين، بمقدار واحد بالمئة منتصف فبراير وفي مارس الماضيين إلى 16.75 بالمئة للإيداع و17.75 بالمئة للإقراض.

ومنذ ذلك الحين، أبقى المركزي على أسعار الفائدة عند ذاك المستوى، خشية تسارع وتيرة تخارج استثمارات الأجانب في أدوات الدين، وفقا لخبراء.

وكان المركزي قد رفع العام الماضي أسعار الفائدة 4 بالمئة على مرتين، ليرتفع العائد إلى نحو 18.75 بالمئة للإيداع و19.75 بالمئة للإقراض.

44.5

مليار دولار حجم احتياطات البلاد من العملة الصعبة في نوفمبر الماضي، مسجلا أعلى مستوى منذ 2010

بلوغ نقطة التوازن مهمة مضنية

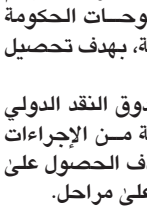

مهاب مميش:

إيرادات قناة السويس زادت هذا العام بواقع 10.3 بالمئة بمقارنة سنوية

ومع أن الحكومة حاولت كبح انفلات أسعار السلع الاستهلاكية، إلا أن تأثير تعويم الجنيه أدى إلى تسجيل تذبذب في معدل التضخم ليصل الشهر الماضي عند 15.6 بالمئة بعد أن كان عند 11 بالمئة في مايو.

ولتحصيل عوائد إضافية، اضطرت الحكومة لزيادة أسعار تذاكر مترو الأنفاق في العاصمة القاهرة، وأسعار مياه الشرب للاستخدام المنزلي، للمرة الثانية في غضون أقل من عام، بنسب تصل إلى 44.4 بالمئة.

وفي خضم ذلك، بدأ القطاع السياحي في الانتعاش، حيث ارتفعت العوائد بنسبة 40 بالمئة بمقارنة سنوية، في تسعة أشهر، وفقا لوزيرة السياحة المصرية رانيا المشاط.

وتشير الأرقام الرسمية إلى أن عدد زوار البلاد بلغ 8.3 مليون سائح لحدود الشهر الماضي، مقابل 5.4 مليون سائح طيلة العام الماضي.

واستطاعت مصر الحصول على عوائد إضافية من قناة السويس، حيث أكد مهاب مميش رئيس هيئة القناة أن الإيرادات زادت بواقع 10.3 بالمئة بمقارنة سنوية، لتصل إلى 4.8 مليار دولار خلال الأشهر العشرة الأولى من العام.

وحرصت هيئة قناة السويس على تقديم عروض وخصومات للسفن والناقلات العابرة في محاولة لتحسين العائدات، ولكن الأرقام المسجلة حتى الآن دون طموحات الحكومة التي افتتحت في 2015 تفريعة، بهدف تحصيل إيرادات أكبر.

وتعمل القاهرة مع صندوق النقد الدولي منذ عامين على تنفيذ حزمة من الإجراءات لدفع النمو إلى الأمام بهدف الحصول على قرض بقيمة 12 مليار دولار على مراحل.

ومن المتوقع أن تحصل الحكومة المصرية على دفعة بقيمة ملياري دولار في الشهر المقبل، ليصل إجمالي ما ستتسلمه إلى 10 مليارات دولار.

وجوه

مواقف تشيفرين التي تدعي النزاهة لا تصمد كثيرا، فقد نفى، مرة، وجود عمال كوريين شماليين عملوا في بناء ملاعب روسية، تحت ظروف مروعة، ووفروا لبلادهم دخلا يصل إلى مليارَي دولار حسب الأمم المتحدة، بينما تعتقد منظمات دولية أن المبلغ أعلى بكثير، وأن هذه الأموال تساعد بيونغ يانغ في تمويل برنامجها للأسلحة النووية.

محامٍ سلوفيني خلفه تختبئ أسرار الكرة الأوروبية

ألكسندر تشيفرين

زعيم من شرق القارة العجوز يواصل تسميم آبار اللعبة

ملكون ملكون

❑ برز اسم ألكسندر تشيفرين رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم مجددا هذا الشهر، حين اعترض، بشكل غامض وغير مبرر، على فكرة تنظيم نهائيات كأس العالم 2030، بالاشتراك بين المغرب وإسبانيا والبرتغال، كما صرح في مؤتمر صحافي عقده في مدينة دبلن الأيرلندية.

وكان بيدرو سانشيز رئيس الوزراء الإسباني قد قدم مقترحا إلى نظيره المغربي سعدالدين العثماني بشأن إمكانية التقدم بطلب تنظيم مشترك لنهائيات كأس العالم لكرة القدم عام 2030 بالاشتراك مع البرتغال. فالمملكة المغربية تتطلع إلى تنظيم كأس العالم 2030، بعد خسارتها أمام الثلاثي الولايات المتحدة الأميركية وكندا والمكسيك، في استضافة مونديال 2026، لكن تشيفرين يقف في وجه رغبة البلد العربي.

ومنذ أن تحولت كرة القدم من اللعبة الشعبية الأولى في العالم تمنح الفرح للبسطاء وتزيل همومهم اليومية، إلى سوق للبورصة الكروية وإلى مشروع اقتصادي لا يأبه لرومانسية اللعبة، بل يهدف إلى المزيد من الأرباح، والمناصب الكبيرة في الاتحاد الدولي لكرة القدم والاتحاد الأوروبي لكرة القدم تعطى حصرا لمن يوافق على استكمال مسيرة اغتيال براءة الكرة. وما فضائح الفساد والرشاوى سوى جزء صغير من مشهد كبير وخفي لكواليس اللعبة.

> اللاعب الأوروبي يخوض اليوم أكثر من 60 مباراة في الموسم، ولا أحد يأبه لتعبه وإرهاقه، فكلما زاد ركض النجوم على المستطيل الأخضر زادت الملايين في أرصدة تجار اللعبة، لتدفع الأندية الثمن باهظا عندما يصاب النجوم إصابات قاسية تبعدهم عن الملاعب في مبارياتهم مع منتخبات بلادهم

ولعل سكان قارة كرة القدم عاشوا لحظات تفاؤل وهم يشهدون تنصيب هذا المحامي السلوفيني تشيفرين رئيسا للاتحاد الأوروبي لكرة القدم. ولكن على ما يبدو فإن للحكاية تفاصيل وجزئيات تعيد من تفاءلوا إلى أرض الواقع.

تشيفرين الذي يبلغ من العمر 51 عاما درس الحقوق في جامعة لوبليانا، واختص بقضايا الرياضيين المحترفين والأندية الرياضية في بلده سلوفينيا. لكنه لم يمارس كرة القدم، ومع هذا فقد أصبح رئيسا للاتحاد السلوفيني لكرة القدم عام 2011. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه يشبه في ذلك البرازيلي جواو هافيلانج الذي كان لاعب سباحة وترأس الاتحاد البرازيلي والدولي لكرة القدم، وخلفه السويسري سيب بلاتر الذي كان لاعب هوكي على الجليد وترأس الاتحاد الدولي لكرة القدم. وكذلك السويدي لينارت يوهانسون الذي حكم كرة القدم الأوروبية في أطول فترة لرئاسة الاتحاد الأوروبي، وهو الذي لم يمارس اللعبة على الإطلاق، ولا يخفى على أحد ما فعله هؤلاء الثلاثة من فساد في عالم كرة القدم.

طريقة تسلق تشيفرين للمناصب القيادية الرياضية تفسرها بداياته، فقد تم انتخابه رئيسا للاتحاد السلوفيني لكرة القدم بعد انتخابات فاحت منها رائحة المكائد السياسية، ما حدا بالمرشح المنافس توغو فراغمان للانسحاب، مشيرا إلى حملة قذرة من تشيفرين وشبكته القوية، وحسب قواعد ولوائح الاتحاد السلوفيني فإن وجود تشيفرين كعضو في عدة أندية كروية لا يؤهله لرئاسة الاتحاد، بل يجب أن يكون عضوا في مجلس الإدارة لمدة لا تقل عن خمس سنوات، ورغم الوثائق التي قدمها تشيفرين، إلا أن اللوائح بقيت غير منطبقة عليه، ومع ذلك فاز بمنصب رئيس الاتحاد، ليبدأ رحلته القيادية بمخالفة اللوائح والقواعد القانونية.

إعادة ترتيب البيت

في عام 2016 وبعد فضيحة الفساد التي ضربت الاتحاد الدولي في مقتل واتهام وإقالة بلاتر، وميشيل بلاتيني الذي كان رئيسا للاتحاد الأوروبي، وسجن خلفه الإسباني أنخيل ماريا فيلار، كان لا بد من إعادة ترتيب البيت الكروي المتداعي بوجوه شابة وجديدة إلى حد ما. فترأس جياني أنفانتينو رئاسة الاتحاد الدولي، وتشيفرين رئاسة الاتحاد الأوروبي، بطريقة فاجأت الجميع، وأذعنت أوروبا الشمالية والغربية لضغوطات فضائحها وفسادها وتخلت عن احتكار رئاسة الاتحاد منذ تأسيسه وتنازلت لأوروبا الشرقية عن هذا المنصب.

تعاقب على رئاسة الاتحاد الأوروبي لكرة القدم ثمانية رؤساء؛ الدانماركي إيبي شفارتز والسويسري غوستاف فيدركر والمجري ساندور بارسيس والإيطالي أرتيمو فرانكي والفرنسي جاك جورج والسويدي لينارت يوهانسون والفرنسي بلاتيني والإسباني فيلار.

ونلاحظ أن المجري ساندور بارسيس هو الوحيد من أوروبا الشرقية الذي استطاع بلوغ هذا المنصب، ولكن المفاجأة تزول عندما نعرف أنه عيّن بشكل مؤقت ولفترة انتقالية لمدة 251 يوما ما بين يوليو 1972 ومارس 1973 بعد وفاة الرئيس فرانكي، ولم تشفع له إنجازاته كصحافي رياضي ومؤسس بطولة كأس الكؤوس الأوروبية وعمله في الاتحاد الأوروبي بعدة مناصب مهمة، كل ذلك لم يشفع له ليكون رئيسا للاتحاد لأن المقعد لمخوز لكبار القارة وأثريائها.

لذلك فإن تشيفرين يعتبر الرئيس الأول للاتحاد الأوروبي من شرق القارة العجوز، ولكن ذلك لم يكن بريئا للأسف فرائحة الفساد التي زكمت الأنوف وطالت بلاتيني وفيلار دفعت كبار القارة إلى البحث عن وجه جديد لم يتلوث بعد، ولكن ضمن شروط وأجندات ومطبات وثغرات وضعوها أمامه في مساومة واضحة، وقبلها تشيفرين بكل طيب خاطر.

اتحادات شرق أوروبا والاتحادات الصغيرة تم توجيهها للتصويت له مقابل مكاسب مالية من بطولات تستنزف اللاعبين والمنتخبات وتدر الملايين، واتحادات شمال أوروبا ساومته على التصويت لصالحه مقابل وجود السويدي كارل إريك نيلسون بمنصب النائب الأول له، فيما كانت دول غرب أوروبا تطالبه بإطلاق مسابقة دوري الأمم الأوروبية عام 2018 كما هو مقرر، وألا يعرقل انطلاقتها لترضى الاتحادات وأصحاب حقوق النقل التلفزيوني والتسويق الإعلاني. ففاز بـ42 صوتا مقابل 13 صوتا لمنافسه الهولندي مايكل فان براخ.

أعلن تشيفرين الحرب على الفساد منذ البداية بتصريحات نارية، مؤكدا أنه سيقاتل بكل ما أوتي من قوة لاستعادة التوازن في الكرة الأوروبية. لكنه في المقابل لا يتعهد بإعادة الأيام التي كان بوسع الفرق المنتمية إلى دول أوروبا الشرقية فيها أن تحلم بالفوز بدوري أبطال أوروبا. لأنه يدرك تماما أن كرة القدم الأوروبية على صعيد الأندية أصبحت خاضعة بشكل متزايد لسيطرة مجموعة صغيرة من أندية الصفوة، وشهدت مباريات محبطة من جانب واحد في المواسم الأخيرة.

لذلك يقول تشيفرين "يجب أن تكون لدينا الجرأة لإعادة النظر في النماذج التي لدينا، خاصة في ما يتعلق بالوصول إلى توازن تنافسي أكبر. وهذا واحد من أكبر التحديات التي تواجه مستقبل كرة القدم وحاضرها، لا تزال منافسات الأندية بحاجة إلى المزيد من الانتباه الجاد. يجب أن نحلم بشكل أكبر، لكنني لا أعدكم بالوصول إلى القمر لأنني لست تاجر الأحلام ولست سياسيا". ويتابع بنبرة متحدية "سأقاتل بكل ما أوتيت من قوة للبدء في إجراءات تعيد بعض التوازن، لكنه ليس بوسعي الادعاء أنها ستؤدي إلى حفر أسماء أندية مثل ستيوا بوخارست أو رد ستار بلغراد على جائزة دوري أبطال أوروبا". وكان الفريقان قد نالا لقب كأس أوروبا في 1986 و1991 على الترتيب.

وفي الوقت ذاته يغمز تشيفرين من القناة الاقتصادية التي تحكم كرة القدم فأعلن زيادة المكافآت المالية للفرق المشاركة في بطولة أوروبا 2020، وسيحصل كل منتخب من الـ24 المشاركة على 9.25 ملايين يورو، إضافة إلى 1.5 مليون يورو عن كل انتصار و750 ألف يورو عن التعادل. ويحصل كل متأهل للدور ثمن النهائي على مليوني يورو، وتزيد المكافأة إلى 3.25 ملايين في دور الثمانية، وخمسة ملايين في الدور قبل النهائي. ويتسلم الفائز باللقب عشرة ملايين يورو مقابل سبعة ملايين للوصيف.

خيول مرهقة

تصريحات تشيفرين الوردية لم تصمد كثيرا، فبعد عام من انتخابه كشفت الصحافة الأوروبية المستقلة تغاضيه عن فضيحة ضربت مونديال روسيا 2018 قبل انطلاقه بعام واحد، فبصفته رئيسا للاتحاد الأوروبي ورئيسا للجنة تنظيم المسابقات في الاتحاد الدولي لكرة القدم، إذ نفى وجود عمال كوريين شماليين عملوا في بناء الملاعب في روسيا وعاشوا ظروفا إنسانية مروعة، وأنهم وفروا لبلادهم دخلا سنويا يصل إلى مليارَي دولار حسب الأمم المتحدة، بينما تعتقد منظمات دولية أخرى أن المبلغ الإجمالي أعلى بكثير، وأن هذه الأموال تساعد كوريا الشمالية في تمويل برنامجها للأسلحة النووية.

والغريب أن تشيفرين عندما واجهته الصحافة بذلك أنكر أنه رئيس اللجنة وزعم أنه لا يعرف أي شيء عن أي عامل من كوريا الشمالية في روسيا. لكن الاتحاد الدولي لكرة القدم كشف كذب تشيفرين وأكد أنه رئيس لجنة تنظيم المسابقات، لكنه لم يتعرض للمساءلة لأن المطلوب منه أكبر من ذلك.

لإرضاء شركات النقل التلفزيوني وأباطرة الحقوق الحصرية أطلق الاتحاد الأوروبي برئاسة تشيفرين بطولة دوري الأمم الأوروبية لمباريات كثيفة لا طائل منها في عز الموسم الكروي في أوروبا، بهدف زيادة المداخيل والأرباح. فكان اللاعبون والأندية هم الضحية، فاللاعبون تحولوا إلى خيول مرهقة، حائرين بين ولائهم لمنتخبات بلادهم وحرصهم على أنديتهم ورواتبهم وعقودهم المغرية.

وبات اللاعب الأوروبي يخوض أكثر من 60 مباراة في الموسم، ولا أحد يأبه لتعبه وإرهاقه، وكلما زاد ركض النجوم على المستطيل الأخضر زادت الملايين في أرصدة تجار اللعبة، لتدفع الأندية الثمن باهظا عندما يصاب النجوم إصابات قاسية تبعدهم عن الملاعب في مبارياتهم مع منتخبات بلادهم.

وقد كان على تشيفرين أن يقف وحيدا في وجه عواصف الانتقاد من كل حدب وصوب لهذه البطولة التي كانت هي الفاتورة التي عليه دفعها ليضمن المزيد من الأصوات في طريقه لاعتلاء سدة الرئاسة.

مدرسة استثمار عريقة

لتشيفرين آباء وضعوا أسسا لهذا النوع من الاستثمار. أولهم كان البرازيلي جواو هافيلانغ هو بداية الحكاية لاغتيال رومانسية وبراءة كرة القدم وجعلها سلعة ليس إلا. هافيلانغ الذي توفي عن مئة عام، يعتبر الرجل الذي سمّم آبار كرة القدم منذ تصريحه الأول بعد تسيده للفيفا "جئتُ لأبيعكم سلعة اسمها كرة القدم"، وفي طريقه إلى منصبه كان لاعب الألعاب المائية قد سحق منافسيه وبات عضوا باللجنة الأولمبية الدولية عام 1963.

وعندما فازت البرازيل بكأس العالم للمرة الثالثة عام 1970 كان هافيلانغ يضحك في سره لاستخدام ثلاثية الألقاب البرازيلية مفتاحا لأحقيته بالترشح والإطاحة بالسير ستانلي راوس من رئاسة الفيفا، وتابع انتهازيته فقدم وعودا لقارة أفريقيا، واللافت أنه صرح بعد فوزه بسنوات قائلا "كنتُ أرى في عيون السير راوس اللامبالاة لأنه لم يعتبرني تهديدا له".

الفوز بالمنصب كان مجرد بداية لهافيلانغ لأن مهمته الأساسية لم تكن قد بدأت بعد فكان هورست داسلر سليل إمبراطورية أديداس خطوته الأولى لعقود الرعاية والحقوق، حتى تمكن من أن يكون في الظل المحرك الأساسي لشركة "آي.أس.أل" التي هيمنت على مسابقات الفيفا تجاريا فكانت كرة القدم منجما من الذهب لها ولهافيلانج.

وتحولت الفيفا من مؤسسة تضم 11 موظفا عندما أتى هافيلانغ إلى واحدة من أقوى المؤسسات الاقتصادية في العالم. ومع السيطرة كان هافيلانغ يصرح بجرأة دائما "أقبض على الفيفا بقبضة من حديد وقفاز من حديد"، لذا لم يفت في عضده الكتاب الفضائحي "كيف سرقوا اللعبة؟"، وبقيت كلمة السر لديه لمن حوله "الولاء" ولاشيء غير الولاء. لذا غادر الفيفا عام 1998 دون أن يهتز أمام الانتقادات.

أما تشيفرين فلم يتمكن من السيطرة على عمليات سحب القرعة في البطولة الأوروبية الأهم على مستوى الأندية "دوري أبطال أوروبا". وبقيت الشكوك والاتهامات، وأحيانا الحقائق، تؤكد أن سحب القرعة للأدوار الإقصائية معروف نتيجته سلفا، وأن الشفافية غائبة عنها، فالكرات المغلقة التي يختارها النجوم لسحب اسم الفريق، تنقسم إلى كرات ساخنة وكرات باردة، يتم توجيه النجوم الذين سيسحبون القرعة لاختيار الباردة أو الساخنة حسب المقرر.

هذا ما كشفته أكثر من مرة الصحافة الأوروبية وأعلنت نتيجة القرعة قبل الأربع وعشرين ساعة من إجرائها، وآخرها الموسم الماضي عندما نُشرت صورة تجمع نجوم فرق الدور ربع النهائي، ومن سيواجه من، ومن سيشكل المربع الذهبي؟ لتبدو تصريحات أنفانتينو مجرد فقاعة صابون عندما يقول "إذا كان هناك أحد لا يزال يعتقد انه يمكن أن يصبح ثريا من كرة القدم أو يستطيع الإساءة لكرة القدم، فأنا أقول له اترك كرة القدم الآن نحن لا نريدك". وكذلك الأمر مع غوغائية تصريحات تشيفرين الذي يقول "سأعمل باتجاه توفير الحماية والنزاهة لرياضتنا ومكافحة الفساد والتلاعب بنتائج المباريات والمنشطات وخلق مناخ آمن لجميع المرتبطين بكرة القدم. أريد أن يكون الاتحاد الأوروبي أفضل منظمة رياضية في العالم، وأن يكون مثالا تحتذي به جميع المؤسسات الرياضية، ولا زلت واثقا بقدرتي على تغيير الأجواء وتبني أفكار ومقترحات جديدة".

هافيلانغ رحل وبلاتر غادر ومعه بلاتيني، وتشيفرين ورفاقه يواصلون عملهم. بينما لا تزال كرة القدم تنتظر من ينقذها ويعيد لها بريقها المنسي.

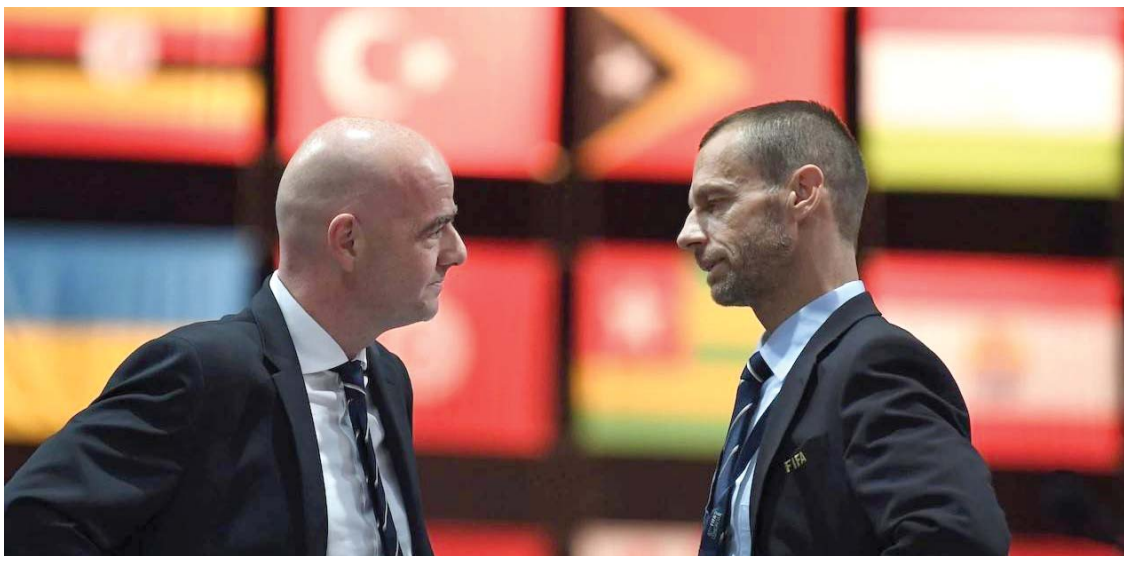

● الأبعاد الاقتصادية التي تحكم كرة القدم يركّز تشيفرين عليها دوما في تصريحاته، مصراً على زيادة المكافآت المالية للفرق المشاركة في بطولة أوروبا 2020، ليحصل كل منتخب من الـ24 المشاركة على 9.25 ملايين يورو.

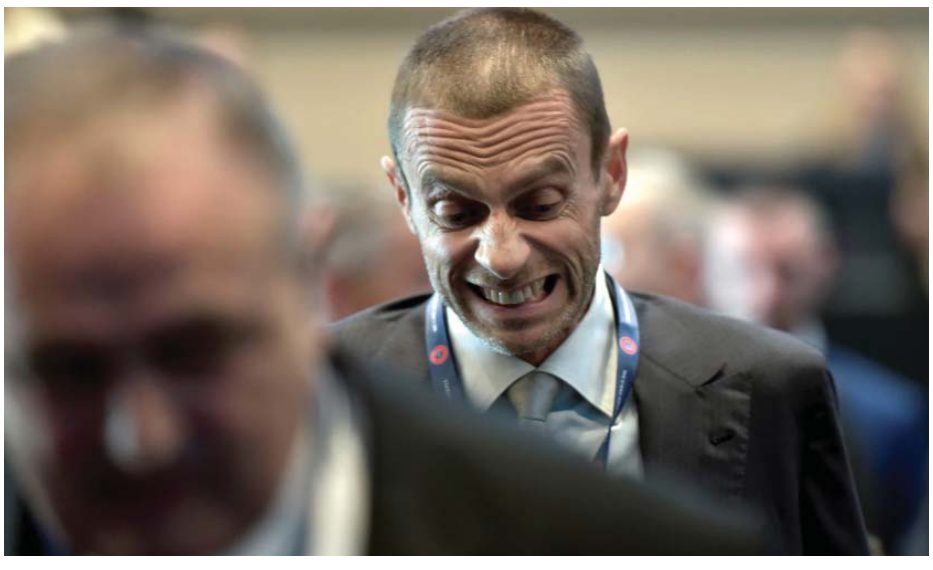

● رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم يعارض بشكل غامض وغير مبرر فكرة تنظيم نهائيات كأس العالم 2030، بالاشتراك ما بين المغرب وإسبانيا والبرتغال.

تشكيل حصاد الأدب والفكر والفن 2018

منح، الخميس، المنتدى الثقافي اللبناني في فرنسا جائزة «الإبداع اللبناني» للعام 2018 للفنان التشكيلي جميل ملاعب، وهي جائزة دأب المنتدى على تقديمها سنويا منذ ما يزيد على العقدين.

عرب وأجانب يعيدون هيكلة الواقع ماضيا وحاضرا في معارض لبنانية

● الاستعراض الجنسي يتغلب على الحس الإنساني ● بطولات حيوانية لا تخلو من تكسرات نفسية

عرف لبنان في العام 2018 سنة فنية حافلة بالترجمة البصرية لتعميق النظر في الوضع المزري الذي وصل إليه العالم العربي، ولكنها مثلت في الآن ذاته تكريسا لأهمية إرسال النظر إلى الكامن حكما خلف كل مأساة، لا سيما إذا كُشفت جذورها وقنوات امتدادها، سنة فنية اتسعت فيها أيضا إمكانية ردم هوة الاختلافات التافهة التي تفرق شعبا عربيا عن آخر لناحية المعاناة وأصولها ونتائجها.

ميموزا العراوي

❑ **بيروت** – عاش لبنان، وبيروت بشكل خاص، في العام 2018 حياة فنية صاخبة تمثلت في المعارض التي تخطت التشكيل لتضم النحت في الساحات العامة والورش الفنية والتجهيز والتصوير الفوتوغرافي والسينمائي والاستعراضي، وعلى الرغم من صعوبة اختصار الحركة الفنية اللبنانية للعام الذي شارف على الانتهاء في مقال واحد نتيجة الكم الهائل من النشاطات التي شهدها بلد لا يزال يعاني الأمرين على جميع الأصعدة، يُمكن القول إن في هذه السنة، برزت ثلاث ظواهر، وهي أولا كثرة المعارض التي أقامها فنانون لبنانيون بوسائط فنية مختلفة بعد أن قل ظهورهم على الساحة الفنية، أما الظاهرة الثانية فتتعلق بجرأة تقديم موضوع الجنس في معارض متنوعة.

تبقى الظاهرة الثالثة، وهي الأهم وقد تمثلت بحاسة الاستدراك والتأمل التي تحركت على خطين، الخط الأول: محاولة تقييم مترو لنتائج وإفرازات الحروب والأزمات التي عرفتها المنطقة العربية، أما الخط الثاني فيتلخص في محاولة إنعاش الفرح في الحاضر أو استحضاره من الماضي.

شهدت هذه السنة عددا لا بأس به من المعارض التي تناولت الجنس، بل لنقل الممارسة الجنسية كاستعراض ونكأ للتابوهات ولفت الانتباه أكثر من تناولها كفعل إنساني أساسي له أبعاده النفسية، الجسدية وحتى الميتافيزيقية، إذ يصل البعض النشوة الجنسية، بالعودة إلى "الآخر" من ناحية ويضعه على تماس مع المُطلق من ناحية ثانية.

ومن تلك المعارض نذكر ما أقامته الفنانة التشكيلية اللبنانية/ الأرمنية أني كوركديجيان التي قدمت إلى الآن أهم الأعمال الفنية، وما حضر في معرض الفنانة كان مناف للإيروتيكية ونحى إلى البورنوغرافية دون أن يكونها، وكان أيضا مساءلة وجودية/ حسية تاهت عن مفاتيحها.

ومن المعارض الأخرى نذكر المعرض المُشترك الذي أقامته صالة "آرت سبيس" لمجموعة فنانين عرب وأجانب تناولوا بشكل عام الإيروتيكية من بابها الضيق.

47 لوحة استوحتها كاتية طرابلسي من القذائف التي دمرت بيروت خلال الحرب الأهلية

ونذكر أيضا الفنان اللبناني محمد عبدالله الذي قدم في "آرت لاب" معرضا عن بهلونيات الكماسوترا، إلاّ أن ما ميز الأعمال يقع في مكان آخر، في جمالية واختزالية الخطوط التي شكل فيها الفنان الجسم الإنساني وحركته.

حفل العام 2018 بلوحات تشهد أن لكل عصر ملامحه البطولية، أهمها اللوحات التي قدمها الفنان التشكيلي العراقي سيروان باران في صالة "أجيال" تحت عنوان "أنياب"، لوحات شاهدة على أن "البطولة" هي أيضا متحوِّلة من حيث ما تعني وإلى من تُنسب.

الأعمال التي عرضها الفنان تتحدث عن براعته في التعاطي مع كتلة الطاقة التي تُحرك عاطفته ومخيلته ومعالم لوحاته، استثنائية أدّت إلى إدخال المُشاهد في عملية استيعاب تدريجي لمكامن العنف الذي نعيشه في هذا الزمن، فالبطولة ليست مُجسّدة بخيل أصيلة تنتفض لذاتها، بل في مجموعة كلاب استحالت إلى كتل عضلية متمدّدة حينا ومتقلّصة حينا آخر صمّمها الفنان العراقي ونفّذها على نبض السرعة التي تحتدم في داخلها لحظة التحامها مع بعضها البعض.

وإن كانت "كلاب" سيروان باران دراسة سيكولوجية معمقة في الوحشية البشرية المعاصرة، فـ"حمار" الفنان السوري علاء أبوشاهين الذي عرض الفنان "ظهوراته" الحادة في صالة "آرت أون 56 ستريت" يتحدث عن تكسرات نفسية تمثلت أحيانا كثيرة بتشوهات شكلية انتصر عليها حماره أو تكيف معها. وثق المعرض سيرة حمار واحد في صيغ عيشه ومواجهاته البطولية المختلفة مع ثلاثة عناصر: ذاته، وحوادث يصعب تحديد ماهيتها، ولكن يسهل تحديد أهميتها.

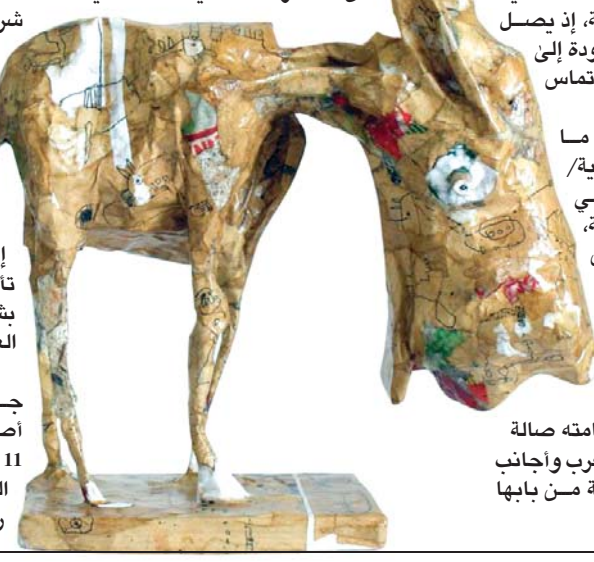

ومن المعارض التي تناولت بتفحص دقيق للمسائل النفسية المترتبة عن أهوال الهجرات والحروب وموجة صعود التمييز الطبقي، نذكر المعرض الذي قدمته الفنانة اللبنانية شذا شرف الدين تحت عنوان "المدام" الذي حولت من خلاله عاملات المنازل إلى أميرات، ومعرض الفنان السوري أنس البريحي الذي تأمل في عوالم نوم المهاجرين واللاجئين في معرض يحمل عنوان "النائم"، حيث صور الفنان اللحاف بوصفه الرحم البديل.

ونذكر أيضا الفنان السوري إلياس إيزولي الذي قدم في صالة "أيام" تأملا عميقا في أحوال الطفولة السورية بشكل خاص والعربية بشكل عام بعد أشكال العنف التي تعرضت له.

أما "كتابات"، فهو معرض للفنان اللبناني جورج مرعب أنجزه بعد أن طلب منه أحد أصدقائه الأميركيين الذين تأذوا من حادثة 11 سبتمبر أن يرسم لوحة تعبّر عن الأسباب التي أدّت إلى المأساة، وقد ذكر الفنان أن رغبته في ألاّ ينتج عملا فنيا نمطيا دفعته إلى الغوص في تقصّي الحقائق والتعمّق في الأبحاث، ممّا جعله يطّلع على الممارسات الإجرامية التي قامت بها القوات العسكرية الأميركية تحت عنوان الدفاع عن الحريات والديمقراطية، وما قدمه مرعب هو عبثية التفاهم ولا جدوى التلاقي في عالم يخاطب فيه كل فرد ذاته فقط، وله وجهة نظره في معنى "لماذا حدث ذلك؟".

من المعارض اللافتة جدا والتي عكفت على اجتراح الفرح من الحاضر والماضي على السواء، نذكر ما قدمته صالة "آرت سبيس"، إذ ضم التشكيل الفني إلى جانب التصوير الفوتوغرافي في رحلة فردوسية متأملة ومأخوذة بالأهوار العراقية الآن والبارحة.

والمعرض حدث مشترك للفنانة العراقية ليلى كبة كعوش وللمصور الفوتوغرافي العراقي الفنان إحسان الجيزاني، وضم مجموعة لوحات للفنانة استمدتها من روح الأهوار العراقية، وشاركها في هذا الاحتفال الشعري/البصري بتلك المساحة الجغرافية الساحرة الجيزاني بصوره الفوتوغرافية اللافتة بحساسيتها والتي يحار الناظر إلى معظمها إن كانت لوحات تشكيلية شُيّدت بتأن أم فوتوغرافية لا دور للتدخل الديجيتالي في تشكيل ملامحها وأبعادها.

وشهد العام الذي شارف على الانتهاء أيضا حدثين فنيين مختلفين بشكل كبير، ولكنهما متصلان في العمق، المعرض الأول، هو للفنانة اللبنانية كاتية طرابلسي وعنوانه "هويات دائمة" ويهجس بالعلاقة ما بين النزاع والثقافة والهوية، والثاني، هو للفنان والموسيقار اللبناني زاد ملتقى ويحمل عنوان "شمش".

سيروان باران قدم لوحات شاهدة على أن «البطولة» هي أيضا متحوّلة من حيث ما تعني وإلى من تُنسب

ففي حين قدّمت طرابلسي 47 منحوتة مختلفة، لكنّها جميعها مستوحاة من القذائف التي دمّرت بيروت خلال الحرب الأهليّة، بنى ملتقى مشروعه عبر تشييد عمارات افتراضية/ مرئية وتركيبات صوتية/ موسيقية ليتحدّث عن أرض النزاعات العربية. ويمكن لنا إطلاق عنوان واحد قادر على لمّ شمل معنى الحدثين الفنيين، وهو "لسنا إلاّ أنقاض ذاتنا".

كما قدم الفنان اللبناني المتعدد الوسائط صلاح صولي معرضا تحت عنوان "حيوات السيد سعيد السبع" في صالة "أجيال" استرجع عبرها صورا وأشرطة فيديو لبيروت قبل وخلال الحرب من خلال سيرة "سعيد" السينمائي اللبناني الذي عايش الحرب وكان عنصرا فاعلا فيها.

فوتوغرافيا العراقي إحسان الجيزاني: احتفال شعري بصري

الإمارات تحتفي بتجربة الريس الجمالية، والسعودية والبحرين تنتصران لفن الفيديو

زكي الصدير

❑ تميز العام 2018 ببعض الأحداث المهمة في تاريخ الفن التشكيلي الخليجي، والتي تعد مؤشرا لمستقبل أفضل للتشكيل في المنطقة.

ومن أبرز الأحداث التشكيلية في السعودية هذا العام كان مهرجان "39–21" بجدة، والذي تنظمه مؤسسة المنصورية ومجلس الفن السعودي بجدة، حيث تلتقي فيه أهم قاعات العرض في العالم، وفي الرياض شارع الثقافة الذي يعتبر سمبوزيوم ثقافيا بصريا يشارك فيه نخبة من فنانين المملكة في الهواء الطلق.

ويقول الفنان التشكيلي السعودي عبدالعظيم الضامن "كان معرض وفاء القنيبط واحدا من أهم المعارض الفنية في المملكة من حيث الطرح والفكرة، فقد تجاوزت المألوف وحاورت الروح في منحوتاتها الرخامية وتشكيلاتها البرونزية، أما التجربة الأكثر تميزا فكانت للفنان نهار مرزوق في ملتقى البرلس الدولي بمصر، والذي استخدم فيها العديد من المواد المختلفة على قوارب الصيد الخشبية، وفي القصيم كان للفنان صالح النقيدان الأثر الكبير في النهوض بالذائقة البصرية لجمهور الفن، فهو عاشق للطبيعة ويحاورها بحب، وعطاؤه لا يتوقف عند حدود، فكانت مشاركاته في الرياض والدوادمي في جداريات وطن العز أكثر ما ميز تجربته الفنية للعام 2018".

الإمارات الأرض والناس والزمن في معرض استعادي لعبدالقادر الريس

◄ التشكيل الخليجي شهد في 2018 طفرة في الكم والنوع، مع انفتاح متزايد على فنون ما بعد الحداثة كملتقى فن الفيديو بالدمام

ويتابع الضامن "سرّني كثيرا، هذا العام، تكريم رواد الفن التشكيلي في السعودية، والذي كان مصدر سعادة لجميع الفنانين في المملكة، فكم كنا نأمل ذات يوم أن يكون للرواد التشكيليين في المملكة حفل يليق بمكانتهم، والحمد لله تحقق في هذا العام، وتلا هذا التكريم حفل آخر بنكهة شرقية تمتزج برائحة البحر والنخيل، حيث تم تكريم الفنان الرائد عبدالرحمن السليمان لمسيرة عطاء تشكيلي قاربت الأربعين عاما، ورافق هذا التكريم معرض مميز شارك فيه عدد كبير من الفنانين الذين غابوا منذ زمن طويل عن الساحة التشكيلية المحلية، حيث كان معرض التكريم محطة للتعريف بجيل الرواد في المنطقة الشرقية الذي بات في عداد المنسيين".

وفي باب التكريمات أيضا تواصل دائرة الثقافة والسياحة بأبوظبي حتى 23 مارس 2019، تقديم المعرض الفني الاستعادي الأول من نوعه "عبدالقادر الريس: 50 عاما من الفن"، والذي يتضمن أعمال الفنان الإماراتي الشهير عبدالقادر الريس من أواخر ستينات القرن العشرين حتى يومنا هذا، مستعرضا تطور مسيرته الفنية بدءا من أولى لوحاته التشخيصية المبكرة وصولا إلى سلسلته الأخيرة والشهيرة في فن الخط التجريدي.

ويضم المعرض أكثر من 70 لوحة من أعمال الفنان، مقسمة إلى ستة أقسام هي اللوحات التشخيصية الأولى، الوطن، الأرض والسماء، الناس والزمن، انطباعيات وتجريديات، وحروفيات، التي تتيح للمشاهد استكشاف المراحل الانتقالية والتحولات التي عاصرها الفنان.

وعلى الجانب البحريني شهد هذا العام حراكا فنيا كثيفا في المنطقة، وتميز بعودة توجهات فنية إلى الواجهة مرة أخرى، فالكثير من المعارض صارت تحمل طابعا حداثيا في الأعمال، وأيضا في طريقة العرض التي أعادت الفن المفاهيمي إلى الواجهة.

ويقول التشكيلي البحريني علي حسين ميرزا "بالرجوع إلى المعرض السنوي نلاحظ أن جميع الأعمال الفائزة في المنافسة ذات طابع حديث، وخرجت عن نطاق اللوحة التقليدية، وهذا ما ينبئ بأن الساحة صارت في حاجة إلى التجديد والمزيد من البحث لتقديم تجارب مختلفة، تحاكي تطلعات المتلقي الذي بات يشاهد التجارب العالمية من خلال العالم الافتراضي، وصار يقارن بينها وبين ما يرى من تجارب محلية، فلم يعد عنصر الدهشة موجودا في الكثير من المعروضات، فكل شيء بات مألوفا للمُشاهد".

وتجدر الإشارة إلى أن الأعمال الفائزة في معرض البحرين السنوي للفنون التشكيلية في نسخته 44 كانت لكل من علي حسين ميرزا في المركز الأول، والشيخة مروة آل خليفة في المركز الثاني، وزينب السباع في المركز الثالث.

ويضيف ميرزا "تصدر المشهد الفني في منطقة الخليج العربي هذا العام عودة لفن الفيديو أو الفيديو آرت، ففي المعرض السنوي في البحرين خصصت قاعة مغلقة لعرض اثنين من الأعمال، كما أن هناك توجها من جمعية الفنون بالدمام السعودية إلى تركيز وتبني هذا النوع من الطرح، فتم العمل على تأسيس ملتقى فن الفيديو وفتحت المشاركة لجميع دول العالم، وأقيم الملتقى خلال الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر الجاري في الدمام، وشهد مشاركات عربية وعالمية".

هذا ولا بد من الإشارة إلى معرض "سينكوبيشن"، فهو من التجارب البحرينية الجديدة في فن الفيديو والموسيقى، حيث يشتغل في المشروع عدد من الفنانين الشباب في البحرين وهم علي حسين ميرزا ومحمد حداد ومريم النعيمي وميسم الناصر، وهم مجموعة اعتادت أن تقدم تجارب مختلفة خارج اللوحة، تحاكي الموسيقى.

نقد حصاد الأدب والفكر والفن 2018

من أبرز الأحداث التي شهدتها الساحة النقدية العربية هذا العام كان فوز الباحث المغربي محمد المختار مشبال بجائزة الشيخ زايد للكتاب في فرع «الفنون والدراسات النقدية» عن كتابه «في بلاغة الحجاج».

النقد العربي يوجه أقلامه إلى الرواية ويتخلى عن الشعر

● النقاد العرب مازالوا يجترون القضايا القديمة ● كتابات نقدية تحوم حول أسماء مكرسة وتهمل الأدب المعاصر

بات الحديث عن الفورة الروائية التي يشهدها العالم العربي منذ سنوات بديهيّا ومفهومًا ولم يعُد بحاجة إلى إثبات أو دلائل لا سيما بعدما تراجعت جميع الأجناس الأدبية لتتصدّر الرواية المشهد الأدبي باستمرار، وصارت الساحة النقدية بحاجة إلى أن تتوازى مع هذه الفورة الروائية وأن ترصدها وتحللها بإمعان وتروّ، إلا أن التهمة التي تُكال دومًا للنقد بأنه غير قادر على مواكبة الإبداع الروائي المتنامي والمتكاثر باستمرار لم تنته، بل إنها تتزايد رغم ما يصدر من عشرات الكتب سنويًا لقراءة الإبداعات الروائية من مختلف الأقطار العربية.

حنان عقيل

❑ نظرةٌ على ما صدر خلال هذا العام من إصدارات نقدية تعكس هذا اللهاث المُتلاحق من قِبل النقاد العرب لدراسة التجارب الروائية البارزة في العالم العربي والوقوف على جمالياتها وسماتها الفنيّة والسرديّة، فضلًا عن إعادة النظر في أعمال الروّاد من الروائيين العرب والبحث عن نقاط جمالية وفنيّة لم يُتطرّق لها من قبل.

ولأن الرواية تحتلّ الصدارة وتليها القصة القصيرة ثم الشعر الذي يحتل ذيل القائمة على مستوى النشر والإبداع، فالنقد هو الآخر تركّز اهتمامه في إصدارات هذا العام على التجارب والقضايا الروائية، فيما جاءت التجارب النقدية المتعلّقة بالقصة القصيرة أو الشعر نادرة، وكذلك تجارب نقد النقد.

نقد الرواية

شهد عام 2018 العديد من الإصدارات النقديّة على مستوى العالم العربي، وخُصّص جزء كبير من الإصدارات لتناول تجارب كبار الروائيين سواء الراحلين أو المعاصرين بالدراسة والنقد، وكانت لأديب نوبل الروائي المصري نجيب محفوظ حصة كبيرة من الدراسات النقدية؛ ومن أبرز الكُتب التي تعرّضت لعوالم نجيب محفوظ هذا العام، كتاب "أولاد حارتنا: سيرة الرواية المُحرّمة" لمحمد شعير، الصادر عن دار العين للنشر في القاهرة، والذي يرصد أجواء الأزمة التي تعرض لها محفوظ إبان نشر روايته "أولاد حارتنا" وما تبعها من تكفير له ومحاولة لاغتياله.

أما كتاب "نجيب محفوظ ناقدًا" للدكتور تامر فايز، الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ففيه يُقدم الكاتب مقاربة تأويلية لحوارات نجيب محفوظ المنشورة في المجلات الأدبية، بينما في كتاب محمود الشنواني، الصادر عن دار صفصافة بعنوان "ثلاثون عاما في صحبة نجيب محفوظ" فيحكي الكاتب عن لقاءاته مع نجيب محفوظ وأجواء ندواته. ويتعرّض الناقد مصطفى بيومي في كتابه "المسكوت عنه في عالم نجيب محفوظ"، الصادر عن مؤسسة مجاز لبعض الجوانب في إبداع نجيب محفوظ التي تمّ تجاهلها نقديًا ومنها تناوله لمسائل مثل العنوسة والشذوذ الجنسي والطلاق والشرطة والسلطة والجيش.

وبعيدًا عن نجيب محفوظ، كانت هناك إصدارات نقدية تتعرّض لتجارب روائيّة وشعريّة بارزة، ومن هذه المؤلفات كتاب "قضايا المرجع في تجربة محمود درويش الشعرية" لنورالدين الحاج، الصادر عن دار رؤية للنشر والتوزيع في القاهرة. كما صدر عن الهيئة المصرية العامة كتاب بعنوان "الكتابة على الحافة الحرجة" من إعداد أنس الوجود رضوان، وفيه رصد للكتابات والرؤى النقدية عن الروائي الراحل صبري موسى. كما صدر عن المركز القومي للترجمة كتاب بعنوان "يوسف إدريس: خفايا الإبداع لفاليريا كيربتشنكو، ومن ترجمة إيمان يحيى وتقديم خيري دومة.

في السياق، تعرّض الكاتب حمزة قناوي في كتابه "ثنائية الحاكم والمحكوم في روايات صنع الله إبراهيم"، الصادر عن دار العين للنشر، لتجربة الروائي المصري المعاصر صنع الله إبراهيم، فيما أصدرت دار رؤية للنشر والتوزيع كتابًا بعنوان "أطياف الاستشراق- تشكّلات الآخر في روايات أمين معلوف" للكاتب إبراهيم بوخالفة، وفيه يُقدّم الكاتب قراءة في ستّ روايات لمعلوف. بينما يقدّم الكاتب محمود عبدالشكور تجربة الروائي المصري محمد ناجي في كتابه "ذاكرة الظلال والمرايا - دراسات في أدب محمد ناجي".

كما تناولت الكاتبة فريال جبوري غزول تجربة الروائي المصري إدوار الخراط في كتابها الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة في مصر بعنوان "الريادة في الرواية: ثلاثية الخراط" وفيه تتعرّض لدور الخراط في إثراء المشهد الأدبي العربي والعالمي. كما تناول الناقد التونسي مصطفى بوقطف في كتابه "الرواية والرسم من خلال نماذج روائية لإدوار الخراط"، الصادر عن دار كنوز المعرفة الأردنية أيضًا تجربة الخراط.

> ◄ الرواية تحتل الصدارة وتليها القصة القصيرة ثم الشعر الذي يحتل ذيل القائمة على مستوى النشر والإبداع

وسعيًا إلى قراءة المُنجز السردي للروائي الجزائري واسيني الأعرج، صدر للناقدة الأردنية رزان إبراهيم كتاب بعنوان "واسيني الأعرج: في التخييل وهاجس العالمية- أسئلة المنجز الجمالي والموضوعاتي"، عن الدار الأهلية للنشر والتوزيع. بينما يسعى الشاعر المصري أشرف البولاقي في كتابه "تجليات استلهام التراث: قراءات نقدية في إبداعات معاصرة"، الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، إلى تقديم قراءات نقدية في عدد من الأعمال الشعرية والقصصية والروائية، لأدباء من جنوب مصر، أما الكاتبة التونسية فاطمة بن محمود فصدر لها كتاب بعنوان "قراءات عاشقة وعالمة في القصة والقصة القصيرة جدا"، وفيه قدّمت مقاربات نقدية لمجموعة من القصّاصين المغاربة من أجيال ومدارس أدبية مختلفة.

قضايا نقدية

في المقابل، ركّز عدد من الكتب الصادرة هذا العام على تقصّي بعض القضايا في الحقل الأدبي، ومنها كتاب "الإنترنت وشعريّة التناص في الرواية العربية"، الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، للدكتور محمد هندي، وفيه يتناول آليات تقديم التناص في رواية الإنترنت. كما صدر أيضا عن الهيئة المصرية كتاب بعنوان "الأدب العبري المعاصر: شاهد على قبر السلام" للدكتور أحمد فؤاد أنور، وفيه يعرض الكاتب صورة مصر في الأدب العبري الحديث والمعاصر.

نجيب محفوظ وجهة نقدية آمنة

وفي بيروت، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتاب بعنوان "كافكا والكافكوية والرواية العربية والبحث عن الخلاص" للناقد العراقي نجم عبدالله كاظم، والذي تناول فيه أدب كافكا بوصفه تيارًا وسم كثيرا الروايات العربية، عارضًا لعدد من النماذج الروائية مما رأى المؤلف غلبة الطابع الكافكاوي عليها. كما صدر للناقد العراقي جميل الشبيبي عن دار شهريار كتاب بعنوان "جدل الهوية في الرواية العراقية الجديدة"، وفيه قدّم قراءاته النقدية لعدد من الروايات العراقية الصادرة بعد عام 2003.

وفي القاهرة، صدر للناقد المصري صلاح فضل كتاب بعنوان "أساليب السرد في الرواية العربية"، عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، وفيه يُصنّف الكاتب أساليب السرد في الرواية إلى ثلاثة أنواع وهي: درامية وغنائية وسينمائية. كما أصدر الناقد محمد الأمين كتابًا بعنوان "النقد الأسطوري بين التأسيس والتجنيس والنقد"، عن منشورات الاختلاف الجزائرية ومنشورات ضفاف، وفيه يتعرّض لتداخلات الأسطورة في الأدب.

وعلى صعيد الإشكاليات النظرية، صدر عن منشورات ضفاف كتاب للناقد المغربي سعيد بنكراد بعنوان "سميائيات النص - مراتب المعنى"، كما صدر عن جامعة الملك سعود كتاب "النظرية السيميائية من العلامة إلى الخطاب" لأحمد يوسف. وعن دار لوسيل الدوحة صدر كتاب بعنوان "النظرية النقدية- مدرسة فرانكفورت وتشكيل النقد الأدبي العربي المعاصر".

الشعر ونقد النقد

تراجع نقد الشعر لكن هذا العام لم يخلُ من بعض الدراسات الشعرية فقد أصدر الباحث اللبناني شربل داغر كتابا بعنوان "الشعر العربي الحديث: قصيدة النثر، من إصدارات منتدى المعارف، تعرّض فيه لعدد من الإشكاليات المتعلقة بقصيدة النثر العربية. فيما بحثت التونسية آمنة الرميلي الوسلاتي في الشعر العربي القديم على وجه الخصوص في كتابها "كتابة القتل في الأدب العربي القديم"، الصادر عن دار زينب للنشر والتوزيع.

وفي كتاب"مرجعيات الشعر العربي المعاصر بالمغرب" للشاعر والناقد المغربي يحيى عمارة، الصادر عن دار النشر مقاربات، يسعى المؤلف إلى توضيح المؤثرات الكبرى على القصيدة العربية بالمغرب، بدءا من المرجعية القرآنية، مرورًا بالمرجعية التراثية والجمالية والصوفية والحكاية الشعبية والتاريخية والأسطورية. فيما تناول الناقد العراقي ياسين النصير بالدراسة شعر هاشم شفيق في كتابه "المخيلة الحسية - دراسة سوسيولوجية - أنطولوجية في شعر هاشم شفيق".

ولا تزال الدراسات النقدية في حقل نقد النقد حيّة بشكل كبير، مقارنة بالإصدارات الأخرى المُهتمّة بالنقد التطبيقي وملاحقة النشر الروائي.

إجمالا، يمكن القول بأن الدراسات النقدية الصادرة هذا العام، قد غفلت حتى في جانبها الأثير عن كثير من الإبداعات والتجارب الروائية في السنوات الأخيرة، والتي اكتست بملامح مغايرة عن الأعمال الروائية في أجيال قديمة، وهو ما يتطلب جهودًا نقدية مُكثفة للتركيز على تلك التغيّرات بشكل أعمق وأكبر، بدلًا من اجترار القضايا والأحاديث ذاتها أو انحصار الكتابات النقدية في تجارب مُحدّدة فقط لأنه ثبت رسوخها وأهميتها، فذلك لا ينفي ضرورة تسليط الضوء على التغيّرات الحديثة في الكتابات الروائية الجديدة، فضلًا عن ضرورة الاهتمام النقدي بالحقول الأخرى غير الرواية من شعر وقصة قصيرة وما تفرّع عنهما من أشكال وكتابات جديدة تستحق التأمُل والدراسة.

سطوة الناقد

حميد سعيد
كاتب عراقي

❑ منذ عامين، التقيت بأكاديمي عربي، وهو ناقد بارز، وكان اللقاء في أحد النشاطات الثقافية العربية الذي أقيم في إحدى العواصم العربية وإذ كنا نتحدث عن بعض شؤون الثقافة والإبداع، فاجأني بسؤال لم أكن أتوقعه، إذ قال لي: من هو الناقد في العراق الذي يمتلك سطوة الحكم النقدي، ليحدد أهمية المبدعين من شعراء وروائيين وكتاب قصة؟! وقد لمست في سؤاله ما يمكن أن أعدّه ادعاء كونه يمتلك مثل هذه السطوة على أدباء بلاده وهو الذي يحدد مواقعهم على خارطة الإبداع.

ولأنني ما مرَّ ببالي يوماً مثل هذا الحال، بل لا أستطيع أن أتعامل مع سؤال كهذا وأتقبله، فقد حاولت التهرّب من الإجابة عنه، وفي الوقت ذاته، أن لا تكون إجابتي حادة ومستفزة، فقلت: إن إقامتي الطويلة خارج بلدي، تجعلني غير قادر على رصد ما أراده السؤال، وبالتالي فأنا لا أعرف ناقداً في العراق يتوفر على هذه القدرة، مع ما تعرف من وجود أكاديميين لامعين ونقاد مجتهدين. وانتهيت إلى انطباع بأن الرجل لم يكن معنياً بمعرفة صاحب مثل هذه السطوة النقدية في العراق، أو في أي بلد آخر، بقدر ما أراد لفت نظري إلى أنه صاحب هذه السطوة النقدية في بلده، ورغم مرور الزمن لم أنس ذلك الحوار، فيحضرني بين الحين والحين وأحاول أن أتبيّن ما فيه من الحقيقة والادعاء، وتذكرت صديقا يكتب القصة القصيرة وكان في بداياته قد احتل موقعا طيباً بين أقرانه من كتّاب القصة القصيرة، وقد كتب عن إحدى مجموعاته القصصية أستاذنا الراحل الدكتور علي جواد الطاهر، فأشاد بها وبشّر بكاتبها، فاتكأ القاص الموهوب على ما كتبه عنه الدكتور الطاهر، ولم يعد يستمع إلى أي رأي نقدي يتناول كتاباته، حتى تراجع وفقد حضوره المميز.

وإذ كنت أجد في هذه الحالة أمراً طارئاً، سواء ادعى أحدهم سطوة الناقد أم اتكأ آخرٌ عليها، فقد فوجئت أخيراً، بعد أن قرأت مقالة في مجلة الحياة الثقافية التونسية، بعنوان "موقف عميد الأدب العربي من -سد- المسعدي"، بقلم المنجي السعيداني، فأكتشف أن مثقفا كبيرا ومبدعا متميزاً، مثل محمود المسعدي، وهو الذي استقبلت كتاباته بالبحث والقراءات النقدية، كما لم يحظ سواه بهذا الاهتمام النقدي، كان يبحث عن اعتراف الدكتور طه حسين بكتاباته، وكأن تجاوزها من قبل طه حسين يشعره بنقص فيها.

وحين توجه طه حسين إلى تونس في العام 1957 وكان الكثير من متابعي الزيارة ينتظرون موقفه من عدد من القضايا، وبخاصة تقييم ما تنتجه الساحة الأدبية والفكرية، لكن وكما يقول المنجي السعيداني: كان الكاتب التونسي محمود المسعدي على أحر من الجمر في انتظار عميد الأدب العربي لمعرفة رأيه في كتابه "السد" وهو الذي أرسله إليه منذ فترة طويلة، فهو يعتبر إن اهتمام طه حسين بكتابه وتدوين قراءة عنه، بمثابة الشهادة له بجودة ما أبدعه.

صحيح، إن طه حسين في تلك المرحلة تحديداً، هو الأكثر حضوراً وتأثيراً في المحيط الثقافي العربي وكانت له سطوة في القول والرأي، غير أن المسعدي الكاتب التونسي الأشهر الذي ظلت كتاباته حاضرة في التلقي والنقد والقراءات الأكاديمية، منذ صدورها حتى يومنا هذا، وبهذه المؤثرات حققت مكانتها ومكانها في التاريخ الأدبي التونسي والعربي، لم يكن بحاجة إلى سطوة ناقد، حتى لو كان هذا الناقد بحجم طه حسين، ومن هنا فإن ما أفصح عنه المسعدي من رغبة في أن يكتب عنه طه حسين، لا أراها في منظورها هذا، بل لعلها، تفصح عن إحساسه بأن مثل هذه الشهادة تنفتح بكتاباته من محيطها المحلي إلى فضائها العربي، حاضرا ومستقبلا.

ثقافة حصاد الأدب والفكر والفن 2018

INSTITUT DU MONDE ARABE معهد العالم العربي

من أبرز الأحداث الثقافية هذا العام عودة كرسي معهد العالم العربي بباريس إلى نشاطه بعد توقف دام حوالي 20 عاما، وبدأ مشروع إصدار سلسلة كتب تحمل عنوان «100 كتاب وكتاب».

ذائقة المحررين ومغالطات الناشرين تتحكمان في القراء العرب

● حصاد العام من الكتب: اجتهاد المحرر في غياب أرقام دقيقة ● هل تكون الكلمة للقراء لتحديد أفضل الكتب

ما إن يقارب عام على الانتهاء حتى نبدأ كقراء في ملاحقة قوائم أفضل الكتب وخاصة منها الأدبية، وهذا ما يدفع الكثير من المنابر الإعلامية إلى تقصي قوائم أفضل الكتب لتقدمها للقراء. لكن هذا يدفعنا إلى التساؤل حول هذه القوائم حيث تخضع غالبا إلى ذائقة واجتهادات المحرر فقط. ما يحتم علينا التوجه بالسؤال حول دَور دُور النشر العربية وإن كانت تقوم بحصر أفضل الكتب استنادا لأرقام التوزيع، أو غيرها من المعايير.

خلود الفلاح

❑ العام الماضي أشار روائي عربي إلى موقع إلكتروني أعد قائمة بأفضل الروايات، روايته من ضمنها، فما كان من ناشر عربي أن علق في كومنت "من هذه الجهة"؟ هذا السؤال البوليسي استفزني. ومن هنا جاءت فكرة التحقيق. اتفق الضيوف على ألا إحصائيات حقيقية حول مسألة حصاد العالم، وإنما هي عادة صحافية عربية فقط، وتلعب فيها الدور الأساسي ذائقة المحرر الأدبية.

ذائقة المحرر

يعلق الصحافي المصري إبراهيم عادل على الموضوع بقوله، إنه متورط بحكم العمل في مسألة إعداد قوائم العام من الكتب، رغم أنه لا يحبذها، ويضيف "الموضوع يرجع لذائقة المحرر الخاصة أي الذائقة الفردية، وفي نفس الوقت ليست معيارا أساسيا ومهما. لسنا على دراية بكل النتاجات. ونحاول تقديم أفضل ما قرأنا ويسعدنا مشاركة القراء هذا الحب".

ويلفت الناشر والصحافي الأردني جعفر العقيلي، إلى اعتماد الدوريات الغربية معايير واضحة وأسساً موضوعية عند إعداد قوائم الكتب الأكثر مبيعاً، أو الأفضل (أو الأحسن) خلال العام، فإن المسألة في المنطقة العربية مختلفة تماما، مستطردا "فمن خلال عملي في الإعلام، والنشر، والكتابة، كنت أرى الكيفية التي تعدّ بها القوائم في الغالب. ومن ذلك أن يقوم الناشر بتزويد الصحافة بأسماء كتب على أنها الأكثر مبيعاً، رغم أنها في واقعٍ الأمر ليست كذلك. فما يهمّه هو عدم إغضاب الكاتب الفلاني أو المؤلف العلاني، بخاصة إن كانت الكتب الأكثر مبيعاً فعلاً من تأليف كتّاب ليسوا ذائعي الصيت. والناشر بذلك لا يرجع إلى أرقام المبيعات الحقيقية، ولا إلى أي إحصائيات يمكن الاعتداد بها. وفي الجهة الأخرى، قد يكلّف الصحافي بإعداد قائمة من هذا النوع، فيتصل بمن يستطيع التواصل معه من أصدقائه الناشرين، ويحصل منهم على البيانات، ارتجالاً، ويعدّ تقريره كيفما اتفق".

ويتابع العقيلي "الحساسيات الموجودة في الوسط الثقافي والإعلامي وفي قطاع النشر العربي تحول دون انتهاج الموضوعية، وتلجأ إلى المجاملات وإلى حسابات تتعلق بالربح والخسارة. فالناشر غير المعنيّ بتقديم المعلومة الصحيحة، لا يهمّه أن يخبر الملأ بأكثر الكتب مبيعاً، بل يهمّه أن يبيع 'الكاسد' في مخازنه من كتب، لهذا يسلط الضوء على هذا 'الكاسد' بوصفه مطلوباً من القراء، وبذلك يتحرك السوق".

وبحسب العقيلي، التجارب المعمول بها في الغرب، حيث تقدم بشكل منتظم بيانات دقيقة عن حركة البيع لكل كتاب في الأسواق، وذلك بهدف متابعة حقوق المؤلفين التي تخصّص لها نسبة من المبيعات، وتحصيلها لصالحهم. ويمكن توظيف هذه البيانات في إعداد قوائم الأفضل مبيعاً. وحتى لو قام الصحافي هناك بإعداد قائمته الخاصة بالكتب الأفضل خلال العام، فإنه لا يتردد في توضيح معاييره التي اعتمد عليها، ومنها ذائقته، أو مراجعات الكتّاب المتخصصين في الصحافة، أو مقالات النقاد، أو تعليقات القراء. وشتان بين ما لدينا وما لديهم.

تصف الشاعرة والصحافية الجزائرية نوّارة لحرش ما يحدث بقولها إن "الإحصائيات والحصادات كثيرا ما تكون غير دقيقة، أو لنقل إنّها بعيدة عن خارطة الإصدارات الأفضل، وأنها غير مهنية وغير جدية وفيها مغالطات أحيانا. لأنّه لا توجد إحصائيات حقيقية ودقيقة على مستوى دور النشر العربية، كما لا توجد دوريات ثقافية تقوم بهذا العمل الإحصائي باحترافية. وفي كل عام، الصحافي والإعلامي والمحرر المشتغل في حقل الإعلام الثقافي هو الذي يقوم بذلك. وهذا طبعا يتم حسب ذائقته الشخصية، وذائقته قد ترضي البعض وقد تزعج البعض الآخر، وقد تفتح باب الخصومات والعداوات بينه وبين الكتّاب والناشرين".

وتتابع لحرش "أحيانا يقدم المحرر ما يشبه حصاد هذه الأعمال الأدبية والترجمية الأفضل، لكن ليس انطلاقا من ذائقته الأدبية، إنّما انطلاقا من نافذة أخرى غير الذائقة وغير المهنية والجدية الأدبية. إنّها عملية أخرى، صارت متفشية في الوسط الأدبي العربي، إذ يتم الأمر من زاوية الجوائز، فإذا حظيت بعض الروايات بمرتبة الجوائز والتتويجات، يتم إدراجها في قائمة 'أفضل الروايات للعام'. وفي هذا الكثير من المغالطة، والكثير من الإجحاف في حق روايات رائعة تستحق أن تكون على رأس قائمة الروايات الأفضل. لكن لأنها لم تحظَ بجوائز مثلا ولم تصل إلى منصات التتويج، فلا يأتي أي ذِكر لها".

> ◄ قوائم الكتب الأفضل عربيا تعود إلى ذائقة المحررين وطمع الناشرين والجوائز وليس إلى معايير دقيقة وموضوعية

وتؤكد لحرش، أن هناك بعض المواقع الإلكترونية تقوم بسبر آراء مفتوح للقراء وللأدباء عن أفضل رواية مثلا للعام، وأفضل كتاب مترجم تمت قراءته أو ترجمته. وهي مواقع تابعة لأشخاص أدباء أو صحافيين، وعلى ضوء هذا السبر يخرج الموقع الإلكتروني بنتيجة يعتمدها في النهاية ويعلن عنها وتتداولها عنه بعض المواقع الأخرى والجرائد والصحافيين. يحدث هذا في غياب مواقع متخصصة وفي غياب استراتيجية حقيقية لمثل هذا الإحصاء الأدبي لعالم الكتب وأفضلها سنويا، إنها اجتهادات تفي بالغرض قليلا، لكنها تظل غير كاملة وناقصة في غياب جهات متخصصة".

النجاح الجماهيري

يشير الصحافي العراقي كه يلان مُحمَد إلى العبارة التي نقرأها عادة أعلى أغلفة الروايات والكتب وهي "من أكثر الكتب مبيعاً أو قراءة"، هذه الجملة تضعنا أمام سؤال هل الكتاب الذي يقبل عليه القراء يكون أفضل من عنوان آخر بالضرورة، ماذا عن الكتاب الذي يمر عليه حين من الزمن قبل أن يتم إدراك قيمته على نطاق واسع؟ طبعاً تلعب وسائل الإعلام والإعلام البديل أيضاً دوراً لا يستهان به في الترويج لإصدارات متنوعة. كما أن ذكاء المؤلف في تسويق مادته من خلال منصات متعددة يعد عنصراً مهماً في وصول نتاجه الفكري أو الأدبي إلى قائمة أفضل الكتب، ولا يمكن في هذا السياق تجاهل ما يسود في الوسط الثقافي من العلاقات والاعتبارات الشخصية كما أن المناخ العام بدوره قد يكون عاملاً في الدفع بعنوان معين إلى الواجهة.

ويقول محمد "رغم نجاح بعض المؤلفات إعلاميا وجماهيريا لا يمكن وصف تلك الأعمال بأنها الأفضل والأجود من غيرها لأن من يحكم على ذلك هو الجيل القادم الذي لن تكون رؤيته محكومة بالاعتبارات التي تؤثر على ذائقتنا في الوقت الحاضر، نحتاج إلى مسافة زمنية، وهذا لا يعني الاعتراض على ما يعلن عن القوائم لأفضل الكتب بل هذا الإجراء قد يفتح المجال لمشاركة القراء فعليا في المستقبل للإدلاء بآرائهم وتدوين انطباعاتهم عن الكتب، وهنا قد تتسع حلقات القراء ما يحتم على المؤلفين المزيد من الاحتراز. ما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو عاصفة غضب معجبي الروائي البرازيلي باولو كويلو على روايته 'الزانية' التي خيبت بمضمونها الذي وصف بالمبتذل أفق توقعهم، هنا نتحدث عن القراء، فيما المؤلف قد يمتلك ما يبرر به اختياره وأسلوبه الجديد دون الاستخفاف برأي جمهوره، إذاً فإن الأمر لا يخلو من الإيجابيات أيا كانت الجهة التي تحدد قائمة بكتب مفضلة لدى القراء".

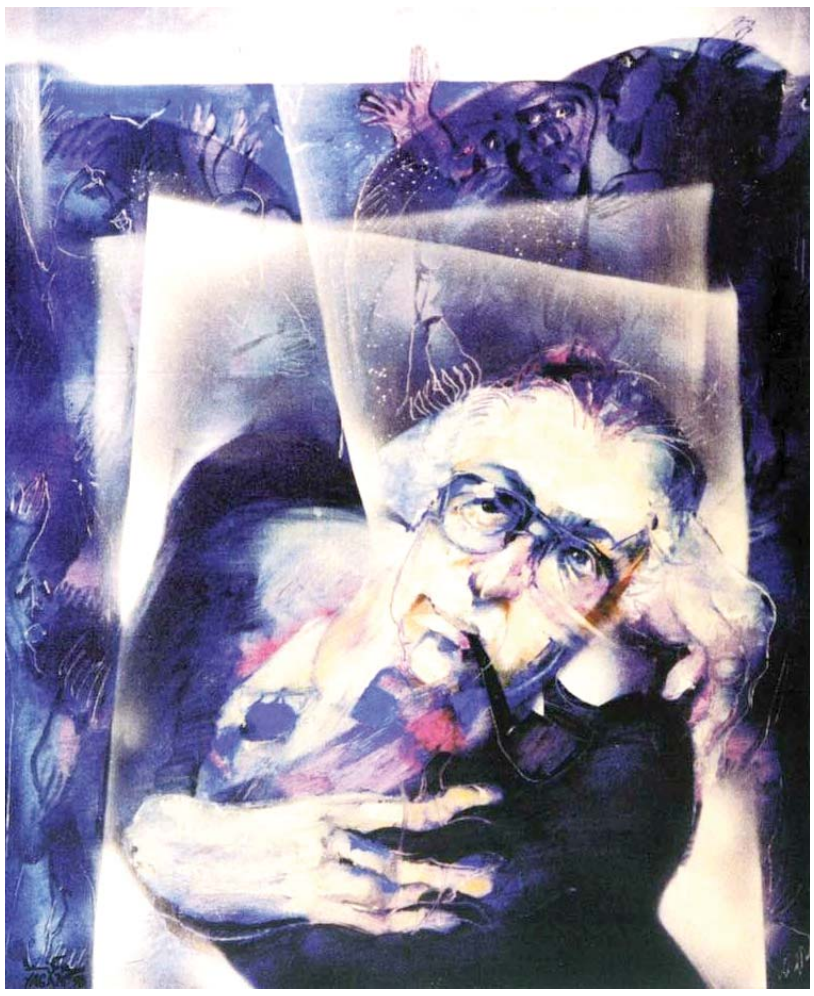

المحرر صانع القراء (لوحة للفنان سعد يكن)

محطات ثقافية بارزة عام 2018

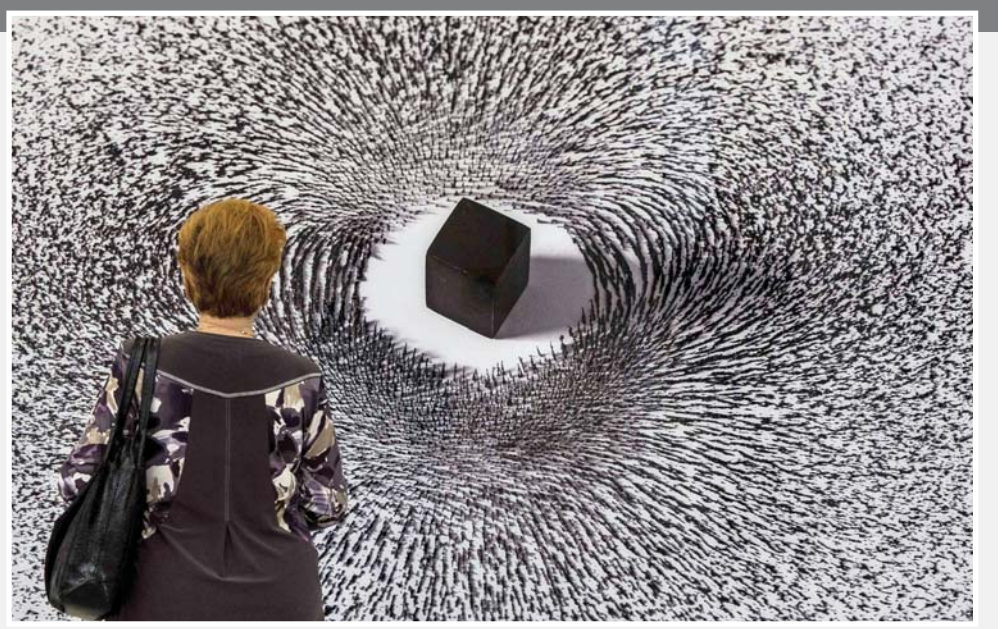

«المغنطيسية 4» لوحة للفنان السعودي أحمد ماطر في موسكو

الفرعون الثاني رمسيس ينتقل إلى المتحف المصري الكبير في القاهرة

عودة الفن التشكيلي لصالات العراق

إعادة افتتاح متحف دمشق

كتب لا تموت..

«كأني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب، لكن على نسبته ومقدار عمرانه. كأنما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض فبادر بالإجابة. والله وارث الأرض ومن عليها».

مقدمة ابن خلدون.. كتاب شامل ومؤسس لعلوم الاجتماع

● مؤلف عابر للأزمان والأوطان ● بحث في طبائع الأمم وأسباب نشوئها وانهيارها

حكيم مرزوقي

❑ المؤرخون والدارسون مازالوا إلى يومنا هذا، يعتبرون كتاب "المقدمة" لعبدالرحمن بن خلدون (1332-1406)، واحدا من أهم ما يميز المكتبة العربية بل ذهب بعضهم إلى اعتباره حجر زاوية في نشأة العلوم الاجتماعية وحتى الاقتصادية الحديثة كما ورد في عدة كتابات غربية.

ابن خلدون هو عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون أبوزيد، وهو مؤرخ أندلسي حضرمي الأصل، ولد في تونس في عام 1332م، وهو من أسس علم الاجتماع الحديث، كما أنه واحد من علماء التاريخ والاقتصاد، وتوفي سنة 1406م بالقاهرة ودفن فيها

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر، دهش عالما الاجتماع النمساوي لودفيج جومبلوفيتش والإيطالي جون فريرو، من عثورهما على مبادئ علم الاجتماع الأوروبي الجديد بكتاب "المقدمة"؛ ومع ذلك ساهم الاستخدام الموجه لعلم الاجتماع "القومي" بالثلاثينات وعلم الاجتماع "الاستعماري" في حجب الأهمية العلمية لهذا الكتاب.

كان ينبغي الانتظار حتى خمسينات وستينات القرن الماضي ليكتشف علماء الاجتماع العرب والأوروبيون المتخصصون في دراسة بلاد المغرب الكبير، الأوجه المتعددة للكتاب التي سمحت بإثبات أن مؤلفه كان من أول، إن لم يكن أول عالم اجتماع، في العصور الحديثة.

تناول عبدالرحمن بن خلدون في "المقدمة" مختلف جوانب المعرفة في مقدمته، ومنها علوم الشريعة والجغرافيا والعمران والسياسة والاجتماع، كما اهتم بأحوال الناس والفروق في طبائعهم وأثر البيئة فيهم.

كما احتوت المقدمة على توضيح كيفية تطوّر الأمم ونشوء الدول وأسباب انهيارها، وقد تمكّن ابن خلدون في مقدمته من عرض الكثير من الأفكار السابقة لعصرها، مما ساهم في اعتباره المؤسس الأول لعلم الاجتماع.

يقسم ابن خلدون كتابه "المقدمة" إلى 6 أبواب:

● الباب الأول: في العمران البشري، ويرى فيه أن التعاون بين البشر واجتماعهم مسألة ضرورية لا خيار فيها، حيث أن أساس بقاء الإنسان هو الطعام. وتحصيل الطعام لا يعتمد على فرد واحد بل على الجماعة.

كما ربط ابن خلدون بين درجة الحرارة وبناء المجتمعات ربطا وثيقا، فالمناطق الحارة صعب العيش فيها والعمران، أما المناطق الباردة والمعتدلة نسبيا فهي الأنسب للمعيشة ولبناء الحضارة والمجتمع.

وصنّف ابن خلدون في هذا الباب البشر إلى ثلاثة أنواع؛ الأول هو الذي يعتمد على الشكل الخارجي والمظهر فقط وهذا شخص سطحي، والثاني هو المتعقل روحانيا، فينظر قليلا للدواخل النفسية وهؤلاء هم رجال الدين، أما الأخير فهو الأشبه بالملائكة وخصصه بالأنبياء. ويرى ابن خلدون أن الفقراء هم أكثر تقربا لله وتديّنا، فهم يتطلبون منه دائما الرحمة وطيب الحال، على أن الأغنياء ينسون في لهو الحياة الزهد والتقرب لله.

● الباب الثاني: في هذا الباب يرى ابن خلدون أن بناء الحضارة فعل متسلسل غير ثوري، حيث يبدأ الأمر بتوفير الغذاء وبعده توفير الملبس والمسكن ثم التفرغ للزينة والتأمل؛ ومن هنا تأتي الحضارة من المجتمعات الآمنة فقط. ويوضح أن البدو هم أساس كل شيء حيث يكتفون بالضروريات على عكس المدن التي تبحث عن الكماليات.

والنسب من وجهة ابن خلدون يمتد فقط لأربعة جدود، وما قبله فهو اعتزاز لا أساس به، فمكارم الأخلاق لا تنتقل بالدم ولكن بالقدوة والتربية. ويقول ابن خلدون في هذا الباب إن الأمم التي تعودت على الكسل وعدم الجد سهل تملكها وحكمها من خارجها، وإن استمر الكسل فيها.

● الباب الثالث: يرى فيه صاحب المقدمة أن كل نظام جديد يواجه في بدايته مشاكل كثيرة لعدم اعتياد النفس البشرية عليه وصعوبة انقيادها إليه، ولكن بمرور الزمن تعتاد عليه وتتقبله..

وأرجع ابن خلدون ذلك إلى أن الصبغة الدينية تجعل التنافس في أقل درجاته، فيقل فيها الخلاف وتصبح الأهداف إلى حد ما موحدة ولو بشكل صوري. كما شرح ابن خلدون، الذي قضى معظم حياته في شمال أفريقيا، أن سبب تفكهم الدائم هو عدم وجود نظام يستوعب كل القبائل والعصبيات المختلفة.

ويؤكد ابن خلدون على أن الدول والأمم التي يتثبت حاكمها فترة طويلة تصاب بالهوان عادة، ففي بدء الأمر وبعد أن يستقر حكم الحاكم الجديد يفقد حماسه في رعيته، مما يظهر الفساد، وإن استمراره فترة طويلة يزيد الفجوة بين طبقتي الأغنياء والفقراء، وإن استمرار نفس الحاكم يخلق أجيالا غير مجددة ساكنة غير مندفعة للعمل. وإن الترف في الدول يدل على تقدمها ولكن إن لم يحسن استخدامه أصبح سبب رجوعها.

الدولة، في رأي صاحب المقدمة، تمر بأربعة أطوار آخرها التقليد، وفي هذا الطور يبعد الحاكم عن التجديد ويظل مقلدا لمن سبقوه وكذا الملك يقلد أجداده، ويكون ذلك نابعا من خوفه من التجديد والمغامرة وضياع مجد سابقيه.

● الباب الرابع: يقول ابن خلدون في هذا الباب إن فساد الفرد الواحد ينشر بين أفراد أسرته ومحيطه فساده ذلك حتى يتكاثر ذلك الفساد وينتقل في جميع أرجاء المدينة حتى حاكمها، وكذلك الصفة السيئة تتخلل الناس من شخص واحد، حتى تصبح صفة عامة في البلاد فيهتز كيانها على أثرها وتصبح قابلة للانهيار.

إن للحضارة حتى تظهر من وجهة نظر المفكر ابن خلدون مفاسد تمر بها المجتمعات في فترات بناء الحضارة، منها البعد الديني والترف وطاعة الشهوات بمختلف أنواعها وغلاء الأسعار.

● الباب الخامس: توصل ابن خلدون إلى حقيقة في هذا الباب، مفادها أن اختلاف الأعمال وتنوع أشكالها يعني زيادة في معدل الكسب لأهل البلد، وربط بشكل مباشر بين مقدار الدخل ومقدار التعمير السائر. وعن العلاقة بين المال والجاه، يقول ابن خلدون إن الرجل صاحب المال فقط تسير أموره على مقدار ماله على أن صاحب الاثنين تسير أموره بسهولة وتكون فرصته في استثمار ماله أكبر.

وفي علاقة رجال الدين بالثروة، يرى صاحب المقدمة أن المنطق يقول إن رجل الدين لا يكون صاحب ثروة، وذلك لأن دعوته الدينية ونهجه التوعوي لا يشكلان أهمية كبيرة في حياة الناس، على أن مقدار الدخل يأتي على أهمية العمل. ورأى أن رجال الدين أصحاب الثروة هم يستغلون دعوتهم لتحقيق أهدافهم وكسب المال. ويقول ابن خلدون إن الحضارة تأتي أولا بالعمران ولا عمران دون صناعة مما يجعل الحضارة والصناعة توأمين، حيث تزداد الصناعة مع الحضارات مما يفسّر ظهور بعض الصناعات الجديدة على الحضارة الإسلامية.

● الباب السادس: يرى ابن خلدون في آخر أبواب كتابه أن ما يميز الإنسان عن الحيوان هو الفكر الذي يجعله يربط الأمور ببعضها البعض ونتيجة ذلك الفكر نتجت العلوم المختلفة، ومن شروط تكامل الإنسان اكتسابه العلم والمعرفة. ويرى أن من أوجه تطور الحضارة أن تشهد تطورا في الصنائع وكذلك العلوم، وإن جودة تلك العلوم مؤشر مباشر على قوة الدولة والحضارة التي تنشأ فيها.

صنّف ابن خلدون العلوم إلى قسمين؛ الأول صنف طبيعي يهتدي إليه الإنسان بفكره، وصنف يتم أخذه مما توصل إليه من قبل والاعتماد فيه على الأخذ وليس العقل. ويقول في هذا الفصل إن كثرة التاليف في العلوم تنتج عنها كثرة في المصطلحات والمفاهيم مما يؤدي إلى صعوبة فهمها، وطالب بوضوح أن يكون التعليم قائما على القضايا الأساسية وبعدها يتوسع الطالب بعد أن يتشرّب المفاهيم.

هذا عن أحوال بلاد المغرب في عصره، أما عن المشرق فكان له نصيبه من التراجع والتدهور، فيذكر في المقدمة "وكأني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب، لكن على نسبته ومقدار عمرانه. كأنما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض فبادر بالإجابة. والله وارث الأرض ومن عليها".

التاريخ له نصيبه أيضا، فهو وفي محاولة منه لفهم حاضره لجأ ابن خلدون إلى كتب التاريخ لمعرفة الماضي ولكنه وجد أن التاريخ في عصره لم يعد دقيقا وباتت الخرافات تمتزج بالوقائع وتشوّه الأحداث والمسار، فيقول "إن فحول المؤرخين في الإسلام استوعبوا أخبار اليوم وجمعوها وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها وخالطها المتطفلون بدسائس من الباطل".

يتحدث ابن خلدون في كتابه عن المراحل التي مر بها التأليف التاريخي في الإسلام من الطبري والمسعودي وصولا إلى مرحلة الانحطاط حيث "الاكتفاء بأسماء الملوك" حسب تعبيره. ويقدم الأسباب والحلول والتي يتداخل فيها السياسي بالاجتماعي بالتعصب لفئة والتحيز لقوم. ويتطرق إلى العمران (الحضارة) والمغالطات التاريخية لكثير مما ذكر في الكتب.

كاتب وكتاب أبهرا فلاسفة الغرب

ابن خلدون يرى أن بناء الحضارة فعل متسلسل غير ثوري، حيث يبدأ الأمر بتوفير الغذاء وبعده توفير الملبس والمسكن ثم التفرغ للزينة والتأمل؛ ومن هنا تأتي الحضارة من المجتمعات الآمنة فقط

كتاب أبهر علماء الغرب

❑ يعد جاكوب خوليو أول عالم غربي تأثّر بابن خلدون، حيث تتبّع عام 1636 في كتابه "رحلات ابن خلدون " فكر هذه الشخصية المسلمة الفذة. وترجم بيير فاتيف عام 1658 هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية. وفي عام 1767 ترجمه صامويل مانجر، إلى اللغة اللاتينية. أما سيلفستر دو ساسي، فتطرق في بعض أعماله إلى عدة أبواب وفصول من مقدمة ابن خلدون، وقام المؤرخ النمساوي هامر بورشتيفال، عام 1812 بترجمة بعض كتب ابن خلدون إلى اللغة اليونانية، ووصفه بـ"مونتيسكو العرب"، كما أنجز الفيلسوف الفرنسي ماك كاكين دوسلان عام 1868 عملا متميزا عن هذا العلامة.

ركز دوسلان على دور العامل الاقتصادي عند ابن خلدون، ومسيرة حياته الاجتماعية، علاوة على معالجته لموضوع "حب البقاء" لكنه أغفل شرح دور العصبية في ذلك. أبدى هذا الأستاذ الجامعي إعجابه الكبير بابن خلدون، لكنه لم يستوعب عمق فكره وخصائصه ومقاصده، وهذه هي المشكلة التي نجدها عند أقلية من العلماء الغربيين الذين لم يدركوا مفهوم "العصبية القبلية" التي ترتبط بالفضاءين الزماني والمكاني للذهنية العربية.

راج اسم ابن خلدون في أكبر الجامعات الغربية التي تهتمُ بمجالي علم الاجتماع والفلسفة، كما شاع منهجه في جامعات أوروبية أخرى في إسبانيا، وفرنسا، وإنكلترا، وألمانيا، واليونان، وما زالت النقاشات والأطروحات حوله متواصلة لحد اليوم. يصف الفيلسوف الإسباني خوسيه أورتيغا أي جاست، ابن خلدون بـ"فيلسوف التاريخ الأفريقي"، كما يرى أن "المقدمة" تعد من حيث الزمن أول كتاب يؤلَف في مجال فلسفة التاريخ.

ويَتَعَرّض المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي، لفكر ابن خلدون بشيء من المدح والإعجاب، كما يرسم بعض سماته الشخصية ونبوغه العلمي، فيذكر أنه يجسّد آخر نجوم المؤرخين، وقد عدّ "المقدمة" إنجازا علميا عظيما استفاد منه العلماء الغربيون كثيرا.

تحقيق

محل بيع الآلات الموسيقية الوحيد في الرباط يشهد نشاطا وإقبالا من الزبائن الذين يرغبون في شراء هدايا لأحبائهم قبل أيام من الاحتفال بالسنة الميلادية الجديدة.

الملايين حول العالم يضبطون ساعاتهم على عروض الألعاب النارية التي ستضيء سماء الإمارات احتفالا بقدوم العام الجديد، والتي باتت صناعة إماراتية بامتياز.

موسيقى نهاية العام تعزف في أسواق الرباط

● العود الرباطي والكنبري هدايا للأعزاء في رأس السنة الميلادية ● نغمات الآلات الصينية جافة بلا مشاعر

تتنوع الهدايا بمناسبة حلول السنة الميلادية الجديدة في المغرب بين العطور والشوكولاطه والحلي الغالية الثمن والورود، لكن البعض يفضل أن يهدي نغم المسرات من خلال آلة موسيقية؛ عود أو قيثارة أو كنبري، إلى الأحباب ليجعلهم سعداء طوال السنة، ويتذكرونه في كل مناسبة فرح أو أثناء سهراتهم الليلية.

فيصل عبدالحسن

❑ **الرباط** – كلما اقترب موعد ليلة رأس السنة الميلادية كلما ازداد زبائن محل بيع الآلات الموسيقية بالسويقة في الرباط، والإقبال عليه في هذه الأيام أكثر من أي مناسبة أخرى، ففي ليلة رأس السنة يفرح الجميع، ويحملون هداياهم إلى من يحبون، ومن الهدايا التي تقدم، العود الشرقي أو آلة الكنبري أو العود التركي، أو آلة العود الرباطي.

والعود الرباطي هو أغلى أنواع الآلات الموسيقية في المحل الوحيد، الذي تبقى في السويقة لبيع آلات الموسيقى بأنواعها، فثمنه يتجاوز ثمانية آلاف درهم (الدولار يساوي 9.4 درهم).

وما إن تدخل محل بيع الآلات الموسيقية التراثية في السويقة بالرباط خلال الشهور الماضية، حتى تجد سعيد نكادي (35 سنة) صاحب المحل لبيع الآلات الموسيقية جالسا وحيدا، وقلما تجد أحدا يسأله عن بضاعته.

ويكون عندئذ متفرغا للحديث عن بضاعته، وعن مصادرها، وأثمانها برحابة صدر. وهو عادة يخفض أسعار بضاعته إلى النصف في تلك الشهور، ولكن ما أن تقترب إحدى المناسبات، كالأعياد ورأس السنة حتى ترتفع الأسعار من جديد مواكبة للحدث السعيد، يشرح ضاحكا هذا الأمر "هذه هي السوق، وأسعارنا تتعلق بما يجري فيها، وإن أردت آلة وترية، فهي جاهزة وبسعر منخفض".

في الشهور الماضية لا تجده بهذه الحيوية واللطف، وتجد أمامك صفوفا من الآلات الموسيقية، وقد علتها الأتربة ونسج العنكبوت خيوطه بين أوتارها، فمحله لا يؤمه إلا القليلون من محبي التراث الموسيقي من كبار السن، أما الشباب فقد حاول نكادي جذبهم كما قال لـ"العرب" باستيراد كمنجات وقيثارات صينية وطبول أفريقية زهيدة الثمن بمئتي درهم وأغلاها بثلاثمئة درهم.

الحاج رشيد شراقة (70 سنة) من جوق مدينة الرباط الموسيقي للأفراح، يقول "الآلات الصينية ليس فيها روح، لأنها لم تصنع بيد حرفيّ متمرس بمقامات الموسيقى العربية".

ويضيف شراقة، "عندما اعزف على آلة مصنوعة في الصين، فالأوتار لا تساعدني لنقل اللحن إلى المستمعين، فهي تقول شيئا غير ما ينوي العازف قوله، لقد صنعوا هذه الآلات بمكائن، وليس بيد حرفيّ يحب صنعته". أسامة رشيد (30 سنة) حرفيّ يعمل في ورشة لصناعة الآلات التراثية بمحل منزو للنجارة بالنهضة في الرباط، يقول لـ"العرب"، عن عمله، "الحرفيّ يتفنن في صنع الكنبري، يبدأ باختيار خشب الكركاع الجيد لعمله، ويختار خشب الكركاع الذي تم وضعه في الظل لسنة أو لسنتين، وفي بعض الأحيان يستغرق العمل على الخامة أكثر من 60 ساعة لإنتاج عود واحد".

ويضيف رشيد، "الكنبري يشبه العود المصري، لكن صندوقه الخشبي أكبر ويشبه درع السلحفاة، ونغطيه بجلد غزال مقوى بمواد دباغية، وله زناد طويل يحمل ثلاثة أوتار، أما البندير (آلة إيقاعية تشبه الدّف) فنغطي إطارها، ونشده بجلد بقري مدبوغ جيدا، لكي يعطي إيقاعا خاصا عند النقر عليه".

وفي محل نكادي تجد الآلات "التي تصنع المسرَّة" كما نعتها جواد الشركي (50 سنة) أحد زوار المحل، وهو من محبي اقتناء الآلات الموسيقية، ويعتقد أن العازف على آلة كناوة يجد ألفة واستجابة (الآلة تشبه العود الشرقي) وحين تعزف عليها تشعر بفرح ينقلك من مشاغلك وهمومك اليومية إلى عالم من السعادة والفرح لذلك يسمي الشركي آلة كناوة بصانعة المسرَّة، مع بمشاركة الطعريجة (نوع من الطبول) والبندير ويقع استخدامها كما يقول، في موسيقى السماع والمديح النبوي.

ويعبّر الشركي عن بهجته بالموسيقى الشعبية بقوله "إن السهر يحلو مع الأحباب والأصحاب برفقة آلات الموسيقى، فهي فاكهتنا ليلة رأس السنة مع الأهل والأصدقاء".

وفي جانب آخر بارز من رفوف المحل تشاهد الآلات الموسيقية الحديثة، كالكمنجة، والربابة، والعود الشرقي، والغيطة، وغيرها.

يستطرد نكادي صاحب المحل الوحيد لبيع الآلات الموسيقية في الرباط، قائلا عن بضاعة جديدة وردت محله قبل أيام "البضاعة الصينية رخيصة، وهي تلك التي تشاهدها فوق الرفوف، يمكنك أن تقدمها لأصدقائك في رأس السنة، كهدايا غير مكلفة، فهي زهيدة الثمن، وسعرها بين 200 و250 درهما". ويضيف، "لكن من يريد أن يتعلم العزف على العود أو الربابة، فعليه باقتناء آلات صنعها حرفيّ، لأنها ستلبي له مراده بتعلم الإيقاعات المضبوطة وبشكل سريع، وإن كانت أغلى سعرا من البضاعة الصينية بمقدار الضعف".

آلات صينية لا تصلح إلا للديكور

وذكرت فاطمة (28 سنة) التي تعمل مساعدة لزوجها في استقبال زبائن المحل في مثل هذه المناسبات، وتجهيزه بالبضاعة من حرفيّات يعملن في صناعة الحقائب الجلدية، وأدوات المطبخ الخشبية، وصناعة الفخار، قائلة "إن بعض زبائننا من الفتيات، ووجودي ضروري للمساعدة، خصوصا عندما يتوافد علينا فوج سياحي من الأجانب من خمسين فردا أو أكثر. وهم زبائن ممتازون، وينفقون بسخاء على شراء آلات الطرب المغربية التراثية، وما نجنيه من مبيعات في الأيام التي تسبق رأس السنة يسد عجز الشهور الماضية".

يقول الباحث الموسيقي الفنان عبدالله الشاهد، "المغرب من الدول القليلة في العالم التي تعرف بتنوع إيقاعاتها الموسيقية نتيجة لاختلاف المناطق وطبيعتها السهلية والجبلية والصحراوية، من خلال التناغم بين المكون العربي والأمازيغي للحضارة المغربية، كما أن هذا التنوع سمح بظهور صناعة موسيقية تمثلت في مختلف الآلات الشرقية، والمحلية، ومنها الكنبري، الذي يعد منتوجا موسيقيا مغربيا خالصا".

ويستطرد الشاهد قائلا، "وبقدر ما يعكس هذا الثراء الموسيقي قوة موروثنا الفني، بقدر ما يواجه العديد من الإكراهات، المتمثلة في ظهور صناعة موسيقية متطورة، وسريعة خاصة مع ظهور التنين الصيني، الذي اكتسح جميع المجالات الصناعية ومنها الحرف التراثية الموغلة في الدقة والتي تتخذ بعدا إنسانيا خاصا مثل الآلات الموسيقية الشعبية التي أصبح يقلدها الصينيون ويوفرونها في الأسواق بأقل ثمن، وهو ما يشكل تهديدا قويا لصناعة آلاتنا الموسيقية التراثية، التي أخذت تنحصر في بعض الأحياء القديمة، بعيدا عن اهتمام الدولة، التي تجعل الثقافة والفن في مؤخرة اهتماماتها، فأصبح الحرفيون رهن قوانين السوق التي لا تعترف إلا بالأقوياء".

موسم البيع أيام معدودات

آلات تغني المشاعر

ويضيف الباحث،"إننا نسجل بكل أسف بداية اندثار صناعة الآلات الموسيقية الأصيلة، ومعه انحسار التراث الموسيقي، حيث إن قلة الإقبال على هذه الآلات، هي نتيجة كذلك لظهور أنماط موسيقية عصرية نراها أكثر ابتذالا، ساهمت في تراجع الإقبال على الأنماط الطربية والأصيلة، وهو تحدّ آخر أمام الصناعة الموسيقية التقليدية يضاف إلى التَّحدّي الاقتصادي والتجاري".

أنظار الملايين تترقب الألعاب النارية ليلة رأس السنة في سماء الإمارات

❑ **أبوظبي** – تتجه أنظار الملايين من حول العالم في ليلة رأس السنة الميلادية إلى الإمارات وقد ضبطوا ساعاتهم على عروض الألعاب النارية التي ستضيء سماء البلاد احتفالا بقدوم العام الجديد، والتي باتت صناعة إماراتية بامتياز.

وعلى عادتها، تفي الإمارات في كل عام بوعودها بتقديم أكبر وأجمل عروض للألعاب النارية ليلة رأس السنة على مستوى العالم، والتي دخل بعضها "سجل غينيس للأرقام القياسية" كما حدث مطلع العام الجاري حين انتزعت إمارة رأس الخيمة الرقم العالمي المسجل سابقا باسم اليابان بعد عرض أكبر مفرقعة نارية هوائية في العالم.

لم يكن عرض إمارة رأس الخيمة للألعاب النارية ليلة رأس السنة 2018 هو العرض الإماراتي الوحيد الذي يدخل "سجل غينيس للأرقام القياسية"، فقد سبقته في عام 2014 العروض المبهرة التي نظمتها دبي والتي تابعها أكثر من مليوني شخص من مواقع مختلفة في المدينة.

وتشكل عروض الألعاب النارية التي تنظمها دولة الإمارات وتحديدا ليلة رأس السنة عاملا مهمًا في جذب الزائرين العرب والأجانب من الخارج، إضافة إلى مئات الآلاف من المواطنين والمقيمين داخل الدولة، كما تعكس فخامة وضخامة هذه العروض مدى العناية الخاصة التي توليها دولة الإمارات لصناعة الترفيه.

وهذا العام سيكون عشاق الألعاب النارية على موعد مع عروض ضخمة يجري الإعداد لها على قدم وساق في كل من أبوظبي ودبي والشارقة، إضافة على العرض الذي تعدّ له إمارة رأس الخيمة وتتطلع إلى الدخول من خلاله إلى سجل غينيس للأرقام القياسية للسنة الثانية على التوالي.

ففي إمارة أبوظبي سيكون كورنيش العاصمة مسرحا لعرض مبهر للألعاب النارية، تدخل من خلاله أبوظبي سجل "غينيس"، وذلك لتشكيل أكبر عدد من الأحرف في لوحة "عام سعيد "في سماء العاصمة إيذانا بدخول العام الجديد.

ويستطيع الجمهور الاحتفال بالعام الجديد ومشاهدة عروض الألعاب النارية الأخرى التي تضيء السماء في منتصف الليل بمناطق متعددة بالإمارة، بما في ذلك قصر الإمارات، وياس مارينا في جزيرة ياس، وجزيرة المارية، واستاد هزاع بن زايد في منطقة العين، ومهرجان الظفرة في منطقة الظفرة.

بدوره ينضم مهرجان الشيخ زايد التراثي إلى قائمة الفعاليات التي تنظم الألعاب النارية ليلة رأس السنة في إمارة أبوظبي إلى جانب عروض ضوئية مائية ثلاثية الأبعاد، والليزر، والكثير من الفعاليات لجميع أفراد العائلة.

بدورها تستعد إمارة دبي لإدهاش العالم في هذه المناسبة، حيث قررت شركة "إعمار" الإماراتية تنظيم عرض للألعاب النارية في احتفالية رأس السنة بأطول أبراج العالم؛ برج خليفة، ومن المقرر أن يترافق العرض مع عناصر استعراضية جديدة لم تستخدم من قبل.

عروض تعرفها موسوعة غينيس

وأعلنت القرية العالمية في دبي عن 7 عروض للألعاب النارية، بالتزامن مع دخول السنة الجديدة في 7 بلدان حول العالم، وذلك انسجاما مع شعارها للموسم 23، عالم من الاستكشاف والمغامرات والمرح، وبحضور عشرات الآلاف من الضيوف، الذين سيشاركون في أجواء احتفالية بالعد التنازلي من على المسرح الرئيس للقرية.

وتدشن الاحتفالات منذ الثامنة مساء بالتوقيت المحلي، دخول السنة الجديدة في الصين، لتضيء سماء دبي أولى الألعاب النارية والموسيقية الخلابة، وقبل 10 ثوان من حلول التاسعة مساء، دخول السنة الجديدة في تايلاند، ومن ثم سيتم الاحتفال بدخول السنة الجديدة في بنغلادش العاشرة مساء، من خلال عرض للألعاب النارية الموسيقية، وعند العاشرة والنصف مساء، تتزين سماء القرية بألوان الألعاب النارية الزاهية، مع دخول السنة الجديدة في الهند.

ويتبع ذلك الاحتفالية الخامسة في الحادية عشر مساء، مع العد التنازلي لدخول السنة الجديدة في باكستان، ويستعد بعدها ضيوف القرية العالمية لأضخم عروض الألعاب النارية الموسيقية، عند منتصف الليل، ودخول السنة الجديدة في دولة الإمارات.

وسيشارك الضيوف بالعد التنازلي لدخول السنة الجديدة في موسكو، في الواحدة فجرا، لتنضم القرية العالمية إلى مجموعة من المواقع الكبرى في دبي لتدشين عام 2019.

> عروض الألعاب النارية التي تنظمها دولة الإمارات تشكل عاملا مهما في جذب الزائرين العرب والأجانب

وفي الشارقة، تحتفل واجهة المجاز المائية باستقبال عام 2019 من خلال عرض ضخم لمدة 10 دقائق، يتم أثناءه إطلاق الألعاب النارية من منصات موزعة على 16 موقعا على امتداد الواجهة المائية، تليها لوحات بصرية مُعبرة، ترسمها أضواء النافورة المتراقصة على أنغام الموسيقى العالمية.

وتتطلع إمارة رأس الخيمة إلى تسجيل إنجاز جديد في "غينيس للأرقام القياسية"، من خلال عرض الألعاب النارية الذي تنظمه احتفالا بالعام 2019، وذلك بعد تحقيقها لرقم قياسي عالمي لأكبر عرض للألعاب نارية في العالم خلال احتفالات السنة الجديدة العام الماضي، بحضور مئات الآلاف من المقيمين والزوار من جميع أنحاء العالم.

وتؤكد ضخامة عروض الألعاب النارية المعلن عنها في العديد من مناطق الدولة أن صناعة الترفيه والجذب السياحي تحتل في الإمارات مكانة متقدمة خا صة مع افتتاح مجموعة من أضخم الوجهات الترفيهية ومدن الملاهي في المنطقة والعالم، وآخرها عالم "ورانر براذرز" بأبوظبي الذي يعد أكبر المتنزهات المغطاة في العالم.

يذكر أن تقريرا صادرا مؤخرا عن مؤسسة "تيم ليجر" العالمية المتخصصة في قطاع الاستشارات توقع أن تستحوذ الإمارات على 90 بالمئة من حجم سوق السياحة الترفيهية في الشرق الأوسط بحلول عام 2020، الأمر الذي يدعم من توجهها العام نحو المزيد من التنويع الاقتصادي.

ميديا

أكدت محكمة عسكرية في القاهرة الحكم بالسجن 10 سنوات على إسماعيل الإسكندراني، الصحافي والباحث المتخصص في شؤون سيناء، وذلك بتهمة «الكشف عن أسرار الأمن القومي» و«الانتماء إلى جماعة محظورة»، علما أن الحكم كان قد صدر في 22 مايو في غياب الإسكندراني ولم يتم تأكيده رسميا آنذاك.

إعلام يخاطب نفسه نتاج السيطرة الأمنية على الأقلام المصرية في 2018

● رؤساء تحرير بعقلية رجال أمن يرسمون الخط التحريري للصحف ● تكرار تجربة إعلام الستينات أخرجت منتوجا مشوها

كرست وسائل الإعلام المصرية في عام 2018 مقولة الصوت الواحد الذي لا يطرب أحدا، نتيجة السيطرة الأمنية الحاضرة إما في صورة تعليمات وقوانين مباشرة، وإما من خلال رؤساء تحرير يحرصون على رسم الخط التحريري وفق أهداف الحكومة.

❑ **القاهرة** – اتسم المشهد الإعلامي في مصر خلال عام 2018، بانتهاء الإمبراطورية الإعلامية لبعض رجال الأعمال، مقابل تصاعد نفوذ وسيطرة أجهزة أمنية، وأصبح من النادر وجود صحيفة أو قناة فضائية في مصر، تعمل بشكل حر ومهني، بعيدا عن أعين الحكومة.

وإذا كانت هناك بقايا منابر غير مؤثرة مملوكة لرجل أعمال، فإن السيطرة الأمنية حاضرة في صورة تعليمات، عقب تلاقي ما تبقى من ملاك الصحف والفضائيات مع أهداف الحكومة.

ولم يعد بإمكان أي وسيلة إعلامية داخل مصر، مقروءة أو مسموعة أو مرئية، التغريد خارج السرب. صحيح لا يوجد رجال أمن على رأس الإدارة مباشرة، لكنهم حاضرون بقوة، في رسم الخط التحريري، والتحكم في ما يُقال ويُنشر ويُبث عن بُعد، من خلال أشخاص اعتباريين جرى اختيارهم وفق مواصفات محددة، على رأسها الولاء للحكومة، وليس لرغبات الجمهور.

اعتادت بعض الأجهزة التي رسمت خارطة السيطرة على ملكية صحف وقنوات فضائية ومواقع إلكترونية، التخفي وراء شخصيات اقتصادية ومستثمرين يمتلكون سطوة المال ولديهم شركات غير معروفة، ليكونوا في صدارة المشهد بديلا عنها ويديرون وسائل الإعلام وفق رغبات الحكومة.

تعاظم دور هؤلاء، مع بدايات عام 2018، من بينهم، داليا خورشيد وزيرة الاستثمار السابقة، وزوجة طارق عامر محافظ البنك المركزي، ومالكة شركة "إيجل كابيتال"، التي استحوذت مطلع العام على حصة رجل الأعمال أحمد أبوهشيمة الملقب بـ"إمبراطور الإعلام"، في مجموعة "إعلام المصريين"، باعتبار أن الشركة أحد الأضلع الاقتصادية للمجموعة.

> ◄ حصار الإعلام يهدف إلى أن تكون الغلبة للصوت الداعم للحكومة لكن النتيجة سوف تكون كارثية، لأن البديل إعلام هدام

ونتج عن الصفقة الاستحواذ على صحيفتي "اليوم السابع" و"صوت الأمة" ومواقع "عين" و"دوت مصر" و"انفراد" ومجلتي "إيجيبت تو داي" و"بيزنس تو داي"، و51 بالمئة من شركة "برزينتيشن سبورت" و50 بالمئة من شركة مصر للسينما وأسهم أخرى بفضائية "النهار"، فضلا عن مجموعة قنوات "أون تي في".

وسبق هذه الخطوة بأيام، استحواذ شركة "فالكون" للحراسات الخاصة في مصر، ويرأس مجلس إدارتها شريف خالد، وكيل سابق لجهاز المخابرات الحربية، على شبكة قنوات "الحياة" التي كانت مملوكة لرجل الأعمال السيد البدوي رئيس حزب الوفد السابق.

وكانت الصفقة الثالثة في 2018، باستحواذ مجموعة "إعلام المصريين"، على "مجموعة المستقبل القابضة للإعلام والاتصالات"، التي تمتلك صحيفة وموقع "الوطن" وشبكة قنوات "سي بي سي".

بالتوازي مع ذلك، تمادت الأجهزة الحكومية في السيطرة على المؤسسات الصحافية الحكومية (الأخبار، الأهرام، الجمهورية، روزاليوسف، دار الهلال) برسم خط تحريري صارم. حتى أن الصحف المستقلة والخاصة، مثل "الشروق"، و"المصري اليوم" مملوكتان لرجال أعمال تربطهم علاقات مصالح مع الحكومة، في سيطرة غير مباشرة على سياساتهما التحريرية.

حصار قانوني

مهدت القوانين الإعلامية التي صدرت العام الجاري، الطريق أمام المؤسسات الأمنية لإحكام السيطرة على الصحف والمواقع والقنوات الفضائية، حتى أن مدونات السلوك المهني، ومواثيق الشرف التي أصدرتها الجهات المسؤولة عن المشهد الإعلامي، كانت تصب في ذات الغرض، فالوسيلة الإعلامية التي تنجو من الاستحواذ الأمني تحاصر بمواد قانونية وبنود رقابية صارمة.

ورغم ذلك ظلت السلطة ممتعضة من الإعلام والصحافة، فلم يترك الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، مناسبة أو فعالية أو مؤتمرا رسميا، إلا وانتقد وسائل الإعلام وطريقة تناولها للقضايا والملفات الداخلية والخارجية.

ارتبطت سيطرة جهات أمنية على ملف الإعلام بطموحات لم يخفها السيسي منذ وصوله إلى السلطة عام 2014، بأن يكرر تجربة "إعلام عبدالناصر" (الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر)، وكان دائما يقول "يا بخت (حظ) عبدالناصر بإعلامه"، إذ كانت السلطة خلال حقبة الستينات من القرن الماضي تركز في إدارتها للمشهد الإعلامي على عدد من القواعد الأساسية، أهمها "المالك الأوحد".

اعتمدت الحكومة على الفكر الأوحد لتطبيق نهج الستينات في إدارة الإعلام، لكن جاء الإخراج مشوها، وأفرزت السيطرة المحكمة ما يسمى بـ"الصوت الواحد"، وكانت النتيجة اختفاء التعددية والرأي الآخر والتنوع في التوجهات.

وإذا كانت الحكومة تفكر في إصدار قرار يرتبط بخفض الدعم عن المحروقات، فإن مختلف وسائل الإعلام تتحرك للتسويق للفكرة، وتستعين بمجموعة خبراء ومحللين يتم اختيارهم بعناية من جانب أجهزة بعينها، وإرسال قائمة بأسمائهم إلى المؤسسات الصحافية والتلفزيونية لاستضافتهم، وما يُنشر ويبث يتكرر في المنابر الأخرى.

ارتبطت السيطرة على الإعلام بخشية دوائر الحكم من استمرار ملكية رجال الأعمال للصحف والقنوات، وتوظيفها لأغراض تخدم مصالحهم، من خلال الضغط على الحكومة، بإثارة أزمات ومشكلات والنبش في قضايا جدلية، وهو أسلوب اعتادت عليه بعض المنابر الإعلامية الخاصة في أوقات سابقة.

يمكن بسهولة، اكتشاف الإطار العام للسيطرة الحكومية على الإعلام، لم يعد هناك سوى مجموعة قليلة من البرامج السياسية، على فضائيات بعينها، في صورة مصغرة مما يحدث في المناخ العام، لأن بعض دوائر الحكم ترى أن الحديث في قضايا سياسية، غير مطلوب، بذريعة أنه يعطي بعض الأطراف المناوئة فرصة لعرقلة جهود الإصلاح.

وأصبحت الغلبة للمحتوى الاجتماعي والترفيهي والرياضي والدرامي، وهو توجه سياسي ارتبط بحاجة السلطة إلى إبعاد الناس عن التركيز في قضايا شائكة.

وأدت تداعيات تغييب الناس بتقليص البرامج السياسية، إلى أن يتحولوا إلى صفحات التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام المناهضة للحكومة ويبث أغلبها من تركيا وقطر، ما شكّل خطورة على الوعي السياسي وشحن الناس ضد السلطة، لاعتماد هذه المنابر على الإثارة والشائعات.

ويقول صفوت العالم أستاذ الإعلام السياسي بجامعة القاهرة إن "حصار الإعلام يهدف إلى أن تكون الغلبة للصوت الداعم للحكومة التي لم تعد ترغب في مناقشة قضايا بعينها تثير الناس عليها، لكن النتيجة سوف تكون كارثية، لأن البديل إعلام هدّام.. وما يحدث من هجرة الناس للصحف والقنوات انعكاس واضح لسيطرة سياسة الولاء وغياب الاستقلالية". وأضاف لـ"العرب"، الإعلام المصري أصبح يخاطب نفسه، بعدما فقد القدرة على الإقناع، فالرئيس السيسي يستنكر غياب الوعي المجتمعي والسياسي والاقتصادي، وفي نفس الوقت تستمر السيطرة على المنصات المنوط بها توعية الناس، والجمهور أصبح أكثر قدرة على فرز المهني من الموجّه، وعلى الحكومة إدراك ذلك.

واتسعت دائرة الاستحواذ الأمني بالتدخل في اختيار إدارات المحطات التلفزيونية والصحف ومقدمي البرامج وحتى كُتّاب الرأي والضيوف، بحيث يعمل الجميع على دعم توجهات السلطة، دون اكتراث لخطورة ذلك على مصداقية الإعلام في الداخل والخارج.

غياب الرؤية الإعلامية

تكمن أزمة القائمين على إدارة ملف الإعلام في مصر، أنهم تحركوا بعشوائية ودون رؤية استراتيجية تقنع الجمهور بأن السيطرة على الصحف والقنوات، تقضي على العشوائية والتدني المهني والانفلات الذي يعيشه الإعلام منذ سنوات، واكتفوا بأن تعتمد الخارطة الجديدة على تغييب وجوه تلفزيونية وصحافية بارزة، أو إعادة تدوير الوجوه بنقلهم من منبر إلى آخر.

بالتوازي مع ذلك، اعتمدت خطة السيطرة على تفريغ بعض المحطات التلفزيونية من البرامج المؤثرة، التي عُرفت بها جماهيريا بهدف إضعاف شعبيتها، مثل "العاشرة مساء" على فضائية دريم، بعد نقل فريق البرنامج، إلى "أون تي في"، لتقديم "كل يوم".

وتنظر دوائر حكومية لأكثر إعلاميي الصف الأول، بأنهم إرث ثقيل من الماضي، والقاعدة العريضة منهم كانوا ضمن معسكر الرئيس الأسبق حسني مبارك، وبعضهم أمسك العصا من المنتصف إبان ثورة 25 يناير 2011، ووقف بين دعمه والانقلاب عليه لمجاراة غضب الشارع والبقاء في المشهد، وقد كرر بعضهم الأمر ذاته خلال أحداث ثورة 30 يونيو 2013 ضد نظام حكم جماعة الإخوان.

لكن الحقيقة، تشي بأن هذه الجهات ترفض وجود إعلام يمثل كل الآراء والتوجهات الفكرية والسياسية والاجتماعية، وتلجأ كل فترة لتغيير وجه إعلامي قديم.

وأكد يحيى قلاش نقيب الصحافيين السابق لـ"العرب"، أن أخطر ما في السيطرة الأمنية على المؤسسات الإعلامية، دفن الكفاءات القادرة على انتشال الصحف والقنوات من دوامة الغرق في الفوضى، لأن الاختيار يقع على الأشخاص الموالين للحكومة، بغض النظر عن إمكانياتهم وخبراتهم ومهنيتهم.

وأوضح أن الوجوه التي أجبرت على الاختفاء من الصورة من صنيعة السلطة، سواء الحاليّة أو السابقة، والذين حلوا مكانهم تخرجوا من نفس المدرسة، وبالتالي لن يكون هناك جديد في ملف تطوير الإعلام، سوى القدامى أصحاب الخبرات، مع تطعيمهم بجيل جديد غير معروف أو محسوب على أحد، وليس لعناصره مواقف سلبية.

وترتبط السيطرة على المشهد، من خلال هوية المذيعين الجدد، وجميعهم نشأوا في كنف السلطة، وهم من الإعلاميين الشباب الذين اعتاد السيسي اللقاء بهم في القصر الرئاسي، والتحاور معهم في شؤون الإعلام، وهؤلاء يجري الاعتماد عليهم في تقديم وإعداد المؤتمرات الشبابية التي يحرص الرئيس المصري على إقامتها بشكل دوري.

من هؤلاء، عمرو خليل ومروج إبراهيم وآية عبدالرحمن ودينا زهرة ودنيا سالم ورامي رضوان وإيمان الحصري.

ومشكلة الجيل الجديد، الذي كان استحضاره ضرورة لاستكمال خطة السيطرة، أنه نسخة مستحدثة من الوجوه القديمة، ويروج لنفس الأفكار والتوجهات، مع اختلاف الأسلوب والطريقة، لكن المضمون واحد.

وأشار صفوت العالم إلى أن الإعلام المصري سيظل عبئا على النظام، طالما غابت عنه الاستقلالية، لأن رسائله سوف تترجم للداخل والخارج، على أنها توجّه عام للدولة.

حال الصحافة والإعلام في مصر

مواقع التواصل تحرك الديمقراطية الجديدة

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ يسهّل جون نوتون على البيئة الإعلامية فهم ما يحصل فيها، لأنه يعتقد أن العالم الرقمي وشركات التكنولوجيا غارقة في الظلام. نوتون باحث أيرلندي مرموق فهو أستاذ التكنولوجيا في الجامعة المفتوحة وكاتب دائم في صحيفة الغارديان البريطانية ومدير برنامج الزمالة الصحافية في كلية وولفسون وأحد أساتذة جامعة كمبريدج، والأهم من كل ذلك بالنسبة للمهتمين بالبحث في العصر الرقمي، أن جون نوتون مؤلف كتاب "من غوتنبرغ إلى زوكربيرغ: ما تحتاج معرفته حقا عن الإنترنت" يجيب في متنه بوضوح قلّ نظيره عن أسئلة ملتبسة متعلقة بالإعلام الرقمي وما يمثله فيسبوك بالنسبة لنا اليوم من معضلة أخلاقية!

يملك نوتون الحق في أن يطلق لقب المرشد الأعلى لفيسبوك على مارك زوكربيرغ، بغير أن يتهكم عليه، لأنه يتكلم في رؤية طوباوية عن البشرية جمعاء، على اعتبار أنه رئيس جمهورية افتراضية مكونة من ثلاثة مليارات مستخدم.

ويتساءل عما إذا كان زوكربيرغ يدرك ما يعنيه كلامه حقا عن المجتمع المثالي، لأن كل الدلائل القريبة منه تشير إلى أنه يمتلك فكرة خافتة عن ماهية المجتمع الحقيقي، تتعدى بقليل الفهم الذي يشير إلى مجموعة أشخاص لا يتوافقون على كل شيء "في أي قرية من العالم"، ولكنهم ابتكروا طرقا للتقدم والقيام بما يحتاجون إليه بشكل جماعي.

نوتون يؤمن إلى حد ما بدراسة فكرة نظرية المؤامرة، لذلك يحذرنا من وقوع الديمقراطية ضحية اختراق متعمد من قبل الشركات التكنولوجية الكبرى.

فهو من بين الذين يحاولون النظر إلى "التاريخ الطبيعي" لنظرية المؤامرة. ويرى أن انتشار معتقدات نظريات المؤامرة هو "طريقة لمحاولة فهم عالم مُعقد ومُربك لمواطن عادي". ويقول "أيا كان رأيك في دونالد ترامب، فهو مؤلف نظرية المؤامرة. كانت نوعا من الحافز بالنسبة إليه، حيث إن انتخابه كان له تأثير في دمج نظريات المؤامرة في نظرية واحدة".

ويشرح ذلك بقوله "إن نظريات المؤامرة هي جزء مهم جدا من الحياة في العديد من المجتمعات، بقدر ما فكر الناس فيها، كنا نظن أنها أشياء مجنونة يعتقدها المجانين، وأن ليس لها تأثير كبير على الديمقراطية".

لذلك توصل إلى أن وسائل الإعلام الاجتماعية تشكل تهديدا وجوديا لفكرتنا عن الديمقراطية، لأننا نسلم بإرادتنا لوحة المفاتيح الغامضة لمن يتلاعب ببيئتنا الإعلامية من الجهات الفاعلة الأجنبية والمحلية، وهو الوضع الطبيعي الجديد للعصر الرقمي الذي يربط علاقتنا مع بعضنا ومع العالم.

فالتدخل السياسي عبر وسائل التواصل الاجتماعي بات يهدد الديمقراطية والحكومات بشكل فعال أكثر مما كان متوقعا، عندما قدّمت فرق التحقيق المكونة من شركات أمن سيبراني وباحثين من جامعة كولومبيا، ومجموعة غامضة تدعى "كانفيلد ريسيرش"، التي شكلها مجلس الشيوخ الأميركي بشأن التدخل الروسي في الانتخابات الأميركية، نتائج جعلت من القراءات واقعية بشأن الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في تهديد الديمقراطية.

لقد درس فريق التحقيق 10.4 ملايين تغريدة و1100 مقطع فيديو على اليوتيوب و116000 مشاركة في إنستغرام و61.500 مشاركة شخصية على فيسبوك تم نشرها من 2015 حتى نهاية عام 2017. استهدفت الناخب الأميركي لزرع عدم الثقة والخلاف.

يصف جون نوتون مجموعة التعليقات والاستعارات وفلسفة الاستهداف التي نشرها "البروباغنديون" بأنها مثيرة للإعجاب. فالروس استهدفوا بلا هوادة الأميركيين من أصل أفريقي على فيسبوك، لتصل عملية الاستهداف إلى 1.2 مليون متابع.

كما وجد تقرير لجامعة أكسفورد الشيء نفسه، فقد تم استقطاب الرأي العام الأميركي والتدخل في الانتخابات من خلال تشجيع الناخبين الأميركيين من أصل أفريقي على مقاطعة الانتخابات أو إتباع إجراءات التصويت الخاطئة، ودفع الناخبين من أصل مكسيكي وأميركي إلى عدم الثقة بمؤسسات الولايات المتحدة وتشجيع الناخبين اليمينيين المتطرفين على أن يكونوا أكثر صدامية، ونشر الإثارة والتآمر، وغيرها من أنواع الأخبار السياسية غير المرغوب فيها والمعلومات الخاطئة للناخبين عبر الطيف السياسي.

مع كل ذلك عبّر مديرو التكنولوجيا في الكونغرس الأميركي عن عجز قدراتهم لتقييم ما إذا كانت روسيا قد أنشأت محتوى يهدف إلى تثبيط أي شخص عن التصويت. وهذا ما يسميه نوتون بـ"استراتيجيات الإنكار" ليطلق السؤال الأهم ماذا يعني كل هذا؟

ويجيب: ببساطة أن العالم قد تغير، وأن الديمقراطيات تدخل لعبة جديدة. فالتلاعب ببيئتنا الإعلامية من قبل الجهات الفاعلة هو الآن الوضع الطبيعي الجديد.

وينقل نوتون في مقال له بصحيفة الغارديان البريطانية عن أحد المراسلين من ذوي الخبرة قوله "لم يعد ينظر إلى وسائل الإعلام الاجتماعية على أنها مجرد أداة مفيدة للتأثير على الانتخابات. إنها التضاريس التي ترتكز عليها ثقافتنا السياسية بأكملها، وتشكل قممها ووديانها من استغلال خطابنا اليومي بلا حدود. وإلى أن نستبدل هذه الوسيلة بالكامل، يجب أن نتوقع المزيد من الهجمات في أشكال مختلفة، تضيف المزيد من الشك عما إذا كان ما نتصفحه على الإنترنت يعكس الواقع، أو شيئا قريبا منه".

ويصل في النهاية إلى أن وسائل الإعلام الاجتماعية تشكل الآن تهديدا وجوديا لنوع الديمقراطية الليبرالية التي نحب أن نفكر بها.

أنا أثق بطريقة تفكير جون نوتون منذ أن قرأت له للمرة الأولى كيف أن فيسبوك أصبح أكبر شركة في العالم تريد أن تغرقنا بالظلام، فلم أتراجع عن قراري بالإقلاع عن حسابي الشخصي على فيسبوك منذ سنوات!

فاز الفيديو السنوي الذي أعده يوتيوب عن أكثر الفيديوهات مشاهدة خلال 2018، بجائزة أكثر فيديو مكروه. ونال الفيديو الذي يحمل عنوان «Rewind 2018»، الذي قدمه الممثل الأميركي ويل سميث، اللقب، بعد حصده أكثر من 10 ملايين عدم إعجاب، منذ طرحه في 6 ديسمبر الحالي. وحقق الفيديو أكثر من 100 مليون مشاهدة.

@alarabonline

#صار_الوقت ترند في لبنان: إليسا تتكلم في السياسة

● حدود الفنانين السياسية محور جدل على مواقع التواصل الاجتماعي

تعبير الفنانة اللبنانية إليسا عن آرائها السياسية بصراحة وجرأة أصبح مصدر جدل ونقاش على الشبكات الاجتماعية.

❑ **بيروت** – أثار الظهور الإعلامي للفنانة اللبنانية إليسا في برنامج «صار__الوقت على قناة "أم تي في" اللبنانية جدلا واسعا على الشبكات الاجتماعية.

وتصدر هاشتاغ «صار__الوقت الترند اللبناني على تويتر الجمعة إضافة إلى هاشتاغ «إليسا. وتحظى الفنانة بشهرة واسعة في لبنان والعالم العربي. وتعد وفق الكثيرين "مثالا للمرأة القوية والناجحة".

وسخر مغرد:

@YoucefBenkhedir

هاشتاغ #صار__الوقت هز الشرق الأوسط على تويتر.. ظننته صار وقت الثورة الفكرية أو وقت صحوة المسلمين، لكنه صار وقت المغنية إليسا لتحكي قصة مرضها #صار__الوقت.

ووصفها مغرد:

@hipocarga

إليسا.. أنت بطلة بقوة إيمانك أنت بطلةٌ بصدق لسانك أنت قديرةٌ بحب البلاد وقادرة على مصائب الحياة.. إليسا حكاية اسم كسّر الأوتاد وصنعَ من الوجع أمجادا.. @elissakh #صار__الوقت.

إليسا لا تخاف السياسيين

وكانت آراء إليسا السياسية التي عبّرت عنها بصراحة مصدر جدل ونقاش على الشبكات الاجتماعية.

وسجّلت الفنانة «إليسا مواقف سياسية عدّة اتّسمت بجرأة فاقت جرأتها المعهودة. فتوجّهت في مستهلّ كلامها بكلمة إلى الشعب اللبناني، قائلة "أحيّي الشعب اللبناني على القرف الذي يعيشه (..) منذ استشهاد الرئيس رفيق الحريري شعرتُ أنني ملتزمة كمواطنة، لأننا خسرنا رجلا بأهميته، هو الذي جرّب أن يضع لبنان على خارطة العالم فقتلوه، ولاحظنا كيف عاد لبنان إلى الوراء"، مضيفة "منذ ذلك الحين، شعرتُ أنه كمواطنة يجب أن أعبّر عن رأيي". وتابعت "وعدونا منذ عشر سنوات بالكهرباء. انظروا إلى أين وصلنا والحكومة لم تتآلف بعد لأنّ الشيفرة لم تأت من الخارج. نحن غنم لأننا انتخبنا الأشخاص أنفسهم يللي فوتونا بالحيط (أدخلونا بالجدار)".

وقالت "يوم انتخب العماد ميشال عون رئيسا شعرتُ أنني هزمت. فأنا كنت واعية على حرب الإلغاء، وأردت أن يأتي دم جديد على العهد. رغم احترامي له، إلا أنني لم أكن ممنونة. العهد فشل بكل تأكيد". أما عن رأيها بالرئيس المكلّف سعد الحريري، فقالت "لا أحسده على ما يمرّ به، يتعرض لضغوط، ولا يمكن أن أرى أحدا بدلا له". وخالفت إليسا "حزب الله" بمفهوم الشهادة على أرض غير الوطن، وقالت "مثل ما نحترم شهداء الحزب عليهم أن يحترموا شهداءنا".

ووجه لها مارسيل غانم مقدم البرنامج سؤالا حول عودة الزمن السوري من جديد بعد زيارات عديدة من ممثلين من الدول العربية إلى سوريا، لترد قائلة "لم أشعر يوما أن الزمن السوري انتهى، فحتى الآن ممثلو سوريا متواجدون في لبنان مثل حزب الله والرئيس اللبناني ميشيل عون".

واعتبر مغرد:

@adelsamia

باختصار حلقة #صار__الوقت مع #إليسا الليلة من أقوى الحلقات وأكثر الحلقات متابعة.. @elissakh الليلة "علمت حالة استثنائية بلبنان" من خلال إطلالتها وتصريحاتها الصريحة وحديثها الذكي..

وقالت معلقة:

@abdallah_fatima

يمكن أن تحبّ #إليسا، أو ألا تكنّ لها المحبة. يمكن أن توافقها الرأي أو تنتقدها. ما لا يقبل الشك ويستحق التحية، هو صراحتها وكلامها على الملأ، بهذه الشفافية والصدق، من دون أقنعة ومكياج وتدوير زوايا. إليسا تستحق الاحترام لجرأتها. #صار__الوقت

وقال الحساب الساخر "عديلة":

@AdeelaOfficial

"شو حلو لما فنانة تكون بمثل هذه الصراحة وتعبّر عن رأيها في السياسة دون الخوف من خسارة قسم من جمهورها" #صار__الوقت

واعتبر مغردون من ناحية أخرى أن حياة الفنانة أصبحت مهددة بعد آرائها السياسية الأخيرة. ويذكر أنه في العالم العربي؛ اعتادت أجهزة الدولة استخدام الفنانين والرياضيين للترويج للأنظمة السياسية مقابل امتيازات تقدم لهم، باعتبار أن شهرة هؤلاء الأشخاص قد تكون وسيلة جذب للعامة الذين يرون في هؤلاء القدوة.

غير أن تعمّق بعض الفنانين في الأمور السياسية بعيدا عن "الرواية الرسمية" جعلهم ضحايا لها، ويروي التاريخ أن البعض فقد حياته بسبب آرائه وعلاقته بأهل السياسة، ومازال غموض مقتل البعض لم يحل حتى الآن.

وتأثر المشوار الفني للكثير من الفنانين العرب بعد أن أقحموا أنفسهم في السياسة؛ بل إن عددا منهم نسف تاريخه الغنائي وخرج متورّطا نتيجة موقف سياسي تبنّاه. وأحد هؤلاء وأشهرهم، الفنان اللبناني فضل شاكر، الذي "انتهى" بمجرد تدخله في السياسة.

وكان الفنان اللبناني راغب علامة تعرض لتهديدات بقطع رأسه على خلفية طرح أغنيته الوطنية الجديدة، التي حملت اسم "طار البلد" يوم 6 ديسمبر الجاري.

وانتقد عضو كتلة "لبنان القوي" النائب حكمت ديب أغنية راغب علامة وهو ما أشعل حربا كلامية على تويتر في لبنان.

مراجعو محتوى فيسبوك متحيزون

❑ **واشنطن** – أفاد تقرير لصحيفة نيويورك تايمز الأميركية بأن الموظفين الذين عينتهم شركة فيسبوك لمراجعة المحتوى الذي ينشر على منصتها يرتكبون أخطاء عديدة.

وقالت التقرير إن أكثر من 7500 مُراجع حول العالم يعتمدون على وثائق تحتوي على معلومات عفا عليها الزمن وغير دقيقة لإجازة المحتوى أو رفضه.

وقالت الصحيفة إنها حصلت من أحد موظفي الشركة على وثائق مكونة من حوالي 1400 صفحة هي بمثابة إرشادات يعتمد عليها المراجعون.

وبفحص هذه الوثائق تبيّن وجود العديد من الأخطاء والتحيّزات، حسب الصحيفة التي أشارت إلى أنه في بعض الأحيان يتم السماح للمحتوى المتطرف في بعض الدول، في حين تفرض مراقبة الخطاب السائد في دول أخرى. وأشارت إلى أنه على سبيل المثال، تم توجيه المراجعين بإزالة حملة لجمع تبرعات لصالح ضحايا البراكين في إندونيسيا لأن أحد المشاركين في الحملة كان على قائمة حظر داخلية تابعة لفيسبوك.

وقالت الصحيفة إن مراجعي فيسبوك يعتمدون في أغلب الأحيان على موقع "ترجمة غوغل"، وأشاروا إلى أنهم يعملون تحت ضغط مراجعة كل قطعة محتوى خلال ثوان معدودة.

وقال أحد المراجعين إن لديهم تعليمات بإجازة أي محتوى إذا لم يكن ثمة أي مرجع متاح لفهمه. وكان مارك زوكربيرغ، مؤسس شركة فيسبوك ومديرها التنفيذي، أوضح في تدوينة على صفحته على المنصة في أغسطس الماضي أن إعادة بناء آليات تطبيق المحتوى ضمن فيسبوك من أجل التخلص من المحتوى الضارّ قد تستغرق ثلاث سنوات أو أكثر.

وأضاف "الخبر السار هو أننا بدأنا العمل في عام 2017، لذا على الرغم من أن هذا العمل سوف يمتد حتى عام 2019، إلا أنني أتوقّع أن ننتهي هذا العام بالسير على مسار أفضل بكثير مما كنا عليه عندما بدأنا العملية".

ويلعب أولئك الذين يطلق عليهم خبراء اسم "حراس البوابات الرقمية" دورا مهما في المحافظة على هوية الموقع؛ فهم يختارون بعض المنشورات أو يحتفظون بها، ويلعبون دور الحاكم في مواجهة الأشخاص الذين ينتهكون الذوق الرفيع أو القواعد أو المعايير الاجتماعية الثقافية، وما يمكن الاحتفاظ به على الموقع.

وفي الوقت الراهن، يتجاوز عدد المشرفين على المحتوى في العالم 100 ألف شخص. وعلى الرغم من أنه يتم تسليط الضوء تدريجيا على طبيعة الدور الذي يضطلعون به، إلا أن عملهم يظل مخفيا.

أبرز تغريدات العرب

AlyaaGad

الأهم من الفلوس التي تتركها لأولادك لما تموت: الذكريات الطيّبة.

GalalAmer

عندما سقط الاتحاد السوفييتي، أخذت إسرائيل العلماء وأخذنا نحن العوالم، فتضاعفت قوة إسرائيل النووية وضاعفنا نحن عدد الكباريهات.

jamalfayad

أنت وضعيف، الكلّ يستقوي عليك، أنت وقوي.. الكلّ يقوّيك!

mudtarib

الحياة مثل لعبة السفينة الدوارة، تصعد وتهبط، ولكن لك الاختيار في أن تصرخ أو تستمتع بالرحلة..

Ahmedsolomoon

الفكر أسوأ سلاح تم تصديره للهاوية.

hibashookari

الصومال يتحول شيئا فشيئا إلى صحراء بسبب القطع الجائر للأشجار واستخدامها كفحم نباتي يتم تصديره لاستخدامه لغرض تدخين "الشيشة".

HamoodAbutalib

أرجو كل من له علاقة (شخصية) بالذين أصبحوا في سدة المسؤولية بعد القرارات الأخيرة ألاّ يسرف في مدحه وتمجيده، تزلّفا إليه أو طمعا في منصب أو مكاسب من خلاله «السعودية.

تابعوا

Reuters

رويترز

هاشتاغ اليوم

#قدسية_كربلاء.. سلوكيات «دواعش الشيعة» مقننة

❑ **كربلاء (العراق)** – عاد قانون «قدسية__كربلاء إلى واجهة الجدل على الشبكات الاجتماعية في العراق بعد بدء تنفيذه بشكل فعلي في 18 ديسمبر 2018.

وشرّع القانون عام 2012 لكن لم يتم تفعيله، ثم عاد الحديث عنه عام 2017، لكنّه جوبه بموجة من الرفض وصلت حد وصف البعض له بأنه تقنين لسلوكيات تنظيم "داعش". وبموجب القانون يمنع دخول "السافرات" إلى المحافظة.

وبحسب القانون، فإن "عرض الملابس النسائية في الشارع أو في واجهة المحلات بشكل فاضح، جريمة يعاقب عليها بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر أو بغرامة لا تزيد على مئة دينار".

وعلق مغرد:

@Mohammed96432

عرض الملابس في المحلات حرام لكن عرض "الأزبال" في الشوارع حلال وستين حلال ولاية الفقيه –فرع كربلاء.

وتساءل مغرد:

@bahalkarbalia

هل ستكون هناك قائمة بأسماء الملابس والماركات المقبولة لسيادتهم؟

ومن اللافتات التي انتشرت في شوارع كربلاء سابقا للتعريف بالقانون وأثارت جدلا واسعا على الشبكات الاجتماعية لافتة كُتب عليها أن "مَن جهر بأغان أو أقوال فاحشة مخلّة بالحياء بنفسه أو بواسطة جهاز آلي في الأماكن العامة والشوارع والأحياء السكنية يرتكب جريمة يعاقب عليها القانون بالحبس مدة لا تزيد على سنة أو بغرامة لا تزيد على مئة دينار".

وكتب مغرد:

@jamalalhakim

عندما تفشل الأحزاب الإسلامية في توفير الدواء والغذاء والخدمات والأمان والوظائف تلجأ إلى وضع قوانين أيديولوجية مثل #قدسية__كربلاء عسى وأن تخدع الأغبياء المؤدلجين.

ونشر مغرد صورا لأطفال يفترشون الرصيف وعلق:

@myssan_

قدسية__كربلاء الصورة ليلة البارحة #شارع العباس قرب المحكمة في #كربلاء هكذا ينام الأيتام على الأرصفة ليلا؟
وين الحوزة الساكتة وين أموال العتبة وين الخمس وين ربكم وين قانون قدسية كربلاء!!
اللهم أسألك بحق الإمام الحسين خلصنا من الكهنة الدجالين والسياسيين الفاسدين.

وجزم آخر:

@ManDijlah

طبعا سيوسعون الموضوع من كربلاء للنجف وبعدها الكاظمية وبعدها سامراء سنعيش في الفقر باسم الله.

ورغم خطورة انتقاد مثل هذه التشريعات، تحلّى المعلقون بالشجاعة لانتقادها.

بموجب قانون #قدسية_كربلاء الذي أقره رجال دين شيعة يمنع دخول «السافرات» إلى المحافظة

مجتمع

يعتبر ديسمبر ويناير في تونس شهري «الثورات» صغيرة كانت أم كبيرة دون منازع. فكل المواجهات بين الحكومات المتعاقبة والفئات المفقرة تحدث في هذين الشهرين.

الانتحار كاحتجاج: طابور هاربين من الحياة في تونس

● مجتمع المخاطر فقد القدرة على حفظ أفراده وتنظيم شؤونهم

ظاهرة الانتحار أصبحت معضلة في تونس، وتقرأ من عدة جوانب لعل أهمها أنها أصبحت طريقة احتجاج جماعي على مجتمع المخاطر الذي يهدد أفراده خاصة من الشباب خريجي الجامعات العاطلين عن العمل ويدفعهم في اتجاه المجهول.

لبنى حرباوي
صحافية تونسية

❑ **تونس** – "سأسكب على نفسي قارورة بنزين" أصبح تهديدا منتشرا وواضح المعاني في تونس، إنه إنذار بحرق النفس قد ينفذ في أي وقت.

وفي السنوات الأخيرة، برزت ظاهرة التهديد أو محاولة الانتحار حرقا، سواء بشكل فردي أو جماعي، خصوصا في صفوف خريجي جامعات عاطلين عن العمل ويطالبون بوظائف.

وفي تونس، معظم العاطلين عن العمل هم من الشبان.

وقد ظهر المصور الصحافي عبدالرزاق زرقي قبل "انتحاره" في مقطع فيديو على فيسبوك "يائسا" حاملا بيده قارورة بنزين، مؤكدا عزمه الانتحار. وانتحر زرقي أو شارك في حرق نفسه مع متواطئين، وفق تحقيقات أمنية أولية. وتحولت قضية زرقي إلى قضية رأي عام في تونس.

وقال شقيق عبدالرزاق، بحري زرقي، إن شقيقه لم يكن في حالة خصاصة، وقد سهرا معا إلى حدود الساعة الرابعة صباحا في العمل وكان يحدثه عن مشاريعه المستقبلية، خاصة وأنه كان يحضر نفسه للسفر إلى فرنسا. وأكد أن عائلته لا تعاني الخصاصة، مؤكدا أن نية أخيه كانت إيصال رسالة وتحريك الشارع في القصرين. وأشار إلى أن عبدالرزاق كان ضحية "عصابة" تمكنت من غسل دماغه وأقنعته بالظهور في مقطع فيديو مهددا بحرق نفسه. وأردف أن "العصابة تنقسم إلى عدة مجموعات واحدة للحشد وإقناع الضحية وأخرى مهمتها التصوير وتنزيل مقاطع الفيديو"، وفق تعبيره.

وقال إنها أحرقت أخاهم لأجل إحراق البلاد.

تأثير البوعزيزي

لم تقنع رواية أخ عبدالرزاق تونسيين. وقال سعيد وهو خريج جامعي (35 سنة) "كأننا نعيش في محرقة وليس في دولة أو مجتمع، وهذا ليس بغريب على ثورة انطلقت بعملية انتحار حرقا".

وفي 17 ديسمبر 2010، انتحر بائع الخضر محمد البوعزيزي حرقا، نتيجة شعوره باليأس والإحباط في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها مدينة سيدي بوزيد بالجنوب التونسي، وتسببت هذه الحادثة في اندلاع العديد من الاحتجاجات الشعبية على كامل تراب البلاد، ونظرا إلى تنامي الاحتجاجات الشعبية وسط القمع الأمني، فر الرئيس التونسي الأسبق زين العابدين بن علي من تونس.

وبعد الثورة، ارتفعت نسبة حالات الانتحار حرقا، تحت "تأثير البوعزيزي"، وفق مختصين.

وإذا كان انتحار محمد البوعزيزي أثار صدمة في المجتمع والعالم، إلا أن الظاهرة بدأت "منذ أكثر من عشر سنوات"، بحسب ما تقول الدكتورة فاطمة الشرفي الأخصائية في الطب النفسي.

وترأس الشرفي لجنة لمكافحة الانتحار أسستها وزارة الصحة في 2015 بعدما دق اختصاصيون "جرس الإنذار" في هذا الشأن. وتتمثل مهام اللجنة في وضع استراتيجية وقائية وسجل وطني يتضمن إحصاءات حول الانتحار، وذلك للمرة الأولى في تاريخ البلاد.

وعلى الرغم من أن حالات الانتحار في تونس بعيدة عن النسب المرتفعة المسجلة في بلدان أخرى، إلا أن فاطمة الشرفي ترى في ارتفاعها "المستمر" أمرا "خطيرا جدا". وبما أن السجل الوطني لمعدلات الانتحار ليس موجودا بعد، من الصعب قياس هذا الارتفاع. وتقول "عندما نقارن بيانات بعض مصالح الطب الشرعي للسنوات 1990 و2000 وبعد سنة 2010، نلمس هذا الارتفاع".

وأفاد مهدي بن خليل، الطبيب المساعد في مستشفى شارل نيكول بالعاصمة تونس والذي شارك في تأليف دراسة حول تأثير الثورة على الانتحار في تونس، بأن البلاد شهدت ارتفاعا في حالات الانتحار، فسرها بصعوبة "فترة الانتقال" السياسي وتأثير "أزمة الاقتصاد الكلي على الأفراد".

وأشار إلى ارتفاع عدد العاطلين عن العمل أو الناس الذين يعيشون "صعوبات مالية" بين الأشخاص الذين يقدمون على الانتحار.

وعلى فيسبوك، تنظم أحداث ساخرة لانتحارات جماعية تستقطب كثيرين.

قرار جماعي

يعتبر ديسمبر ويناير في تونس شهري "الثورات" صغيرة كانت أم كبيرة دون منازع. فكل المواجهات بين الحكومات المتعاقبة والفئات المفقرة تحدث في هذين الشهرين. انطلاقا من الخميس الأسود الذي كان في يناير 1978 والمواجهة كانت عنيفة بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل، ثم تلتها احتجاجات الخبز في يناير 1984، لتصل بعد ثلاثين سنة، وإثر حكم قمعي، إلى سقوط بن علي في يناير2011.

وتتوسع جغرافية الاحتجاجات ومبرراتها في كل مرة على نحو مختلف. لكن النقطة المشتركة بينها هي بحثها في كل مرة عن مصدر اشتعال. وقد مثل حرق الأنفس والتضحية بها شعلة تلهم المحتجين.

وينتحر نحو 800 ألف شخص سنويا، وهو عدد لا يستهان به، إذ ينتحر شخص كل 40 ثانية، ويقتنص الانتحار الشباب والمراهقين بنسبة كبيرة، إذ يُعد ثاني سبب للموت لمن تتراوح أعمارهم بين 15 و29 سنة هو الانتحار.

وكشف المنتدى التونسي للحقوق الاجتماعية والاقتصادية أن عدد الاحتجاجات بلغ 5625 احتجاجا خلال الشهور الستة من العام الجاري، كما سجل المنتدى التونسي للحقوق الاجتماعية والاقتصادية في الشهور الستة من العام الجاري، 281 حالة انتحار، منها 205 من الذكور، و76 من الإناث، بينهم 45 شخصا لم تتجاوز أعمارهم الـ15 سنة، و40 بين 16 و25 سنة، و141 بين 26 و35، و32 بين 36 و45، و16 بين 46 و60 سنة، و7 تتجاوز أعمارهم الـ60 سنة. وفي السنة الماضية وصلت أعداد حالات ومحاولات الانتحار إلى 462 حالة؛ منها 34 من الأطفال دون الـ15 سنة، وفي سنة 2016 وصل العدد إلى 583 حالة؛ منها 40 حالة لأطفال من نفس الفئة العمرية، حسب المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

281
حالة انتحار سجلت في الشهور الستة الأولى من عام 2018

وفي 2015، انتحر في تونس التي يقطنها نحو 11 مليون نسمة، 365 شخصا أي ما يعادل 3.27 حالة انتحار لكل 100 ألف نسمة، وفق اللجنة. وحوالي نصف المنتحرين شباب تتراوح أعمارهم بين 30 و39 عاما.

ويربط عبدالستار السحباني، المسؤول في "المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية"، بين تدهور المناخ الاقتصادي والاجتماعي في تونس بعد الثورة وإقدام أشخاص يعيشون ظروفا صعبة على الانتحار. يقول "طبعا (الانتحار) مرتبط بالمشاكل السوسيو-اقتصادية و"نتيجة لفقدان الأمل".

لم يعد الانتحار في تونس قرارا فرديا، بل تجاوزه إلى مفهوم الجماعة، حيث أكد السحباني أن أكثر من نصف حالات الانتحار أو محاولات الانتحار التي تم رصدها منذ بداية 2018، والتي بلغ عددها 72 حالة، "هي تهديد بانتحار جماعي أو محاولات انتحار جماعية".

وأوضح أن الانتحار الجماعي أو محاولات الانتحار الجماعي، معطى جديد داخل المجتمع التونسي، وأن نسبة الذكور فيه بلغت 93 في المئة، وتتراوح أعمارهم بين 26 و35 سنة. وبالنسبة إلى العدد الكبير من الذين أقبلوا على الخطوة، وسواء نجحوا أم لم ينجحوا في إنهاء حياتهم، يبقى الانتحار سبيلا قاسيا يسلكه أشخاص يائسون تغلبت عليهم الأوضاع الصعبة، واتخذوا طوعا القرار بالاستسلام. ويعد العالم الفرنسي الشهير إيميل دوركايم، مؤسس علم الاجتماع الحديث، من أفضل من كتبوا عن علاقة الفرد بالمجتمع المحيط به، ففي كتابه الصادر عام 1897، والذي اختار له عنوان "الانتحار" أشار دوركايم إلى أن ما يدفع الأفراد إلى الانتحار هو ضعف التنظيم الفردي والجمعي، أي أن المجتمع فقد القدرة على حفظ أفراده وتنظيم شؤونهم بشكل يجعلهم يواصلون الحياة.

وأشار دوركايم إلى أن ارتفاع معدلات الانتحار دلالة على وجود "خطأ ما" في النظام الاجتماعي. وتخلص نظرية مؤسس علم الاجتماع إلى أن الانتحار تتسبب فيه قوة متجاوزة لقدرة الفرد، وأن الانتحار في صيغته المجردة هو "إعلان موقف يتخذه الفرد ضد وضع اجتماعي بعينه".

ظاهرة اجتماعية

تذهب الدراسات المتناولة لظاهرة الانتحار بشكل عام إلى ثلاثة عوامل بارزة، ممثلة في أسباب اجتماعية، ونفسية، وأخرى جينية تؤجج السلوك الانتحاري لدى الفرد، وتذكر منظمة الصحة العالمية أن ظاهرة الانتحار عادة ما تكون مرتبطة بالأشخاص الذين يفقدون القدرة على مواجهة ضغوط الحياة، والمشاكل الأسرية، والعاطفية، والمالية، وبالذين يعانون من اضطرابات نفسية، أو أمراض مزمنة، أو حالات إدمان، وأيضا بالأقليات المضطهدة في المجتمعات.

وأشارت المختصة في علم الاجتماع رحمة بن سليمان في هذا الصدد إلى أنّ الانتحار ظاهرة اجتماعية مرتبطة بعدة متغيرات وقد ارتفعت نسب الانتحار أو الإقدام عليه في المدّة الأخيرة بسبب عدم قدرة الشخص على تحمّل التغييرات الطارئة والمتسارعة على المشهد الاجتماعي والاقتصادي وحتى السياسي أو العيش وسط ما يعرف في علم النفس الاجتماعي بـ"مجتمع المخاطر" الذي يجعل الفرد غير قادر على استيعاب ما يدور حوله من تعاقب متسارع للأحداث.

وأضافت أن دوافع هذه الظاهرة الاجتماعية المنتشرة لدى الشباب تندرج تحت إطار نظرية الحرمان "النسبي" أي أن الشباب التونسي بعد اندلاع ثورة 14 يناير ارتفع سقف انتظاراته وعلّق آمالا كبيرة على تغير الوضع الاجتماعي والمهني خصوصا، إلا أنه لم يجد ما يرنو إليه حيث اصطدمت هذه الانتظارات بواقع عجز الدولة عن تحقيقها، مما ولد بداخله صراعا نفسيا تشكل في تمظهرات مختلفة، على غرار الاحتجاجات العنيفة أو اللجوء إلى الانتحار كحركة احتجاجية على الوضع العام وتعبير عن الرفض واستحالة مواصلة العيش في مثل هاته الظروف.

واعتبرت بن سليمان أن الفقر والتهميش والبطالة تؤدي إلى عجز الشاب عن إثبات ذاته وتحقيق كرامته، وهو ما يدفعه إلى فكرة الانتحار والإقدام عليه، مشددة على أنّ هذه العوامل وإن ساهمت في ارتفاع نسب الانتحار بالبلاد إلا أنّ ذلك يختلف من فرد إلى آخر من خلال حسن إدارة الأزمة الاجتماعية التي يعيشها وفق آليات دفاعية مرتبطة مباشرة بالخصوصية النفسية للشخص.

حرق الأنفس مثل الشعلة التي تلهم المحتجين

عاطلون عن العمل أثناء محاولة انتحار جماعي في القصرين

أسرة

يوضح الأطباء أن نوم الرضع وعيونهم نصف مفتوحة لا يعد مرضا، بل يحدث ذلك لأن الطفل خلال الليل يكون عادة في مرحلة النوم السريع، التي تتميز بعدم تطابق الجفون.

هل يمكن علاج العنف لدى مرتكبه

● تجاهل الطرف المعتدي يعني تجاهل أصل المشكلة ● آثار العنف الأسري تطال كل أفراد الأسرة

يتعرض الكثيرون حول العالم لحوادث العنف الأسري وتهتم المنظمات والهياكل الاجتماعية التي تعنى بالأسرة بضحايا هذه الاعتداءات في محاولة لترميم آثارها المادية والنفسية. ويتركز هذا الاهتمام، عادة، على الضحية والأطفال، لكن هل يمكن علاج العنف لدى مرتكبه؟

العدوانيون بحاجة إلى سنوات من العلاج حتى يتغيروا

❑ **لندن** – يرى أخصائيون اجتماعيون أن مرتكب العنف الأسري لا يعتدي على شريكه فحسب وإنما هو يؤذي نفسه، أيضا، بارتكابه لأي شكل من أشكال الاعتداء. لذلك تعمل بعض المراكز المتخصصة في تأهيل مرتكبي العنف والضحايا على حدّ سواء لتحسين قدرة الطرفين على التحكم في الانفعالات وردود الفعل وتجاوز حالة الغضب.

عرضت هيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي.سي)، نموذجا لأحد هذه المراكز وتابعت حالة زوجين يتلقيان برنامجا للتأهيل والعلاج من آثار العنف الأسري. فبعد أن حصلت الزوجة إيما على تأهيل بمساعدتها على المضي قدما في حياتها والتخلص من أثر العلاقة المؤذية وإعادة بناء احترامها لذاتها، ظل أندرو يبحث عن مساعدة ليتوقف عن إيذاء شريكته، حين واجه احتمال فقدان عائلته.

وخلال بحثه، عثر على مؤسسة "فينيكس" لمكافحة العنف الأسري، التي تساعد الرجال في سعيهم لتغيير سلوكهم.

يتذكر المرة الأولى التي دخل فيها غرفة مليئة برجال مظاهرهم غريبة، وحينها قال لنفسه "ما الذي فعلته؟". بعد قضائه سبعة أشهر وسط المجموعة، كون صداقات مع أفرادها، ويقول إنه بدأ يفهم تأثير سلوكه.

> ◄ عنف الشريك من أكثر أنواع العنف شيوعا ضد المرأة، إذ يلحق مجموعة من الأضرار بنسبة 30 بالمئة من النساء في العالم

تعتمد المؤسسة على برنامج يشمل أفكارا لحل المشكلات ونقاشات تهدف إلى توضيح تأثير السلوك العنيف أمام من ارتكبوه في الماضي. يقول أندرو "لست فخورا بالشخص الذي كنت عليه، لكني فخور بما أنا عليه الآن". وتؤكد إيما أنها لاحظت تغير أندرو، وتقول "هو الآن مختلف، نتحدث أكثر، يستمع".

وتقول ليديا، التي ساعدت أندرو خلال البرنامج التأهيلي، إنه من الضروري التدخل وإلا فإن ذلك الشخص سيجد ضحية أخرى، وهناك احتمال كبير أن يكون مؤذيا في علاقته القادمة.

وتركز مؤسسة "فينيكس" على التواصل مع طرفي العلاقة بشكل أسبوعي، إذ ترى أن الطرفين، المسيء والمساء إليه، بحاجة إلى المساعدة، إما معا وإما بشكل منفصل، إذا أرادا الخروج من دوامة العنف.

لكن لا تنتهي كل الحالات بنهاية إيجابية، حيث لم تلاحظ سارة، مثلا، أي تغيّر إيجابي على زوجها بعد خضوعه للبرنامج التأهيلي، فقد استمر في سلوكه العدواني، بل أصبح أكثر عدوانية. وتقول إنه ارتكب عنفا فظيعا، فقد حاول خنقها وجرها من شعرها وضرب رأسها بالحائط.

وتعتقد سارة أن هذه البرامج ليست كافية لإحداث تغيير ملموس، وإن العدوانيين بحاجة إلى سنوات من العلاج حتى يتغيروا.

وتضيف "هم بحاجة إلى إعادة تأهيل طويل جدا، وليس مجرد مدة تدوم ستة أسابيع، لأنهم قادرون على تضليل المدربين".

وتشير التقديرات إلى أن 3000 شخص يحضرون برامج تأهيلية في بريطانيا كل عام، ويستمر الرقم في الارتفاع. ومعظم الذين يحضرون دورات التأهيل هم من الرجال.

وتستهدف بعض الدورات المعتدي فقط، لكن بعض البرامج تعقد دورات للطرفين بشكل متزامن، وهناك جدل حول أي الطريقتين أكثر فعالية.

وتعقد جيني فيدر دورات علاجية لأشخاص معتدين، ومن خلال تجربتها تقول "إذا تجاهلنا الطرف المعتدي فكأننا نتجاهل أصل المشكلة".

ريتشل ويليامز نجت من العنف العائلي، فقد قضت مع زوجها 18 سنة، وتصاعد العنف الذي تعرضت له مع الوقت. تقول إن هناك ضرورة للاستمرار في مراقبة المعتدين لمعرفة ما إذا تغيروا فعلا.

أما دنين، التي أشرفت على دورات إعادة تأهيل، لأكثر من عشرين عاما، فتقول إنه يجب منح فرصة للراغبين في التغيير.

وتقول إنه سيكون هناك دائما أشخاص غير قادرين أو غير راغبين في التغيير، لكن هناك مَن تكون رغبتهم مخلصة ويجب أن يحصلوا على فرص.

تعرّف الأمم المتحدة العنف الممارس ضد المرأة بأنّه "أيّ فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة".

والعنف الممارس من قبل الشريك المعاشر يعني ارتكاب سلوك يتسبّب في حدوث ضرر جسدي أو جنسي أو نفسي، بما في ذلك الاعتداء الجسدي والعلاقات الجنسية القسرية والإيذاء النفسي وسلوكيات السيطرة. وورد في تقرير أصدرته منظمة الصحة العالمية بالتشارك مع كلية لندن لشؤون الصحة وطب المناطق الاستوائية ومجلس جنوب أفريقيا للبحوث الطبية أن عنف الشريك الحميم هو من أكثر أنواع العنف شيوعا ضد المرأة، إذ يلحق الضرر بنسبة 30 بالمئة من النساء في أنحاء العالم أجمع. يورد التقرير تفاصيل عن تأثير العنف على الصحة البدنية والنفسية للمرأة، حيث يمكن أن يتراوح تأثيره بين الإصابة بكسور في العظام ومضاعفات مرتبطة بالحمل والمعاناة من مشاكل نفسية وضعف الأداء الاجتماعي. على الصعيد العالمي 38 بالمئة من جرائم قتل النساء يرتكبها شركاء حميمون.

قالت الدكتورة مارغريت تشان، المديرة العامة السابقة للصحة العالمية، إن "هذه النتائج مفادها أن العنف ضد المرأة هو مشكلة صحية عالمية ذات أبعاد وبائية. ونحن نرى أيضا أن بإمكان النظم الصحية في العالم أن تفعل المزيد بشأن النساء اللواتي يتعرضن للعنف، ويجب عليها أن تفعل ذلك".

ومن المرجّح أن يواجه الأطفال الذين نشأوا في أسر ينتشر فيها العنف الممارس من قبل الشريك المعاشر مجموعة من الاضطرابات السلوكية والعاطفية يمكن أن تؤدي بهم إلى اقتراف ذلك العنف أو الوقوع ضحية له في مرحلة لاحقة من حياتهم.

كما تم الكشف أيضا عن وجود علاقة بين العنف الممارس من قبل الشريك المعاشر وارتفاع معدلات وفيات الرضّع والأطفال ومعدلات إصابتهم بالأمراض (مثل أمراض الإسهال وحالات سوء التغذية).

يؤدي العنف الممارس ضد المرأة، أيضا، إلى تكبّد تكاليف اجتماعية واقتصادية ضخمة تخلّف آثارا عديدة على المجتمع قاطبة. فقد تعاني النساء من العزلة وعدم القدرة على العمل وفقدان الأجر ونقص المشاركة في الأنشطة المنتظمة وعدم التمكّن من الاعتناء بأنفسهن وأطفالهن إلاّ بشكل محدود.

العالم يخذل الأطفال في مناطق النزاع

❑ **نيويورك** – ذكرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) أن الأطفال في مناطق النزاعات لم تتم حمايتهم بالقدر الكافي خلال عام 2018.

وقال منسق الشؤون الإغاثية في المنظمة، مانويل فونتين، في بيان تم نشره في نيويورك "على مدار الاثني عشر شهرا الماضية اضطر أطفال يعيشون في مناطق النزاعات والحروب حول العالم للمعاناة على نحو مستمر من عنف بالغ، واستمر العالم في التخلي عنهم".

وأضاف أنه يتعين فعل المزيد على نحو كبير لحماية الأطفال ودعمهم.

وذكر فونتين أن الاغتصاب والزواج القسري والاختطاف جزء من الحياة اليومية للأطفال في مناطق النزاعات، مثل سوريا واليمن والكونغو ونيجيريا وجنوب السودان وميانمار، مضيفا أنه في أفغانستان وحدها قتل أو تشوه في الأشهر التسعة الأولى من هذا العام نحو 5 آلاف طفل، بينما يعتمد طفلان من بين كل ثلاثة أطفال في جمهورية أفريقيا الوسطى على المساعدات الإغاثية.

وأضاف فونتين أن أكثر من 1800 طفل في الصومال أُجبروا على حمل السلاح.

يذكر أن مجلس الأمن الدولي اعتمد بالإجماع، في يوليو 2018، على القرار 2427 بشأن الأطفال والصراعات المسلحة، الذي أدان فيه بشدة جميع انتهاكات القانون الدولي بما فيها تجنيد الأطفال واستخدامهم من قبل أطراف النزاعات المسلحة وقتلهم وتشويههم واغتصابهم.

> ◄ الاختطاف والاغتصاب والزواج القسري جزء من الحياة اليومية للأطفال في مناطق النزاعات، مثل سوريا واليمن والكونغو

وتحدثت المديرة التنفيذية لمنظمة اليونيسف، هنريتا فور، حول زيادة الانتهاكات المرتكبة ضد الأطفال في أنحاء العالم وجهود اليونيسف لإعادة تأهيل الأطفال المجندين السابقين بعد تسريحهم.

وقالت الممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالأطفال والصراعات المسلحة، فيرجينيا غامبا، إن القرار الذي تم اعتماده، يوفر للجهات العاملة في مجال حماية الطفل المساحة السياسية اللازمة للانخراط مع أطراف الصراع مبكرا. وذكرت أن القرار يعد إنجازا مهمّا في "الرحلة المشتركة لجعل الانتهاكات المرتكبة ضد الأطفال من الماضي".

استراتيجية للاختباء

نهى الصراف
كاتبة عراقية

❑ قبل سنوات، كانت زميلتي في العمل ترتدي النقاب إضافة إلى غطاء الرأس، ولم يكن هذا الشيء يعنيني بالطبع حيث إن الأمر يقع ضمن إطار حريتها الشخصية، إلا أنني كنت أمازحها بين الحين والآخر لأن الطقس كان ساخنا أغلب الوقت من العام، كما أنها كانت تتعرض لمواقف محرجة في بعض الأحيان وغالبا ما كانت تعتذر عن دعوات الطعام مع الزميلات في المطاعم لأنها لا تستطيع أن تتناول الطعام بطريقة مريحة. كنت أتحين هذه الفرص وأسألها عن السبب الذي يدفعها إلى أن تغطي وجهها على الرغم من أن حجاب الرأس لوحده يؤدي غرضه ويرسم حدود هويتها الشخصية داخل المجتمع خاصة أن ارتداء النقاب كان قرارها الشخصي، فتجيبني؛ بأنها تشعر بالأمان والسكينة وهي تغطي ملامحها، خاصة إذا كانت تضع ماكياجا كاملا وهي ذاهبة إلى حفلة خاصة للسيدات، حتى لا تنكشف زينتها أمام الرجال الغرباء الذين قد تصادفهم في الشارع!

بعيدا عن الأسباب العرفية والدينية، فإن طريقة زميلتي للتعبير عن نفسها بدت لي في حينها وكأنها آلية دفاعية أو استراتيجية نفسية معينة، يستخدمها عقلها الباطن للتخلص من توتر ما قد يكون ناجما عن مشاعر وأفكار مزعجة، أو لإيجاد حلول لمشكلات شخصية بطريقة يمكنها أن تساير فيها موجات التوتر وتوجهها إلى سلوك ما، وقد عبّرت بطريقة مباشرة عن حاجتها إلى الشعور بالأمان والاستراتيجية التي تستخدمها للحصول على ذلك. في الواقع، كانت "تغطي" على

> "جميعنا نختبئ وراء أجهزة الكمبيوتر وخلف صورنا الشخصية في تطبيقات الهواتف النقالة وخلف نظاراتنا الشمسية"

مشاعر أخرى ربما تكون أكثر مدعاة للتوتر وربما تحاول الهروب من بعض المواقف أو الأشخاص الذين تتجنب الاتصال المباشر معهم.

يسلك بعض الأشخاص بطريقة مقاربة تماما سلوك زميلتي، فهم يلجأون إلى تغطية دواخلهم بقطعة قماش، واضحة أو افتراضية، لا يهم، يفعلون هذا للتحايل على مدّ من المشاعر المخيفة التي تقوّض لحظات السكينة في نفوسهم. وهم قد لا يدركون هذا الأمر بالضرورة في مجال وعيهم، بل يتصرفون على وفق ما تمليه عليهم المواقف والظروف بصورة لا إرادية.

في الآونة الأخيرة، انتشرت بكثرة الملابس المزودة بقبعة أو قطعة قماش موصولة مع القميص كغطاء للرأس (هوديز)، وخاصة القطع العلوية من معاطف وكنزات خفيفة وبيجامات وملابس رياضية عموما. ويتم تنسيق هذه القطع غالبا لهدف تجميلي بجعلها متدلية على الكتف، مع استثناءات قليلة لارتدائها في الطقس الممطر أو اتقاء لأشعة الشمس المباشرة في أيام الصيف، إلا أن الأولاد والبنات خاصة في عمر المراهقة أو الشباب المبكر أصبحوا يرتدونها بصورة متواصلة حتى وهم في الشارع أو الباص، أو هم جالسون في المنزل، يقرأون، يذاكرون دروسهم، يأكلون أو منشغلون بألعابهم الإلكترونية وتصفح أجهزة الكمبيوتر. ومن المرجح أن تكون هذه الصرعة محاولة أخرى لـ"الاختباء"، يمارسها صغار السن للهروب من مشاعر باتت تحاصرهم في يقظتهم ومنامهم، وهم يمارسون حقهم في الهرب منها على طريقتهم الخاصة وعندما يكونون منشغلين داخل عالمهم التقني الخاص، يتصفحون الصور والأخبار ويدردشون مع أصدقاء حقيقيين أو افتراضيين ويقطعون مدن العالم طولا وعرضا هربا من واقع لا يعنيهم وربما بحثا عن فرصة للنجاة منه.

نستخدم جميعنا هذه التقنية النفسية، فنختبئ خلف لوحة مفاتيح أجهزة الكمبيوتر، خلف صورنا الشخصية في تطبيقات الهواتف النقالة، خلف نظاراتنا الشمسية وابتساماتنا المزيفة، وبعضنا يحكم كثيرا أزرار المعطف ليتقي البرد في الشوارع الغريبة، برد الوحدة وليالي الشتاء الموحشة.

جمال

درجات التوتي تغازل شفاه النساء

❑ **ميونخ (ألمانيا)** – أفادت مجلة "إيلي" الألمانية بأن درجات التوتي تغازل شفاه كل النساء، كما أنها تمنح المرأة إطلالة دافئة مفعمة بالأنوثة والإثارة، خاصة خلال فصل الشتاء.

وأوضحت المجلة أن البشرة الفاتحة تداعبها درجات التوتي المائلة للوردي، في حين تغازل درجات التوتي المائلة للأحمر البشرة المتوسطة، أما البشرة الداكنة فتناسبها درجات التوتي المائلة للبني أو الدرجات الترابية.

وأضافت "إيلي" أن أحمر الشفاه التوتي يتمتع بميزة أخرى، ألا وهي أنه يجعل الأسنان تبدو أشدّ بياضا.

ويقول خبراء التجميل إن أحمر الشفاه باللون التوتي يعتبر من أحدث اتجاهات الموضة، لكن طريقة تطبيقه تتطلب بعض الاحترافية ومعرفة بعض الخطوات ومنها كيفية اختيار درجة اللون التوتي التي تتناسب مع لون البشرة، إذ أن اختيار اللون الداكن على بشرة فاتحة يمنح إطلالة باهتة، في حين أن اللون التوتي يناسب صاحبات البشرة المتوسطة الدرجة.

ولتطبيق مثاليّ للون التوتي، يفترض أن يتكامل مع مستحضرات التجميل الأخرى لمنح طلة احترافية وجذابة. ولتطبيق أحمر الشفاه التوتي باحترافية، يوصي الخبراء بتطبيق ظلال العينين بلون الذهبي الفاتح والذهبي الباهت على الجفنين العلويين.

رياضة

«عانى اللاعبون بعض الإرهاق جراء الإيقاع المرتفع الذي خاضوا به المباريات مؤخرا بين الدوري والواجهة الأفريقية، وكان لا بد من تسديد الفاتورة».

عبدالرحمن الحواصلي
حارس مرمى فريق حسنية أغادير

«تجربة بيراميدز تبحث عن تحقيق إنجاز في أول مواسمها. مازال البحث جاريا عن لاعبين على أعلى مستوى، لكي يكونوا إضافة لنا في طريقنا نحو تحقيق أهداف بيراميدز».

أحمد حسن
المستشار الفني لفريق بيراميدز

كاتانيتش سلاح العراق في كأس آسيا

● كوريا تترصد النجاح القاري بعد إخفاق المونديال

على الطريق الصحيح

بدأ العد التنازلي لبطولة كأس أمم آسيا، والتي ستقام مطلع الشهر المقبل في الإمارات، بمشاركة 24 منتخبا، لأول مرة في تاريخ القارة الصفراء. ووقع المنتخب العراقي في المجموعة الرابعة التي تضم إلى جانبه اليمن وفيتنام وإيران. وسيكون المدرب السلوفيني سريتشكو كاتانيتش باعتباره سيرفع سقف حظوظ أسود الرافدين في المحفل الآسيوي.

❑ **بغداد** – بات المدرب السلوفيني سريتشكو كاتانيتش هو المدرب الأجنبي الخامس الذي سيقود العراق في بطولة كأس آسيا، حيث تنوعت المدارس التي أشرفت على قيادة أسود الرافدين في النسخة السابقة للبطولة ما بين اليوغوسلافي والصربي والألماني والبرازيلي.

وقد كان أنجحهم بالطبع البرازيلي جورفان فييرا، الذي قاد العراق لنيل لقب كأس أمم آسيا في 2007.

المدرب اليوغوسلافي لينكو غاريتش (كاكا)، هو أول مدرب أجنبي أشرف على المنتخب العراقي في تاريخ مشاركاته الآسيوية، وكان ذلك في نسخة عام 1976 ألتي أقيمت في إيران. وخاض "كاكا" 4 مباريات بالبطولة، فخسر أمام إيران بهدفين دون رد وفاز على اليمن الجنوبي بهدف دون رد، وخسر أمام الكويت 2-3 في نصف النهائي.

وخسر في مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع أمام الصين بهدف دون رد. وقاد المدرب الصربي ميلان جيفاديونفيتش العراق في نسخة عام 2000 بلبنان، وخاض 4 مباريات فاز بالأولى على تايلاند بهدفين دون رد، وتعادل مع لبنان 2.2 وخسر أمام إيران بهدف دون رد، ثم خسر أمام اليابان في ربع النهائي بأربعة أهداف لهدف واحد.

كما قاد المدرب البرازيلي جورفان فييرا المنتخب العراقي إلى المجد الآسيوي وتوج بلقب نسخة 2007، والتي أقيمت في 4 دول هي فيتنام وإندونيسيا وماليزيا وتايلاند. وخاض مع المنتخب في تلك النسخة 6 مباريات تعادل في الأولى أمام تايلاند 1.1، وفاز على أستراليا 3.1 وتعادل مع عمان سلبيا. وفي ربع النهائي تفوق على فيتنام بهدفين دون رد، وفي نصف النهائي تعادل سلبيا مع كوريا الجنوبية قبل أن يفوز المنتخب العراقي بركلات الترجيح 4-3، ثم فاز في النهائي على السعودية بهدف دون رد. ومن جانبه قاد المدرب الألماني وولفغانغ سيدكا العراق في نسخة 2011 التي أقيمت في دولة قطر، وخاض مع المنتخب 4 مباريات خسر من إيران 1.2 وفاز على الإمارات بهدف دون رد وعلى كوريا الشمالية بنفس النتيجة. وخسر في ربع النهائي أمام أستراليا بهدف دون رد.

في سياق متصل قال الدولي السابق باسم عباس إن الأمنيات والآمال معقودة على لاعبي العراق من أجل الذهاب بعيدا في بطولة أمم آسيا. وأضاف عباس "المنتخب العراقي يمتلك مجموعة جيدة من اللاعبين، لكن الوقت الذي عمل فيه المدرب السلوفيني كاتانيتش لم يكن كافيا للتعرف على تفاصيل لاعبي المنتخب وكيفية توظيفهم داخل الملعب".

> ◄ الدولي السابق باسم عباس قال إن الأمنيات والآمال معقودة على لاعبي العراق من أجل الذهاب بعيدا في بطولة أمم آسيا

ونوه "مع فقر الإعداد وقلة المباريات التجريبية، مازال المنتخب العراقي بحاجة إلى عدد من المباريات ليقف المدرب على إمكانيات لاعبيه بشكل تام". وتابع عباس "إذا أردنا تعويض عامل الزمن، فيجب أن يكون المنتخب في قمة التركيز مع تطبيق الواجبات الدفاعية والهجومية بدقة شديدة".

وأكد الدولي السابق حيدر عبدالرزاق أن استعداد المنتخبات الكبيرة للبطولة الآسيوية أفضل بكثير من تحضيرات العراق، وذلك نتيجة التعاقد المتأخر مع المدرب السلوفيني كاتانيتش. وتابع حيدر أن مستوى الفريق الفني في تصاعد مستمر، ورغم أن الوقت لم يكن في صالح المدرب، إلا أن بصماته ظهرت مع الفريق خلال المباريات الودية. وأكد حيدر أن المباراة الأولى أمام فيتنام ستكون مفتاح تأهل المنتخب العراقي لبلوغ الدور الثاني.

وأوضح اللاعب نبيل عباس أن المنتخب العراقي يتحدى العقبات بشكل دائم، مهما كانت الظروف المحيطة والمشكلات التي تعترض طريقه نحو اللقب القاري. وأضاف عباس "أعتقد أن المنتخب العراقي لن يتأثر بتحضيراته المتواضعة قبل خوض بطولة أمم آسيا". ونوه إلى أن الفريق يضم نخبة من اللاعبين المميزين القادرين على قيادة المنتخب العراقي للمربع الذهبي، بل وحصد اللقب.

للمرة الثانية على التوالي، سيكون على منتخب كوريا الجنوبية تعويض إخفاقه في بطولة كأس العالم من خلال البحث عن النجاح في بطولة كأس آسيا. وقبل أربع سنوات، وبعد مشاركته الهزيلة في بطولة كأس العالم 2014 بالبرازيل وخروجه المبكر من الدور الأول للبطولة التي قدم فيها عروضا متواضعة ونتائج سيئة، كانت رغبة المنتخب الكوري هي استعادة نغمة النجاح عبر بطولة كأس آسيا 2015 بأستراليا.

وبالفعل، شق الفريق طريقه بنجاح حتى المباراة النهائية للبطولة لكنه سقط أمام نظيره الأسترالي في الوقت الإضافي للمباراة النهائية وخسر المباراة 1-2 ليحرز المركز الثاني في البطولة. والآن، سيكون المنتخب الكوري بحاجة ماسة مجددا إلى النجاح في البطولة الآسيوية من خلال النسخة التي تستضيفها الإمارات من الخامس من يناير إلى أول فبراير المقبلين وذلك بعد إخفاقه المونديالي في النسخة التي استضافتها روسيا منتصف 2018. ورغم كون المنتخب الكوري هو الأكثر نجاحا من بين جميع المنتخبات الآسيوية حتى الآن على مدار تاريخ بطولات كأس العالم، لا يبدو الأمر هكذا على المستوى الآسيوي حيث تفوق عليه جاره الياباني من خلال النسخ الثماني الأخيرة.

ومن ناحية أخرى رغم النتائج الجيدة التي حققها في مشاركاته الأولى بالبطولة، لم يظهر المنتخب الصيني لكرة القدم نفس التفوق في النسخ الثلاث الماضية حيث خرج من الدور الأول (دور المجموعات) في 2007 و2011 ومن دور الثمانية في 2015.

لومير يبدأ مشواره مع النجم التونسي

❑ **تونس** – بدأ المدرب الفرنسي روجيه لومير الجمعة مشواره التدريبي مع فريق النجم الساحلي التونسي لكرة القدم بعد التعاقد رسميا مع النادي. ونظمت إدارة النجم عقب الاتفاق مع لومير (77 عاما) مؤتمرا صحافيا لتقديم المدرب الفرنسي.

وكانت إدارة النادي أنهت في نوفمبر الماضي تعاقدها مع المدرب البلجيكي جورج ليكنز بعد شهر واحد من توليه المسؤولية لسوء النتائج. وسبق للومير أن درب المنتخب التونسي بين عامي 2002 و2008 وتوج معه بلقب كأس أمم أفريقيا عام 2004 وهو اللقب الوحيد في تاريخ تونس كما درب النجم الساحلي بين عامي 2013 و2014 وفاز معه بلقب الكأس.

ويحتل النجم المركز السادس في الدوري التونسي برصيد 18 نقطة بفارق ثماني نقاط عن البنزرتي المتصدر، وتنقصه مباراة مؤجلة. ويستعد النجم لملاقاة الرجاء البيضاوي المغربي في دور الثمانية لمسابقة كأس "زايد" للأندية العربية البطلة كما ضمن الفريق تأهله إلى دور المجموعات لمسابقة كأس الكونفيدرالية الأفريقية.

وذكرت مصادر داخل النادي أن إدارة النجم الساحلي ستبقي على البلجيكي باتريك دي فيلد، المدرب المؤقت للفريق، ليكون أحد مساعدي لومير، بعد أن تم الاتفاق مع المدرب الفرنسي من قبل على تواجد التونسي رفيق المحمدي بالجهاز الفني.

> ◄ النجم الساحلي يستعد لملاقاة الرجاء البيضاوي المغربي في دور الثمانية لمسابقة كأس «زايد» للأندية العربية البطلة

ويعتبر المحمدي من الأسماء التونسية البارزة على صعيد التدريب في أوروبا، حيث يتواجد منذ 16 سنة في بلجيكا، وأشرف على الفئات العمرية للعديد من الفرق هناك، ويعمل حاليا ضمن الجهاز الفني لفريق زافينتيم.

نادال جاهز لبطولة أستراليا المفتوحة

❑ **أبوظبي** – أعرب الإسباني رافائيل نادال الذي غاب عن الفترة الأخيرة من الموسم الماضي بسبب الإصابة، عن ثقته بجاهزيته الكاملة لخوض بطولة أستراليا المفتوحة، أولى البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب الشهر المقبل، وذلك في تصريحات في الإمارات قبيل مشاركته في دورة أبوظبي الاستعراضية.

وغاب المصنف ثانيا عالميا عن المنافسات منذ انسحابه من الدور نصف النهائي لبطولة فلاشينغ ميدوز الأميركية، آخر البطولات الأربع الكبرى، أمام الأرجنتيني خوان مارتن دل بوترو في سبتمبر الماضي. وبعدما عانى من إصابة في الركبة، استغل الغياب لإجراء عملية جراحية في الكاحل في نوفمبر لمعالجة مشكلة سابقة، واستأنف تدريباته منذ أسبوعين. ويعود نادال إلى الملاعب من بوابة دورة أبوظبي الاستعراضية التي انطلقت الخميس وتستمر حتى السبت.

خطوة بخطوة

قال نادال "بدأت التمارين منذ أسبوعين وبالطبع أقوم بالأمور خطوة خطوة وأعتقد أنه لدي الوقت الكافي لأكون جاهزا لملبورن (حيث تقام بطولة أستراليا المفتوحة) بنسبة مئة بالمئة". وأضاف "سيكون أمرا جيدا خوض بعض المباريات قبلها (البطولة الأسترالية) وأنا واثق من أنني سأصل إلى ملبورن في الوضع المناسب".

وكان اللاعب البالغ 32 عاما انسحب مرتين من البطولات الأربع الكبرى في 2018، إلا أنه توج بطلا لرولان غاروس الفرنسية حيث عزز رقمه القياسي بلقبه الحادي عشر، ليرفع رصيده في الغراند سلام إلى 17 لقبا. وشدد نادال الذي فقد صدارة التصنيف العالمي لصالح الصربي نوفاك ديوكوفيتش في وقت سابق هذا العام، على أنه يمتلك الحافز للعودة من جديد بعد التعافي من الإصابة، على الرغم من معاناته مرارا من المشكلات البدنية.

وقال بشأن الإصابات والغياب "هذه الأمور تحصل وهي جزء من مسيرتي في كرة المضرب"، مضيفا أن الأهم "هو محاولة البقاء هادئا، أحاول العمل بالطريقة الصحيحة وعندما أعود أدرك أن الأمور لن تكون سهلة". وتابع "لدي خبرة في كل ذلك وأحاول أن أكون جاهزا للتمارين اليومية وعندما أصل إلى المباريات لا داعي لأن أطرح على نفسي أسئلة كثيرة في البداية، أحاول فقط أن أكون إيجابيا مع كل خطوة وبهذه الطريقة عادة تحصل على الموقف السليم".

الاستمتاع باللعبة

ينضم إلى نادال في دورة أبوظبي، ديوكوفيتش الذي اختبر أيضا في الموسم الماضي مصاعب الإصابات، قبل أن يحقق عودة لافتة منذ منتصف العام، وينهيه في صدارة ترتيب المحترفين.

وبعدما خضع في فبراير لعملية جراحية طفيفة لمعالجة إصابة في المرفق، عاد ديوكوفيتش بقوة إلى المنافسات لا سيما في النصف الثاني من الموسم، وأحرز لقب بطولتي ويمبلدون الإنكليزية وفلاشينغ مديوز، ويتطلع إلى لقب ثالث كبير تواليا في بطولة أستراليا التي تقام بين 14 يناير و27 منه، ليرفع عدد ألقابه في الغراند سلام إلى 15.

وأقر الصربي بأنه فقد الحافز في فترة صعبة مر بها بعد تتويجه بلقب بطولة رولان غاروس الفرنسية عام 2016 وإكماله سلسلة بطولات الغراند سلام، إلا أنه شدد على لجوئه إلى مقاربات مختلفة للإبقاء على شغفه. وتابع "أشعر بأنني لا أحدد فقط أولوية النجاح في الملعب كما كنت أفعل في الأعوام الخمسة الماضية"، موضحا "بالنسبة لي، كرة المضرب باتت الآن أقرب إلى منصة لأمور أخرى أريد القيام والمشاركة بها، وكذلك بالنسبة إلى الرسائل التي أريد مشاركتها مع الجيل الجديد".

مقترح زيادة الأجانب بالدوري الإماراتي يثير تفاعلا كبيرا

❑ **أبوظبي** – حسبما أفادت صحيفة "الاتحاد الرياضي" الإماراتية الجمعة، تفاعل المغردون ورواد مواقع التواصل الاجتماعي في الإمارات بشكل كبير مع تغريدة الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية والتعاون الدولي بالإمارات والخاصة بمقترح زيادة عدد اللاعبين الأجانب في دوري الخليج العربي. وأطلق عارف العواني الأمين العام لمجلس أبوظبي الرياضي هاشتاغ "#كلنا_مع_مقترح_الشيخ_عبدالله" في زيادة عدد الأجانب ودوري أقوى جماهيريا وفنيا.

وقال العواني في تغريدات متتالية على حسابه بموقع "تويتر"، "شكرا الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان على المقترح الذي نتمنى أن يأخذ به اتحاد الكرة بأسرع وقت ممكن. هناك وقت كاف قبل بدء الدور الثاني من الدوري". وأضاف "أتمنى أيضا زيادة المساحة لمشاركة المقيمين والمواليد، حسب التوجيهات السابقة لرئيس الدولة في مشاركة أكبر لكل فئات المجتمع في دورينا".

وكان الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان اقترح على الاتحاد الإماراتي لكرة القدم زيادة عدد اللاعبين الأجانب في دوري الخليج العربي للمحترفين أسوة بالاتحاد السعودي لكرة القدم.

وتمنح لوائح الاتحاد السعودي للعبة الفرصة أمام أندية المحترفين لقيد ثمانية لاعبين أجانب مقابل أربعة لاعبين أجانب فقط في دوري الخليج العربي، إضافة إلى اللاعبين من فئات المواليد وأبناء المقيمين. وجاء اقتراح الشيخ عبدالله بن زايد في تغريدة على حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي "تويتر" نشرتها صحيفة "الاتحاد الرياضي" الجمعة.

وقال الشيخ عبدالله بن زايد في التغريدة "ليش ما نتبع الاتحاد السعودي لكرة القدم ويسمح الاتحاد الإماراتي لكرة القدم بزيادة تسجيل الأجانب"، وذلك ردا على تغريدة سعيد عبدالله الهاجري عضو مجلس شرف نادي العين والذي طرح بدوره استفتاء حول المشكلة التي تواجه اللجنة الفنية في النادي والمدرب الكرواتي زوران ماميتش لاختيار الأجانب الأربعة في الفريق الأول بعد التألق اللافت لخماسي الفريق في بطولة كأس العالم للأندية والتي أقيمت مؤخرا في الإمارات.

ورأى العواني أن الشيخ عبدالله بن زايد صاحب القرار الذي تم تنفيذه سابقا بعودة اللاعبين الأجانب، له نظرة الخبير في حال الدوري الإماراتي ومقترحه يصب في مصلحة البطولة ومستقبلها وأن الواقع يفرض على الاتحاد الأخذ فورا بمقترحات التطوير الفعلي بعيدا عن اللجان والتسويف.

ليكرز يعاني في غياب جيمس

❑ **لوس أنجلس** – عانى لوس أنجلس ليكرز من غياب نجمه الشهير ليبرون جيمس وسقط في فخ الهزيمة 116-117 أمام مضيفه ساكرامنتو كينغز في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين.

وتجمد رصيد ليكرز عند 55 نقطة (من 35 مباراة) في المركز الثاني بمجموعة الغرب وبفارق أربع نقاط خلف غولدن ستيت واريورز الذي خاض 36 مباراة حتى الآن. وفي المقابل، رفع ساكرامنتو كينغز رصيده إلى 54 نقطة من 35 مباراة واحتل المركز السابع.

وبذل ليكرز جهدا كبيرا في المباراة ولكنه فشل في تحقيق الفوز في ظل تألق اللاعب بوجدان بوغدانوفيتش الذي سجل 23 نقطة لساكرامنتو. وكان جيمس أصيب خلال مشاركته مع الفريق في إحدى المباريات خلال ليلة أعياد الكريسماس وغاب عن رحلة الفريق إلى ملعب ساكرامنتو. ورغم نجاح زميله كيلي كوزمان في تسجيل 34 نقطة، مني ليكرز بالهزيمة الرابعة له في آخر ست مباريات خاضها بالمسابقة. وفي المقابل، سجل جيمس هاردن 45 نقطة ليسطع في صفوف هيوستن روكيتس مجددا ويرد على منتقديه من خلال قيادة الفريق للفوز الكبير 127-113 على بوسطن سلتيكس. والفوز هو الثامن لروكيتس في آخر تسع مباريات خاضها الفريق في المسابقة ليرفع رصيده إلى 53 نقطة في المركز التاسع بمجموعة الغرب.

وسجل هاردن 17 نقطة في الربع الأول من المباراة ثم فرض كلمته على ما تبقى من المباراة ليقود الفريق للفوز الكبير. وعلى مدار آخر ثماني مباريات خاضها، سجل هاردين في كل مباراة 30 نقطة على الأقل. وفي باقي المباريات، فاز ميلواكي باكس على نيويورك نيكس 112-96 وفيلادلفيا سيفنتي سيكسرز على مضيفه يوتا جاز 114-97 وبورتلاند تريل بليزرز على مضيفه غولدن ستيت واريورز 110-109.

رياضة

«أندرسون لاعب مختلف، معدل تسجيله للأهداف مهم له وللفريق. ليس من السهل على لاعب وسط تسجيل الكثير من الأهداف. ويمكنه تغيير نتيجة المباراة في أي لحظة».

مانويل بليغريني
مدرب وست هام يونايتد الإنكليزي

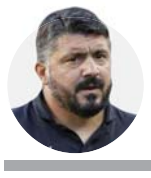

«لا أعتقد أن إيطاليا بلد عنصرية، لأن هناك الكثير من المهاجرين بها، لكن من الأفضل أن يتم تعليق مباريات كرة القدم لمواجهة العنصرية».

جينارو غاتوزو
المدير الفني لميلان الإيطالي

ليفربول يستضيف أرسنال لمواصلة الزحف نحو اللقب

● سيتي يسعى لتضميد الجراح في سباق الدوري الإنكليزي

يستعد ليفربول لمواجهة أرسنال السبت في إطار الجولة العشرين من عمر الدوري الإنكليزي الممتاز. ويتصدر نادي ليفربول، جدول ترتيب الدوري الممتاز برصيد 51 نقطة، أما أرسنال فيأتي خامسا برصيد 38 نقطة.

❑ **لندن** – يواصل ليفربول، الفريق الوحيد الذي لم يهزم منذ مطلع الموسم، زحفه نحو إحراز لقبه الأول منذ عام 1990 في الدوري الإنكليزي لكرة القدم، عندما يستضيف أرسنال في أبرز مواجهات المرحلة العشرين.

وحقق ليفربول الفوز في 16 مباراة وتعادل في ثلاث فقط ليؤكد بأنه مرشح بقوة لمعانقة اللقب الغائب عن خزائنه منذ نحو ثلاثة عقود.

وبعد نتائج المرحلة التاسعة عشرة، ابتعد ليفربول (51 نقطة) في الصدارة بفارق ست نقاط عن توتنهام هوتسبر الذي انتزع المركز الثاني من حامل اللقب مانشستر سيتي، بعد تلقي الأخير خسارة ثانية توالياً وثالثة في آخر أربع مباريات في الدوري الممتاز.

ويخوض ليفربول مباراة أرسنال السبت على ملعبه أنفيلد، قبل أن يحل ضيفا على سيتي في الثالث من يناير في قمة المرحلة الحادية والعشرين، والتي قد تؤثر نتيجتها بشكل كبير على مسار الدوري.

وأكد مدرب ليفربول الألماني يورغن كلوب بعد المباراة التي سحق فيها فريقه نيوكاسل برباعية نظيفة الأربعاء "ما حاولنا قوله إننا نريد صناعة تاريخ خاص بنا. نحن أول فريق في تاريخ ليفربول لم يخسر في 19 مباراة توالياً منذ انطلاق الدوري الممتاز، إنه تاريخ صغير وخطوة جيدة".

ولم يشأ كلوب إلاّ أن يواصل الحديث عن حظوظ فريقه باللقب، قائلا "يتعين علينا الفوز بمبارياتنا، يجب أن نكون في كامل تركيزنا وأن نكون في نفسية جيدة، هذا أمر في غاية الأهمية، وبعدها نرى إلى أين سيقودنا هذا الأمر".

وكان أرسنال من الفرق القليلة التي انتزعت التعادل (1–1) من ليفربول هذا الموسم ويستطيع الاعتماد على هدافين من الطراز الرفيع هما الغابوني بيار إيميريك أوباميانغ متصدر ترتيب الهدافين بـ13 هدفا والفرنسي ألكسندر لاكازيت الذي سجل ستة أهداف في الدوري هذا الموسم. ويعول الفريق بشكل أساسي على الهداف وأفضل لاعب في الموسم الماضي المصري محمد صلاح، والذي يمارس في هذه المرحلة من الموسم هوايته التهديفية بشكل ممتاز مع 12 هدفا في 19 مباراة.

وأكد الكرواتي ديان لوفرين، مدافع ليفربول، أن مدربه يورغن كلوب، نجح في صناعة فريق يضم كافة مقومات التتويج بالألقاب. وقال لوفرين "كلوب صنع تشكيلة مثالية، أصبحنا الآن نمتلك كل شيء".

وأضاف "الأمر أصبح يتعلق بنا الآن، وهذا ما ينبغي علينا فعله، يجب علينا التعلم من المواسم السابقة". أما أرسنال بقيادة المدرب الإسباني أوناي إيمري، فيحتل المركز الخامس في الترتيب، ويسعى إلى تحقيق فوزه الثاني في آخر ثلاث مباريات.

سيتي لتضميد الجراح

يسعى مانشستر سيتي إلى تضميد جراحه بعد الهزائم الثلاث التي تعرض لها في آخر أربع مباريات. وسقط فريق المدرب الإسباني جوسيب غواردیولا أمام مضيفه تشيلسي (0–2) في المرحلة السادسة عشرة، قبل أن يتلقى هزيمتين متتاليتين أمام ضيفه كريستال بالاس (2–3) ومضيفه ليستر سيتي (1–2). ويحل سيتي الذي كان متصدرا حتى انطلاق المرحلة السادسة عشرة، ضيفا السبت على ساوثمبتون.

وناشد غواردیولا لاعبيه نسيان الفارق عن ليفربول في الوقت الحالي والتركيز على المنافس المقبل بقوله "ليفربول ليس مسألة مهمة في الوقت الحاضر، يتعين علينا التفكير بساوثمبتون الآن".

وأضاف "يجب ألا ننسى مدى قوة الفريق وميزة اللاعبين المتوفرين في غرف الملابس. إذا أردت أن تكون مرشحا عليك استعادة الانتصارات. إذا لم نتمكن من ذلك ستكون المنافسة (على اللقب) مستحيلة". ووجه غواردیولا تحذيرا إلى ليفربول بأن الأمور تصبح أصعب عندما يصبح الفريق المرشح الأبرز للقب، قائلا "من يناير إلى فبراير من الموسم الماضي اعتبر كثيرون بأن الدوري انتهى، التعامل مع هكذا وضعية ليس سهلا على الإطلاق".

دائرة الصراع

وفي حين كان توتنهام خارج دائرة المرشحين البارزين في مطلع الموسم، إلا أن الفريق اللندني بقيادة مدربه الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو، دخل دائرة الصراع بقوة بعدما سجل 11 هدفا في المباراتين الأخيرتين، بفوزه على مضيفه إيفرتون 6–2 وعلى بورنموث 5–0 في ويمبلي.

ويستضيف توتنهام وولفرهامبتون وهو يسعى لمواصلة الضغط على ليفربول. وقال بوكيتينو "لم يكن أحد يرشحنا للعب الأدوار الأولى في مطلع الموسم الحالي، وبالتالي فإن ما نحققه رائع بجميع المقاييس". وأضاف "يتعين علينا أن نكون مستعدين ليس فقط من الناحية البدنية بل النفسية أيضا لكي ننافس في القسم الثاني من الدوري".

إلى ذلك، سيكون مانشستر يونايتد أمام فرصة مواصلة النتائج الإيجابية التي يحققها منذ تولي مهاجمه السابق النرويجي أولي غونار سولسكاير تدريبه خلفا للبرتغالي جوزيه مورينيو. ويستضيف يونايتد سادس الترتيب على ملعب أولد ترافورد، بورنموث الثاني عشر، ساعيا لتحقيق فوزه الثالث توالياً في ثالث مباراة بقيادة سولسكاير.

وعاد الفريق بقيادة المهاجم النرويجي السابق، بفوز ساحق من ملعب كارديف سيتي 5–1، قبل أن يتغلب على هادرسفيلد 3–1.

وسيكون في إمكان سولسكاير الاعتماد على الثلاثي العائد من إصابات مختلفة، البلجيكي روميلو لوكاكو والتشيلي ألكسيس سانشيز والفرنسي أنطوني مارسيال أفضل هداف في صفوف الفريق في الدوري المحلي هذا الموسم، بعد تسجيله 8 أهداف.

وفي المباريات الأخرى، يلتقي برايتون مع إيفرتون، ليستر سيتي مع كارديف سيتي، وفولهام مع هادرسفيلد، واتفورد مع نيوكاسل، كريستال بالاس مع تشلسي وبيرنلي مع وست هام.

◄ **مانشستر يونايتد يستضيف بورنموث ساعيا لتحقيق فوزه الثالث توالياً في ثالث مباراة بقيادة المدرب سولسكاير**

أرقام ليفربول في تصاعد

عرض ريال مدريد الفلكي يُقلق توتنهام

❑ **لندن** – كشفت تقارير صحافية إنكليزية، عن وجود قلق داخل أسوار نادي توتنهام، حول مستقبل الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو، المدير الفني للفريق.

وقالت صحيفة "تيليغراف" البريطانية، الجمعة، إن إدارة توتنهام تخشى من انقضاض ريال مدريد على بوكيتينو، حيث تتوقع إدارة السبيرز أن يقدم الملكي عرضا للأرجنتيني مقابل 45 مليون يورو.

وأضافت "إدارة توتنهام لا تعتقد أن بوكيتينو سيُغادر توتنهام لأي ناد آخر في إنكلترا، لكنه يمكن أن يرحل إلى ريال مدريد، خاصة أنه أحد الأسماء المُفضلة بالنسبة لفلورنتينو بيريز". وأشارت الصحيفة، إلى أن إدارة السبيرز ليست قلقة من اهتمام مانشستر يونايتد بالأرجنتيني، ولكن حال تقدم الشياطين الحمر بعرض، سيدفع ذلك ريال مدريد لتكثيف جهوده وإتمام الصفقة.

وكانت تقارير صحافية إسبانية، قد أفادت مؤخرا، أن سانتياغو سولاري، المدير الفني الحالي لريال مدريد، سيكون تحت الاختبار حتى نهاية الموسم، وحال فشل مع الملكي سيعود مرة أخرى إلى منصبه كمدرب للكاستيا وسيتم التعاقد مع مدرب آخر.

الأفريقي التونسي يبدأ التعافي من بوابة أفريقيا

مراد البرهومي

❑ **تونس** – منذ أشهر قليلة فقط لم يكن أحد من أنصار الأفريقي يتوقع أن يتمكن فريقهم من التقدم في المسابقة الأفريقية وبلوغ مرحلة المجموعات لدوري الأبطال، خاصة بعد أن أوقعت القرعة الخاصة بالأدوار التمهيدية في مواجهة فريقين قويين هما الجيش الرواندي والهلال السوداني الذي يملك خبرة كبيرة في المسابقات القارية.

فبعد بداية "كارثية" ضمن منافسات الدوري المحلي بسبب المشاكل المالية وضعف مستوى المنتدبين الجدد كانت حظوظ الأفريقي شبه منعدمة في اللحاق بـ"الكبار" في مسابقة دوري الأبطال، فضلا عن ذلك عاش الفريق على وقع تغييرات عديدة شملت الجهاز الفني وكذلك اللاعبين، إذ لم يشهد الأفريقي الاستقرار المطلوب في أغلب مبارياته خلال بداية الموسم ليتلقى سلسلة من الهزائم جعلته يحتل في بعض الفترات المركز قبل الأخير.

لكن خلال الفترة الأخيرة بدأ الفريق يستعيد تدريجيا توازنه ونجح في تحسين نتائجه محليا ليحقق الفوز في آخر مباراتين له ضمن منافسات الدوري. بالتوازي مع ذلك تركزت كل الجهود من أجل التألق ضمن المسابقة القارية، فاستطاع أن يتخطى عقبة منافسه الجيش الرواندي إذ تعادل سلبا معه في رواندا قبل أن ينتصر عليه بملعب رادس بثلاثية. هذا النجاح الأولي فتح كل الأبواب من أجل التأكيد في الدور الثاني ضد الهلال السوداني، وفي هذا السياق أشار صانع ألعاب الفريق أسامة الدراجي في حديثه لـ"العرب" إلى أن اللاعبين اتحدوا من أجل تحقيق بعض المكاسب للفريق والسعي لتجاوز مرحلة الشك التي اعترت مسيرة الأفريقي في بداية الموسم.

ثمرة العمل

أسامة الدراجي عاد في بداية الموسم إلى الأفريقي بعد فشل صفقة تحوله إلى الوداد البيضاوي المغربي، نجح سريعا في ترك بصمته حيث بات من أفضل العناصر وساهم بشكل كبير في تحقيق الانتصارات الأخيرة للفريق، وخاصة في المسابقة القارية وهو ما جعله يتوج بجائزة أفضل لاعب تونسي خلال شهر نوفمبر. الدراجي أوضح قائلا في هذا السياق "عند عودتي إلى الأفريقي لم أخسر الكثير من الوقت حيث استفدت كثيرا من معرفتي الجيدة للفريق وعملت جاهدا على تحسين قدراتي وأساهم من موقعي في الخروج من هذه الأزمة"، مضيفا أن الأفريقي لم تخدمه الظروف منذ بداية الموسم، حيث تعرض عدد كبير من اللاعبين للإصابة، كما أثرت المشاكل المالية والعقوبات المسلطة ضد النادي بشكل سلبي وساهمت في تدهور النتائج خلال الجولات الأولى من الدوري المحلي.

نجاح الأفريقي ضمن المسابقة القارية ووصوله إلى دور المجموعات الذي لم يتأهل له منذ سنة 1997، جعل جميع العناصر في الفريق يتنفسون الصعداء ويتكهنون بقدرة الأفريقي على تحقيق أهدافه في هذا الموسم، ومن بينهم أسامة الدراجي الذي عبّر عن سعادته البالغة بعد تخطي عقبة الهلال السوداني، قائلا في هذا المجال "كما ندرك جيدا صعوبة المهمة ضد منافس متمرس وقوي، لكننا تحدينا كل الظروف القاسية والصعوبات وحققنا فوزا ثمينا للغاية بثلاثة أهداف مقابل هدف في مباراة الذهاب على ملعبنا، هذه النتيجة عبّدت أمامنا طريق العبور لنقدم تبعا لذلك مباراة بطولية في مباراة العودة ونجحنا في الامتحان".

إعادة السيناريو

وشدد النجم الأول في الفريق على ضرورة الاستفادة من هذا التأهل القاري من أجل مواصلة العمل والتخلص من تبعات النتائج السلبية في بداية الموسم، حيث أكد أن الأفريقي قادر على إعادة سيناريو الموسم الماضي بعد أن ظهر بشكل متواضع في البداية قبل أن ينهيه بالحصول على كأس تونس والحصول على المركز الثاني في الدوري، ليضيف قائلا "يجب علينا الاستفادة من هذا التأهل القاري، فمرحلة البناء تبدأ الآن، ندرك جيدا حجم الصعوبات التي يمر بها النادي بسبب العقوبات والمشاكل المالية، لكن بمقدورنا بهذه التركيبة من اللاعبين أن نحقق نتائج أفضل بكثير محليا وكذلك قاريا حيث نتطلع إلى المنافسة بقوة على التأهل للمربع الذهبي لدوري الأبطال".

البحث عن المجد متواصل

ثلاثي عربي يلاقي مازيمبي وقرعة متوازنة للأهلي والترجي بدوري الأبطال

❑ **القاهرة** – أسفرت قرعة دور المجموعات بدوري أبطال أفريقيا لكرة القدم، عن وقوع الترجي التونسي، حامل اللقب، في المجموعة الثانية إلى جانب أف سي بلاتينيوم، وحوريا كوناكري الغيني، وأورلاندو الجنوب أفريقي.

كما أسفرت القرعة التي أجريت في مقر الاتحاد الأفريقي بالقاهرة، عن وقوع الأهلي المصري، الوصيف في المجموعة الرابعة إلى جانب فيتا كلوب الكونغولي، وشبيبة الساورة الجزائري، وسيمبا التنزاني. وجاء الوداد المغربي، حامل لقب النسخة قبل الماضية، في المجموعة الأولى مع لوبي ستارز، وصن داونز الجنوب أفريقي، وأسيك ميموزا الإيفواري. وسيكون مازيمبي الكونغولي بين ثلاثي عربي في المجموعة الثالثة مع الإسماعيلي المصري، والرياضي القسنطيني، والأفريقي التونسي.

ومن جانب آخر أسفرت قرعة دور الـ32 الإضافي ببطولة كأس الكونفدرالية الأفريقية عن مواجهات قوية ومثيرة بنظام خروج المغلوب لتحديد هوية المتأهلين لدور المجموعات. وصعد فريق النجم الساحلي التونسي مباشرة إلى دور المجموعات بالكونفدرالية بوصفه أعلى الأندية تصنيفا بفضل النتائج في آخر 5 سنوات بالبطولات القارية. وشهدت القرعة صدامات عربية على رأسها لقاء أهلي بنغازي الليبي ونظيره نصر حسين داي الجزائري كما يلعب الزمالك المصري مع اتحاد طنجة المغربي في صدام شرس بالقرعة.

وفي هذا السياق أكد حازم إمام، عضو اتحاد الكرة المصري، ثقته في قدرة الزمالك على عبور عقبة اتحاد طنجة المغربي رغم صعوبة المواجهة. وقال إمام، في تصريحات صحافية "الزمالك عاد إلى أفريقيا بعد أن عانى من سوء حظ في السنوات الأخيرة، كما أنه خرج مبكرا في العام الماضي من البطولة". وأضاف "أعتقد أن الزمالك يملك الآن فريقا قادرا على الوصول لأبعد نقطة في الكونفدرالية".

وتابع "الزمالك سيخوض مباراة الذهاب في المغرب وهو ما يجعل أعصاب الفريق أكثر هدوءا في مباراة الإياب، كما أنه سيستفيد من دعم الجماهير واللعب في أرضه". وأشار إلى أن المنافسة في الكونفدرالية ستكون صعبة للغاية، في ظل وجود العديد من الأندية الكبيرة في البطولة، خاصة الرجاء المغربي حامل اللقب بالإضافة إلى الصفاقسي التونسي.

ويخوض الرجاء المغربي حامل اللقب مواجهة سهلة نسبيا ضد أفريكا ستارز النامیبي كما يلعب الهلال السوداني ضد موكورا فيكتوري الرواندي ويخوض نهضة بركان المغربي مواجهة ضد إيه إس دياراف السنغالي. ويلعب الصفاقسي التونسي ضد فيبرز الأوغندي في مواجهة تبدو سهلة نسبيا ويلتقي النصر الليبي ضد ساليتاس البوركيني الذي أطاح بالمصري ويلعب حسنية أغادير المغربي ضد جيما الإثيوبي.

وفي سياق متصل أكد جمال الغندور، رئيس لجنة الحكام السابق بالاتحاد المصري لكرة القدم، أن الاتحاد الأفريقي "كاف"، لن يصمت على أي وقائع فساد تحكيمي، بدليل إيقاف العديد من الحكام في السنوات الماضية. وقال الغندور في "اتهامات حصول الحكام على رشاوى يجب أن تكون مثبتة بالدليل، ولا يجب أن تطلق جزافا، وأعتقد أن تطبيق تقنية الفيديو في المباريات النهائية ستساعد في تطور التحكيم الأفريقي".

وأضاف "التحكيم الأفريقي سيتطور للأفضل في الفترة القادمة بشرط التعلم من الأخطاء، وهو ما يجعل الأمور تسير للأفضل خلال السنوات القادمة".

العرب

الإنترنت المظلم يكشف صفقات المخدرات وسرقة بطاقات الائتمان

بعث زوجان فرنسيان شركة ناشئة مهمتها الغوص في عوالم الإنترنت المظلمة التي لا يمكن لمحركات البحث الولوج إليها، حيث يتم في الخفاء صنع القنابل في متاجر للإرهاب، وتعقد صفقات الأسلحة والمخدرات، وتقوم أيضا الاحتجاجات.

❏ **باريس** – صممت شركة فرنسية ناشئة محرك بحث كناية عن "غوغل الشبكة المظلمة" يسمح بالغوص في باطن الإنترنت الخفي حيث تجري صفقات الأسلحة والمخدرات وتباع رموز البطاقات المصرفية.

وقالت سيلين هايري، إحدى مصممات شركة "ألف نتوورك"، "نحن نفهرس معظم ما يجري على الإنترنت المظلم" وهو جزء من الإنترنت لا يمكن لمحركات البحث الولوج إليه، ولذا يبقى ما فيه من تداولات سريًا، وتتناول غالبا أنشطة غير قانونية.

ومع أن إدخال المعلومات إلى الشبكة المظلمة (دارك ويب) يجري بشكل سهل جدا ومن دون الحاجة إلى أدوات خاصة، إلا أن هذه المعلومات لا تظهر بوضع كلمات مفتاحية كما هو البحث عادة، بل يجب وضع العنوان المحدد.

ورصدت الشركة الفرنسية في خمس سنوات، مليارا و400 مليون رابط و450 وثيقة على 140 ألف موقع بسبعين لغة، بفضل برنامجها.

وتطبع هايري على محرك البحث كلمة "غلوك"، وهي علامة تجارية لمسدسات نمساوية تستخدمها المافيا وتضيف "بيتكوين" أي العملة الافتراضية التي يصعب تعقب مصدرها، وتظهر لها بذلك روابط لمواقع تبيع بهذه العملة.

ومن الأمور التي تفاجئ هايري وزوجها نيكولا هرنانديز المدير العام للشركة أن بعض مواقع البيع تطلب من الزبائن تقييم الخدمة بوضع نجوم.

وأحصت الشركة في مطلع ديسمبر الحالي، ثلاثة ملايين و900 ألف رقم لبطاقات مصرفية مسروقة، وكانت ترغب في تطوير الخدمة بإلغاء هذه البطاقات، لكن "المصارف لا يهمها ذلك، فهي تستفيد من التأمين"، بحسب هرنانديز.

ومن خلال البحث عن عبارة "سيزيوم 137" يمكن العثور على مواقع ترشد إلى كيفية صنع قنابل، وعدد هذه المواقع 87، إضافة إلى "متجر للإرهاب" يبيّن كيف تصنع بندقية بازوكا أو عبوة ناسفة في البيت.

ولا تبقى المواقع ثابتة على الإنترنت المظلم، بل سرعان ما تختفي وتظهر من جديد بشكل آخر.

وأكد هرنانديز "من دون محرك بحث لا يمكن الحصول على مشهد كامل".

ويتيح برنامجه كشف الروابط بين المواقع لرسم خارطة للإنترنت المظلم وصلاته الممكنة مع الإنترنت العادي.

وفي عام 2019 أضافت "ألف نتوورك" إلى برنامجها أدوات من الذكاء الاصطناعي للتعرّف على الصور، من بنادق رشاشة إلى الأطفال ضحايا الاستغلال وصولا إلى المنتجات المقلّدة عن علامات تجارية.

وبدأت هذه الفكرة بين هرنانديز وصديق قديم له، وهما مهندسا معلوماتية نهارا، وقرصانان إلكترونيان ليلا، يجمعهما حبّ مناصرة القضايا الكبرى مثل حرية التعبير ومواجهة سوء معاملة الأطفال.

وبعد فشل في دخول أسواق عدة، لاقت الشركة اهتماما كبيرا من الأوساط العسكرية.

ويروي هرنانديز أن السلطات العسكرية الفرنسية اتصلت به طالبة منه عرض ما لديه من إمكانات، غداة الهجوم المسلح على صحيفة "شارلي إيبدو" في باريس يناير 2015.

لكن هرنانديز يشدد على أن جهازه لا ينبغي أن يقع بيد أنظمة الاستبداد، فالإنترنت المظلم أيضا مكان تنظم فيه حركات الاحتجاج. وأكدت الشركة أنها ترفض 30 بالمئة إلى 40 بالمئة من طلبات الحصول على برنامجها، بعد استشارة لجنة للمعايير الأخلاقية وزبائن من مؤسسات الدولة.

يعمل في الشركة اليوم تسعة أشخاص، وقد صارت قادرة على تمويل نفسها بنفسها منذ عام 2017.

اقتحام الجانب الخفي من عالم الشبكة العنكبوتية

صباح العرب

محمد هجرس

سنة سوداء يا جميل

❏ بعد ساعات، سيبدأ عام 2019، ربما كان مثيراً للشفقة –إن لم يكن الرعب– ما نشرته مؤخراً مجلة "ذا ايكونوميست" البريطانية في طبعتها الخاصة المعتادة كل ديسمبر، حول توقعاتها للعام الجديد.. إذ جاء غلافها وكأنه شيفرة سوداوية لما يمكن أن يحدث مستقبلاً.

وبغض النظر عن الغلاف التشاؤمي، إلا أن كثيرين يحملون من التفاؤل ما يتجاوز الواقع، وتحمل عبارات التهنئة المتبادلة سذاجة تشبه تلك الأماني التي تصاحب أي عُرس بـ"الرفاء والبنين" دون أن يدري أي "عريس" أو "عروس" –حتى لا تستاء فصيلة نون النسوة– بأن ما قاله متفائلاً يوماً الشاعر الزنجي جيمس بلدوين: "يا للروعة.. إن المستقبل أسود".. سيكون واقعاً مريراً يطبع المدعو "شهر العسل" ليصبح "برميل زفت" خاصة بعد وعود الطلاق ومعارك "المهر" ومن يتحمل تكاليف الزفاف؟ والأهم كارثة كل بيت مصري.. "النيش"! ذلك الركن العاطل المعروض للزينة والتباهي وكأنه منطقة عسكرية "ممنوع الاقتراب" منها أو استخدامها إلا للضيوف إذا جاءوا.. وليتحول الزواج إلى حرب باردة بين قطبين كلاهما "عالم ذرات" على طريقة سمير غانم وجورج سيدهم في مسرحية "المتزوجون"، تجعلنا نترحم على أسعد زوجين في التاريخ.. آدم وحواء! أما لماذا؟ فلأنها لم تعايره بعَدد المهندسين والدكاترة الذين تقدَّموا لها وكانت غلطتها السوداء أنها رَفَضتهم وقبلته هو بالذات وعملت منه "بني آدم"، ولم تذكره بأنها دوماً تتحمل ضغوطه المتكررة ولم تلجأ غاضبة لبيت أمها تاركة الأولاد "هابيل" و"قابيل" ليتحمل مسؤولية إرضاعهما وجلب "البامبرز" لهما، بينما يذكرها هو –أي آدم– بأنه لم "يتكبر" عليها ويسخر منها عندما أمسكت لأول مرة بكوب من شاي "ليبتون" ما إن أخرجت كيسه حتى مدّت "بوزها" بلهفة والتقطت معه صورة "سيلفي" تذكارية اعتقاداً بأنه الرئيس الأميركي ترامب!

حرب العيوب الزوجية هذه، تذكرني بسؤال رجل لأحد الحكماء: كيف أعرف عيوبي؟ فابتسم الأخير وقال: أخبر زوجتك فقط بأحد عيوبها.. وستفضحك بكل عيوبك، وعيوب أهلك والجيران والمعارف والأصحاب إضافة إلى عيوب بعض سكان الدول المجاورة أيضاً!

أقول قولي هذا بمناسبة ملف ذا ايكونوميست المذكور أعلاه –وأيضاً ذكرى عيد ميلادي ما قبل الـ90– لتحذروا من حرب المعايرة الدولية، وتعرفوا أن أقلام "الروج" الحمراء أو الوردية التي نحلم بها سواء على الشفاه أو لعام جديد، ليست إلا ألغام وأصابع ديناميت وعبوات موقوتة تنتظر فقط من يسحب ذراع الأمان.. أمان.. وربنا يستر!

مركز روسي خاص ينقذ الحيوانات البرية من الضياع في مكبات النفايات

❏ **سان بطرسبورغ (روسيا)** – من أسد فرّ من المطار وتمساح عثر عليه في مكب للنفايات إلى غزال تلاحقه الكلاب الشاردة، يعتني مركز خاص قرب مدينة سان بطرسبورغ الروسية بحيوانات لا تجد من يهتمّ بها لتعويض النقص في خدمات الدولة في هذا المجال.

ويضم المركز 150 نزيلا تقريبا من أنواع مختلفة من دببة وثعالب وأيائل فضلا عن خفافيش وتمساح ولبؤة.

وأسس مركز "فيليس" عام 2009 ألكسندر فيودوروف وهو مهندس ورجل أعمال يقول إنه أنفق أكثر من مليون دولار على هذا المشروع.

وأوضح "هدفنا هو العناية بالحيوانات البرية ومن ثم الإفراج عنها إذا أمكن"، مشيرا إلى أنه في غضون تسع سنوات أعيد 23 دبا تلقت الرعاية في المركز، إلى الطبيعة.

وقال "عثرنا على بعض الحيوانات بعد تعرضها لحوادث أو بعدما هجرها أصحابها. البعض من هذه القصص يستحق أن يتحول إلى فيلم سينمائي".

وهذه حال اللبؤة إلسا التي أصبحت نجمة في الصحف المحلية في ديسمبر 2017 بعدما أثرت على حركة مطار سان بطرسبورغ.

وذكر فيودوروف أن "رجل أعمال شيشانيًا أرسل إلسا من غروزني إلى صديق في سان بطرسبورغ كهدية بمناسبة رأس السنة. لكن المادة المخدرة التي حقنت بها قبل الرحلة زال مفعولها بشكل مبكر. في المطار كسرت اللبؤة القفص وفرت". وألقي القبض عليها بعد ساعات وسلمت إلى صاحبها الجديد. في تلك الفترة لم تكن روسيا تحظر حيازة حيوان بري في المنزل، لكن بعد ذلك أُقر قانون يحظر ذلك اعتبارا من 2019. لكن مالكها أدرك "أنه من المستحيل حيازة لبؤة في منزله"، ونقلها إلى المركز.

قصة التمساح غينا أقل وضوحا، فقد عثر على هذا الحيوان الزاحف في مكب نفايات تابع للبلدية في شمال سان بطرسبورغ.

ولم يقع كل نزلاء المركز ضحية مباشرة للبشر، ففي إحدى الحظائر يتنزه الأيل اليومنكا بعد سنتين على تعرضه لهجوم من قِبل مجموعة من الكلاب الشاردة.

وأشار ألكسندر تيبياكوف وهو متطوع في المركز إلى أن "الحيوانات العاجزة عن العودة إلى البرية تبقى هنا (في المركز)". ويعمل في المركز أربعة أجراء ونحو عشرة متطوعين. وتحتل الحيوانات فيه أقفاصا شاسعة.

وأقيم هذا المركز كمحاولة لتعويض غياب الدولة، إذ أن التدابير التي تتخذ لمساعدة الثروة الحيوانية في البلد الذي يعاني رغم مساحته الشاسعة من التوسع العمراني وأضراره على الطبيعة، قليلة.

وقالت سفيتلانا ايليبسكابا المسؤولة في منظمة "مركز الحماية القانونية للحيوانات" "لا تتجاوز المراكز كهذه التي تساعد فعلا الحيوانات البرية عدد أصابع اليد الواحدة في روسيا". وتابعت "لا توجد أي خطة فعالة لمساعدة الحيوانات البرية. فما من مركز إيواء أو توعية حول طريقة التصرف مع حيوان جريح في الطبيعة. وما من قانون يسمح بالدفاع عن هذه الحيوانات في وجه التطور الصناعي".

أعربت الفنانة اللبنانية ماجدة الرومي عن سعادتها لإحيائها أول حفل لها في السعودية، ضمن فعاليات مهرجان «شتاء طنطورة» في محافظة العلا (غرب المملكة). وقالت في مقابلة تلفزيونية «بكل الحب الموجود بقلبي أغني، بكل احترامي للأرض أغني، هذا اليوم أقوم بأول خطوة وستعقبها خطوات أكيد، لأنني أعرف أن السعودية بلد غال على قلبنا نغني فيه».

❏ محل لبيع السجاد التقليدي يقع داخل خان تاريخي عمره أكثر من 450 عاما، في ولاية نوشهير وسط تركيا، يتحول إلى "استوديو" للتصوير، بسبب الإقبال الكثيف عليه من قبل السياح الأجانب، بغية التقاط الصور.

رئيس بلدية نيويورك: لا وجود لمخلوقات فضائية

❏ **نيويورك** – أثارت أنوار زرقاء ناجمة عن انفجار محول للكهرباء سلسلة من التكهنات الغريبة عبر موقع التواصل الاجتماعي تويتر في نيويورك إذ ظن البعض أنها من فعل مخلوقات فضائية.

وسجل الحادث في محطة لتوليد الكهرباء تابعة لشركة "كون إديسون" الواقعة في حي استوريا قرب منطقة كوينز قبالة مانهاتن فجر يوم الجمعة.

وأضاءت سلسلة من البرق الأزرق سماء عاصمة البلاد المالية مثيرة سريعا تغريدات تتحدث عن وصول مخلوقات فضائية أو أبطال خارقين.

وغرد الموسيقي جو بادن بفكاهة "المخلوقات الفضائية وصلت. هذا صحيح لأنها توقفت في استوريا ما إن حطت".

وكتب جيف لوف في تغريدة "سماء نيويورك تشبه بالتمام اللحظة التي نزل فيها ثانوس على الأرض" في إشارة إلى فيلم "إينفينيتي وور" من سلسلة "أفينجرز".

ودون إريك كلينبرغ عالم الاجتماع في جامعة نيويورك "شيء غريب تماما يحصل في سماء مانهاتن".

إلا أن الناطق باسم رئيس بلدية نيويورك إريك فيليبس أكد عبر تويتر أيضا، "لا وجود لمخلوقات من كوكب آخر بل هو محول انفجر في محطة كون إديسون في كوينز".